لغة الإعلام العربي المعاصر

الصحافة المطبوعة - الإلكترونية- الراديو والتليفزيون - الموبايل والانترنت

د. حسن علي محمد



دار الفجر للنشر والتوزيع

لغة الإعلام العربي المعاصر

لغة الإعلام العربى المعاصر

الصحافة المطبوعة، الإلكترونية، الراديو و التليفزيون، الموبايل، شبكات التواصل الاجتماعي

د. حسن علي محمد

أستاذ ورئيس قسم الإعلام

كلية الآداب - جامعة المنيا

دار الفجر للنشر والتوزيع

2016

لغة الإعلام العربى المعاصر

الصحافة المطبوعة، الإلكترونية، الراديو و التليفزيون، الموبايل، شبكات التواصل الاجتماعي

د. حسن علي محمد

أستاذ ورئيس قسم الإعلام

كلية الآداب - جامعة المنيا

حقوق النشر	رقم الإيداع
الطبعة الأولى 2016	**22933**
جميع الحقوق محفوظة للناشر	**الترقيم الدولي** I.S.B.N. **978-977-358-339-2**

دار الفجر للنشر والتوزيع
4 شارع هاشم الأشقر - النزهة الجديدة
القاهرة - مصر
تليفون : 26242520 - 26246252 (00202)
فاكس : 26246265 (00202)
E-mail :info@daralfajr.com

إهـداء

إلى عشاق لغتنا الجميلة...

المحتويات

أما قبل..

"إن اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم، أو تنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم، فإنّما يفيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم، وأما من تلفت دولتهم وغلب عدوهم واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم فمضمون منهم موت الخاطر، وربما كان ذلك سبباً في ذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم وذهاب علومهم، هذا موجود بالمشاهدة ومعلوم بالعقل والضرورة".

ابن حزم في كتاب الأحكام



مـقدمـة:

ينطلق هذا الكتاب نحو تأسيس نظرى تطبيقى لتلـك العلاقـة الملتبـسة بـين الإعـلام واللغة، وقد جاء هذا الالتباس مـن ضـعف مـستوي الحـديث والكتابـة باللغـة العربيـة لـدي شبابنا العربي جراء مناهج تعسة وضعها اناس جل همهـم ابـراز مـواهبهم في تعقيـد الـشباب وحملهم على كراهية اللغة العربية وتنفيرهم من تذوقها إلى الحد الـذي جعـل الراحـل يحـي حقي في حواري معه بالإذاعة المصرية يدق ناقوس الخطر ويـسخر مـن منـاهج تعلـيم اللغـة العربية في بلادنا بقوله:

(بأن مدرس اللغة العربية يمسك السمكة (أي اللغة) يفتحها ويظهر اشواكها للطفـل ثم يدس يده في هذا الشوك (النحو) قائلا هذه هي اللغـة العربيـة فينفـر أولادنـا ويكرهـون لغتنا..!!) [1].

ومن ثم ظهر جيل من الإعلاميين الـضعاف لغـة ونحـوا وصرفـا..، وتهافـت مـستوي التعبير في صحفنا وإذاعاتنا وقنواتنا الفضائية والارضية المحلية والقوميـة الحكوميـة والخاصـة ومواقع الإنترنت والمدونات والرسائل القصيرة عبر التليفونات المحمولة وغير ذلك مـن وسـائل ووسائط الاتصال بشكل أصـبح الـسكوت عليـه يعـد جريمـة في حـق لغتنـا القوميـة وتهديـدا للهوية العربية.

ونعجب من صمت مريب يلف مؤسساتنا الإعلامية عند التنبيه على ضعف مستوي لغتنا العربية لدي العاملين فيها، على الرغم من أن اللغة هي أداة الإعلامي النابـه في التفكـير والتعبير والابداع وبدونها تقريبا لا مجال لإعلام حقيقي.

وقد جري العـرف بـين القيـادات الإعلاميـة في بلادنـا العربيـة عـلى اعطـاء الأولويـة لخريجي اللغـات والنظـر بتعـالي لخريجـي الجامعـات الحكوميـة مـع اهـمال لغتنـا القوميـة وتحقير شأنها والسخرية من معلميها عبر الكوميديا في مقابـل الاهـتمام والرعايـة والاعجـاب بمن لديه القدرة على الرطانة باللغات الاجنبية، بل اصبح اتقان اللغات الاجنبية مـن علامـات

[1] حسن علي محمد، كونصلتو مصري للثقافة العربية، القاهرة، دار المعارف، سلسلة اقرأ ،1994 ، ص 56

تميز من يشتغل في الحقل الإعلامي وأمسي اتقان اللغة العربية يمثل مشكلة لصاحبه ومادة للمزاح والدعابة والتندر !!.

ومع هذا، هناك من يلتمس الاعذار للإعلاميين، مثل الشاعر والصحفي فاروق جويدة مرجعا بعض الأخطاء اللغوية إلى أن الإعلاميين يسابقون الزمن من أجل التغطية الفورية للأحداث وملاحقة المستجدات على الساحتين المحلية والعالمية، خاصة إذا كانت المهنة ترجمة أخبار من لغات أخري إلى لغة الجمهور العربي، وهنا يقع الإعلامي في ضرورة اختيار كلمات مناسبة وليس منطقيا أن يعود إلى المعاجم أو استفتاء أهل الاختصاص قبيل نشرة بثوان والقنوات من حوله تتسابق إلى سبق صحفي[2].

فيما يري الدكتور الطاهر مكي عضو مجمع اللغة العربية، الذي التقيته بمكتب الدكتور كمال بشر بالمجمع بالقاهرة، أنه من الضروري التزام الإعلام بالتوازن ما بين التبسيط والتزام القواعد اللغوية وما بين التجديد والمحافظة، داعيا إلى حوار بين اللغويين والقائمين على وسائل الإعلام.

وعلي صعيد واقع التحرير الصحفي نجد ـ للأسف ـ رؤساء تحرير الصحف الخاصة يستخدمون العامية في مقالاتهم مثل إبراهيم عيسي ووائل الابراشي وصحف الدستور والصباح وغيرها وهذا لا يجوز إطلاقاً.

من هنا، يسبح هذا الكتاب وصاحبه ضد التيار حين يولي جل اهتمامه لغرس حب اللغة العربية في نفوس طلاب الإعلام وفي نفس الوقت نأخذ باياديهم نحو التعبير اللغوي الصحيح وتبصيرهم بالاخطاء اللغوية والنحوية والاسلوبية والصوتية التي استشرت في وسائل الإعلام كالنار في الهشيم..!!.

كذلك اصبح من الاهمية بمكان القاء الضوء على لغة وسائل الإعلام الجديدة مثل لغة الشبكات الاجتماعية ولغة الرسائل القصيرة التي تحولت إلى ما يسمي باللغة

[2] من كلمته أمام أعضاء مجمع اللغة العربية في مؤتمر اللغة العربية والإعلام المنعقد بالقاهرة 2010) .

الشبابية التي لا هي فصحي ولا عامية ولا غربية ولا صلة أحيانا لها بالعربية بعامياتها او أي مستوي لغوي أو عامي وانما خليط من كل هذا، الامر الذي يجعلنا بحاجة إلى فك طلاسمها وتصويب شواردها..!!.

ولقد حأولنا عبر فصول هذا الكتاب أن نمزج بين الخبرة العملية المهنية التي اكتسبتها من عملي مذيعا في الإذاعة المصرية، وكاتبا في بعض مجلاتنا وصحفنا داخل مصر وخارجها على مدار سنوات طوال، وبين الخبرة الأكاديمية من خلال تدريس مقررات الكتابة للراديو والتليفزيون وفنون المقال في الصحافة الاسلامية.

ولعل هذه الخبرات تكون لنا شافعا حين نقترب من لغتنا الجميلة محأولين تقريبها من طلاب الإعلام وللمساعدة في صقل موهبة العاملين فى مؤسساتنا الإعلامية من مذيعين ومقدمي برامج وكتاب سناريو ومعدين.

وبالله التوفيق،،،

الفصل الأول

اللغة والإعلام
مداخل أساسية

تمهيد:

بداية أوضح الفرق بين لغة الأدب واللغة الإعلامية، فالأولى للمتخصصين، أما الثانية فهل التي تصل مباشرة إلى القارئ وتكون سهلة بسيطة بعيدة عن التقعير والحوشية، قريبة من منتجات الحياة المعاصرة إلى جانب مراعاتها للحدود التي تقف عندها اللغة والمبادئ الأساسية لها في النحو والصرف، فعندما نتحدث عن لغة الإعلام المقروء ينبغي أن نصفها بالحية التي تخاطب الجمهور وتصل إليه بسهولة ويسر، فنحن أمام حالتين: لغة الإعلام المرئي والمقروء والتي هي أكثر تنأولاً واستعمالاً على الرغم من أن المرئي هو الأكثر تأثيراً في الناس اليوم.

و الإعلام المقروء والصحف لهما الفضل في تنمية اللغة العربية وتطورها فالنهضة الصحفية الإعلامية كانت من بوادر نهضة اللغة ونقلها من الأسلوب الضعيف الذي كان سائداً في أوائل عصر النهضة إلى المستوى الذي نراه ونصفه بأنه حسن ومقبول، فلغة الإعلام لاتزال مقبولة وليست سيئة إلى الدرجة التي يتهم الإعلام بها بتشويه الفصحى وتسريب العامية إلى الصحف وبمقارنة بسيطة نراها قريبة من ذاك الأسلوب الذي كان يكتب به التنويري النهضوي ورفاعة الطهطاوي باختصار: الإعلام يتعاطى مع اللغة اليومية السهلة الميسورة وليس مطلوباً من الإعلامي أن يكون متخصصاً باللغة. ولهذا نتناول الفصحى المعاصرة، عبر دفتي هذا الكتاب، باعتبارها خلاصة التطور الذي عرفته اللغة العربية في تجاوبها مع تكنولوجيا الاتصال وحضارة ومعطيات هذا العصر الذي حفل بالمستحدثات في شتي التخصصات عامة والمستحدثات الإعلامية التي أنجبت لنا لغة جديدة بصفة خاصة.

ولقد أسهمت هذه المستحدثات الإعلامية في انتاج لغة وسطى بين فصحي التراث التي ورثناها عن الاباء والاجداد وقد طورها العصر وبين عاميات متعددة بتعدد المناطق العربية، هذه اللغة الوسطي هي موضوع كتابنا تحت مسمي اللغة الإعلامية التي نراها أعلى مستوى، وأرفع مقاماً من (لغة الحياة اليومية)، أو ما يسمي بلغة رجل

الشارع، انها لغة عربية فصحي تحافظ على خصائصها ومميزاتها وتراكيبها وصيغها، ولكنها لغة معاصرة، هي بنت عصرها بكل ما في هذه المعاصرة من دلالات.

من هنا تبدو الحاجة إلى تقريب لغتنا العربية ـ باعتبارها وعاء أي عمل إعلامي ـ من طلاب ورجال الإعلام من خلال توضيح ملامح اللغة الإعلامية التي نعتبرها لغة وسائل ووسائط الإعلام والفكر والثقافة والإدارة والديبلوماسية، وهي لغة لا تنفصل عن الماضي، ولا تتنكر للتراث اللغوي، ولكنها لا تجمد عند مرحلة تاريخية من تطور اللغة، وإنما تساير المستجدات وتطور الإعلام الحديث.

ومن واقع خبرتنا الشخصية في العمل الإعلامي -مهنة وتدريسا- لاحظنا علاقة مرتبكة بين الإعلام واللغة العربية الفصحي وأن هذه العلاقة ليست متكافئة ولا ندية ؛ فالطرفان لا يتبادلان التأثير، نظراً إلى انعدام التكافؤ بسبب قوة الإعلام وضعف مستوي لغة العاملين عليه، ولذلك يكون تأثيره السلبي في اللغة بليغا إلى الحد الذي مكنه من إضعاف الخصائص المميزة للغة العربية ..!!.

أهمية اللغة في حياة الشعوب:

اللغة وعاء التفكير، وأداة التعبير، ومظهر من مظاهر الشخصية القومية، ومكون من مكوناتها لدرجة أنه عندما تتشابك الثقافات في المناطق الواقعة بين أمتين، تكون اللغة عادةً هي المعيار الذي يحدد شخصية الإقليم المتنازع عليه، انظر مثلا إلى المشكلات الحدودية التي بين باكستان وافغانستان او بين فرنسا والمانيا او بين كندا والولايات المتحدة او بين أسبانيا وفرنسا، كان عامل اللغة حاسما في رسم الحدود..!!

وقد استعمل الايرانيون مع صدام حسين هذا العامل في منطقة شط العرب على الحدود العراقية وقامت حرب ضروس أضرت بالبلدين سنوات طوال بمباركة امريكية، كما تبني موسوليني بالفعل هذه الفكرة لأغراض توسعية، إذ كان يحس بأن مطالبته بضم جنوب "تيرول" لن تكون شرعيةً إلا إذا قطن هذه المنطقة سكان ناطقون باللغة الإيطالية، مما جعله يشجع الإيطاليين على الهجرة إلى تلك المنطقة، حتي صدام في حربه

على الاكراد في العراق قام بتهجير عرب سنة اليهم وتهجير الاكراد قسرا إلى مناطق ناطقة بالعربية..!!

وإذا كانت اللغة من المعايير المؤثرة في خطوط الحدود بين الامم، فلأن خاصية كل لغة تترك أثرها على الشعوب وانماط تفكيرها، وإذا اندثرت ضاعت معها معالم القومية، ويمكن القول: ان اللغة والدين المرتبط بها(كما هو حال الإسلام واللغة العربية)، يعتبر من العناصر الأساسية التي تكون الثقافة والشخصية القومية لأية أمة في العالم.

ولما كانت اللغة بهذه الدرجة من الأهمية، فإننا نجد صفاتها الوطنية والرسمية محددة عادةً في مقدمة المواد الدستورية للدولة المستقلة (كما نصت على ذلك جميع الدساتير في العالم وكذلك في جميع الدساتير التي مرت بها مصر واخرها دستور 1971...).

ولقد كانت اللغة، وما تزال، هي المفجر لجل الصراعات العرقية القائمة بين شعوب الدولة الواحدة، داخل التراب الوطني، أو على الحدودالإقليمية والسيادية للأقطار المتجاورة في البنيان، والمتغايرة في الولاء والشعور والوجدان، الناتج عن اختلاف استعمال اللسان، بصفته مرآة السياسة وعنوان السيادة في جميع البلدان !!.

وهذا ما وقع في الماضي بين كوريا والصين واليابان، والصرب والألبان، والفرنسيين والألمان، والباسك في إسبانيا والكاتالان، والفالون في بلجيكا والفلامان، والأكراد في العراق وتركيا وإيران، والأوزبك والباشتون والطاجيك والهازارة في أفغانستان، والبلوش والسنهال والتاميل في سيلان والهند والباكستان.

منهجنا في هذا الكتاب:

انطلاقاً من كل الحيثيات السابقة يكون حديثنا عن واقع اللغة العربية المعاصرة مرتكزاً على مجال الإعلام بكل وسائله ووسائطه... ونقسمه من الناحية المنهجية إلى عدة عناصر متكاملة نبثها في ثنيا فصول الكتاب كل في موضعه مستخدمين المنهج

الوصفي لتوصيف ظواهر التحولات اللغوية وحالات التشوه اللغوي عبر وسائل ووسائط الإعلام الحديث مع الاشارة إلى عينات من الاخطاء اللغوية للإعلاميين في الجزء الخاص بالتطبيقات من هذا الكتاب ومن هذه العناصر:

أولاً: معرفة قيمة اللغة العربية في ذاتها كلغة قومية.

ثانيا: فهم مسيرة التطور اللغوي.

ثالثا: فهم طبيعة الوسائل الإعلامية وما تفرضه على اللغة من تطوير واثراء او تشويه واقصاء.

رابعا: توصيف الاخطاء اللغوية في الوسائل والوسائط الإعلامية وتصويبها لتبيه الطالب إلى الصواب حتي لا يعتاد الخطأ.

خامسا: تقديم تطبيقات عملية لتنمية ملكة النقد لدي الطلاب وصقل قدرتهم على تمييز الصواب من الخطأ.

أولاً: قيمة اللغة العربية في ذاتها كلغة قومية:

تنحدر اللغة العربية الحالية من اللغات السامية كما هو معلوم، وتمتد بتاريخها إلى قرون عديدة قبل ظهور الإسلام وقد أسهب في توضيح هذه الحقيقة كل من جورجي زيدان ومصطفي صادق الرافعي ومن قبل كتابات الجاحظ والجرجاني والرماني والسكاكي وابن قتيبة والزمخشري بل وصاحب قاموس العين الفراهيدي وغيرهم.

وإذا كانت للغة العربية ـ لغة سامية ـ نظيرات عديدات من اللغات التي تشترك معها في الأصل، إلا أنها تميزت عنها جميعاً بقوة الصمود، والمحافظة على الروابط التي تصلها باللغة الأصل فلم يصبها ما أصاب العبرية او الفارسية او التركية او السريانية، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل تاريخية وجغرافية ودينية، يأتي في مقدمتها ارتباطها بكتابها المقدس (القران الكريم) الذي يواجه حربا شعواء من أبناء العربية ومن المستشرقين ودعاة التغريب ولا شك في ان القران الكريم قد حفظ اللغة التي بدورها قد حفظته ولهذا لا انفكاك بين العروبة والاسلام.

ولقد حمي القران الكريم لغتنا من الاندثار ومنحها هـذا التميـز التحـصيني الربـاني الذي جعلها تؤثر في كثير من اللغات أكثر مما تأثرت بها، وأقوى دليل على ذلك أن أية لغـة في العالم اليوم لا تكاد مفرداتها تصمد في الاستعمال بالألفـاظ والـدلالات ذاتهـا لعـشرات الـسنين دون تغيير، مثلما هو الشأن بالنسبة للغة العربية التي نتحـدث بهـا اليـوم بالكيفيـة اللفظيـة والدلالية ذاتها التي كان يتحدث بها القرشيون في مكة المكرمة لحظة نزول القرآن الكـريم، في حين يصعب ـ إن لم نقل يستحيل أحياناً ـ أن نقرأ نصّاً لديكارت أو شكسبير أو مـوليير أو نـصا أدبيا إنجليزيا أو فرنسيا أو إسبانيا أو ألمانيـا مكتوبـا في القـرن التاسـع عـشر دون أن نـستعين بالمناجـد والقـواميس والمعـاجم ذات الـشروح المتعـددة الخاصـة لتطـور الـدلالات اللفظيـة للمفردة الواحدة.

هذا من حيث ثبات واستقرار استعمال اللغـة العربيـة بالمعـاني والألفـاظ ذاتهـا لعـدة قرون، أما من حيث استيعابها للجديد من المخترعات الحضارية في مختلـف المجـالات واللغـات، فهي تتوفر على قدرة عجيبة في هذا المجال بما تتميز به من خاصية فريدة في الاشتقاق والنحـت والتركيب والتعريب، بحيث لا يعوقها عائق ذاتي في استيعاب أي لفظ منطوق بأيـة لغـة وتبينـه بلفظه أو بمعناه أو بالاثنين معاً، دون أي عائق يحول دون ذلك فيما هو معلوم !! (1).

وعن هذا الموضوع يقول الدكتور شرباطوف (أكبر المستشرقين الروس):

(لقد أظهرت اللغة العربية قوتها في القرون الماضـية، وتـستطيع هـذه اللغـة اليـوم بفضل ثراء أصلها التاريخي، ولما اكتسبته من الظواهرالجديدة مثل كثرة المـصطلحات العلميـة والفنية الجديدة أن تساير التطور في جميع مراحله ومجالاته) (2).

يؤكد هذا ما ورد في كتاب "مجمع اللغة العربيـة" بالقـاهرة تحـت عنـوان: "اللغـة العربية لغة عالمية"، حيث جاء ما نصه:

تـساءل النـاس منـذ ربـع قـرن أو يزيـد عـن موقـف العربيـة مـن اللغـات العالميـة الكبرى، فعدها قوم واحـدة منهـا، وأنكـر عليهـا ذلـك أقـوام آخـرون، وسـبق أن أثبتنـا أنهـا

كانت في الماضي ولعدة قرون اللغة الوحيدة للعلم والفلسفة في العالم بأسره (من القرن الثامن إلى القرن الثاني عشر الميلادي)، ثم انضمت إليها اللاتينية فأخذت منها واتجهت عن طريقها إلى كنوز الحضارات القديمة...وبرهنا على أنها جديرة بأن تستعيد مجدها، وليس في طبيعتها ما يعوق مطلقاً دون أن تؤدي كل متطلبات العلم والحضارة، ومنذ النصف الأخير من القرن الماضي أخذت تجدد نشاطها وتتدارك ما فاتها، وحظيت أخيراً بإنتاج وفير ومتنوع...وأقامت العربية الدليل على حيويتها وعلى قدرتها على البقاء، ولم تجد الهيئات الدولية بداً من أن تعترف بها وتقدرها قدرها...

وقد بقي هذا القرار لسنوات عديدة بين تأييد ومعارضة، إلى أن أخذ به في المدة الأخيرة، وأصبحت اللغة العربية في المؤتمرات والاجتماعات الدولية على قدم المساواة مع اللغات العالمية الكبرى.(3)

ويؤكد نفس المعني تقريبا الدكتورأحمد إسماعيلوفيتش اليوغسلافي سابقاً (البوسني حالياً)، بقوله: (إن الحضارة الإسلامية العربية في يوغوسلافيا قديمة، وهي ليست غريبة ولا جديدة على أوروبا. قبل ضياع الأندلس كانت أوروبا كلها تتجه للعرب وحضارتهم، وقد أثرت هذه الحضارة في النواحي الفكرية والمادية في أوروبا حتى بعد خروج العرب من الأندلس...) (4)

ثانيا: مستويات التطور اللغوي:

واذا كان معروفا لدي علماء اللغات ان اللغة، كائن حي، يخضع لقانون النمو ولسنة التطورمن الطفولة إلى الشيخوخة، فإن للتطور اللغوي، في تقديرنا، مستويين..(5):

المستوى الأول: تطوير اللغة من الداخل:

ونقصد به مسايرة نموّ المجتمع وتطوره، ومتابعة المستحدثات من مسميات الالات ومصطلحات العلوم الحديثة وتعبيرات الإعلام المعاصر، فضلا عن يقظة

الإعلامي في تعامله مع موت وبعث بعض الكلمات والمفاهيم ودخول كلمات أجنبيـة محـورة إلى العربية كما يحـدث في تـزاوج اللغـات مـن خـلال التوليـد والتعريـب إلى جانـب عمليـات الاشتقاق والنحت..، وهذا تطوّر بطيء بطبيعته، قد لا نشعر به في جيل أو عدة أجيـال، لأننـا نعيشه، وإنما تشعر به وتلمسه الأجيال في قابل الايام، كما نشعر نحـن لـدي مطالعتنـا لبيـت من الشعر الجاهلي.

وتطـور اللغـة مـن الـداخل نلمـسه في كلـمات أجنبيـة تـم تعريبهـا ولاقـت نجاحـا فأنتشرت على السنة الناس مثل:

الهاتف بدلا من التليفون، او مصباح بدلا من لمبـة، أو حافلـة بـدلا مـن اتـوبيس أو سيارة اجرة بدلا من تاكسي.

كذلك مخترعات اجنبية تم تعريبها على اوزان صرفية عربية مثـل اسـم الالـة ومنـه: الثلاجة، السيارة، الطيارة، العبارة، المكنسة، المنبه، الصاروخ، الدبابة.

أما المستوى الثاني: فهو تطوير اللغة من الخارج:

ونقصد به التأثيرات الحضارية الضاغطة على اللغة نفسها فتفرض التصرّف في اللغـة قلباً وتحويراً، وحذفاً وإضافة،بل يحدث الان ما هو أكثر بسبب تكنولوجيا الاتصال التي عاثت في اللغة إفساداً وتشويهاً، وخروجاً على القواعد المتبعة، والأصول المعتمدة، كما هـو الحـال في المدونات (والتويترات والايميلات).

الان، تفرض هذه التكنولوجيا على اللغة العربية تطورا قسريا بقوة الواقع، نراه عيانا بيانا في رسائل الموبايل ولغتها الأقرب إلى (الفرانكو آراب) وما نراه فيهـا مـن اهـدار لمقومـات اللغة وقواعدها وطغيان للعامية القحة او (الخواجاتي)..!!، سوف نشير اليهـا في موضـعها مـن هذا الكتاب، أو تحت تـأثير غـزو فكـري يسـتـصحب غـزواً لغويـا وحـسبك مـا تحويـه دفتـي الصحف المصرية والعربية من الفاظ وكلمات اقرب إلى الفوضي اللغوية منها مثلا:

اقـرأ بعـضا مـن المقـالات المنـشورة في الـصحف الرياضـية مثـل الكـرة والملاعـب

أوجريدة الاهلي أو الزمالك..!!، والفنية مثل شاشتي الصادرة عن دار التحرير أو الإذاعة والتليفزيون الصادرة عن اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري..، بل حتي الصحف السياسية مثل التحرير الوليدة مع الثورة أو الدستور، أو اليوم السابع...، وغيرها كثير، ستجد معظم هذه الصحف قد نزعت عن لغتها رداء الصحة اللغوية وتسربلت برداء لغة ركيكة بزعم السهولة واليسر للوصول إلى القارئ والقارئ براء..، وعلي نفس الشاكلة سنجد مقالات في الدستور وغيرها في جريدة الفجر ومن لف لفهم من دعاة اليسار المصري حيث تجد خلطا للعامية بالفصحي بل التوسع في العامية عن عمد واصرار....!!

ومن ناحية أخري، لعب الإعلام المرئي والمسموع دورا سلبيا في نمو لغوي مشوه وحسبك ما نراه ونسمعه في مقدمات حلقات برامج مني الشاذلي وهالة سرحان ومعتز الدمرداش ومفيد فوزي وغيرهم..!! وما بها من الاخطاء النحوية واللغوية والاسلوبية التي يرتكبونها وكثير من ضيوفهم.

أضف اليهم تلك اللغة الركيكة الموجودة في ثنايا الاعلانات والمسلسلات..!!، إلى هذا نجد في الفضائيات العربية الاخري كثير من البرامج والاعلانات اقرب إلى الرطانة وحسبك المسلسلات الخليجية اوالمغربية، التي فشا فيها اللحن وانتهكت قواعد اللغة حتي كادت هذه الاخطاء الجسيمة ـ عبر النفوذ الواسع الذي تمتلكه وتمارسه وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة والمرئية ـ تكون هي المثال..!!.

لقد كان الغيورون على لغتنا العربية عند ظهور الصحافة في البلاد العربية مع مطلع القرن التاسع عشر، يحذرون من انحدار اللغة إلى مستويات متدنية، فتعالت صيحاتهم، داعية إلى الحرص على صحة اللغة وسلامتها، وظهرت عدة كتب تعنى بما اصطلح عليه بلغة الجرائد؛ تصحح الخطأ، وتقوّم المعوج من أساليب الكتابة، وتردّ الاعتبار إلى اللغة العربية وقد أفلحت الجهود التي بذلها أساطين اللغة والرواد الأول الحريصون على سلامة اللغة السائدة في الصحافة في ذلك الحين.

الان..، انتهى الأمر إلى ضعف اللغة العربية وهيمنة اللـهجات العامية المحلية عليها، وسريان ذلك إلى وسائل الإعلام، على نحو يكاد يكون واقعا لا فكاك منه الا بمعجزة من السماء، وقد ترتَّب على هذا الوضع ظهور ما نسميه (لغة الإعلام الشعبي او صحافة رجل الشارع التي حولت كل مواطن لديه كمبيوتر واشتراك في (الإنترنت) وحساب على (الفيس بوك) كاتبا مغوارا لايشق له غبار..!!)، فوقع تداخل بين اللغتين الفصحي والعامية كان لصالح العامية والعامية المسفه التي ضربت اللغة الإعلامية في مقتل..، وعطلت مسيرتها على نحو مفزع.. لا يتفق مع دعوتنا إلى لغة ثالثة تقوم على الفصحي وضوابطها وتستوعب التطور وتضع في الاعتبار طبيعة الوسيلة الإعلامية التي نخاطب الناس منها.

واللغة الثالثة التي نروج لها في هذا الكتاب، هي ليست لغة (التويتر او الفيس بوك) او صحافة رجل الشارع..، إنها لغة الإعلام المحترم.. الإعلام المؤسسي الذي يحمي لغة قومه وينمي مفرداتها لتواكب العصر.

واللغة العربية الإعلامية، على هذا النحو، هي لغة الإعلام المعاصر ؛ لا هي اللغة الفصحي التراثية القديمة في قواعدها ومقاييسها وأبنيتها وأصولها، ولا هي لغة عامية لا تلتزم قيوداً ولا تخضع لقياس ولا تسري عليها أحكام. ولكن ميزة هذه اللغة أنها واسعة الانتشار انتقل بها الحرف العربي إلى آفاق بعيدة وحفظها من الركاكة والتفكك والاضطراب (6).

إن هذا التشخيص للعلاقة بين اللغة والإعلام يمكننا من أن نقف على حقيقة الوضع اللغوي للغتنا العربية في هذه المرحلة الحافلة بالمتغيرات الإقليمية والدولية الحاسمة. (7)

ولكننا لا نيأس من إصلاح اللغة العربية في المدى القريب، فلقد تحقق اليوم ما يعبر عنه (بالتضخم اللغوي)، أو (التوسّع اللغوي) (8)، نتيجة لاتساع رقعة الإعلام العربي..، حاليا يوجد أكثر من 800 قناة فضائية ناطقة باللغة العربية، وأكثر من 18

ألف صحيفة ومجلة سيارة ودورية علمية، مما جعل للإعلام تـأثيره في انتـشار اللغـة العربيـة بوضعها الحالي، على نطاق واسع، وهو الأمر الذي يخدم أحد أغراض التنمية اللغويـة بـالمعنى الشامل للتنمية المعتمدة في الخطاب المعاصر.

شروط التنمية اللغوية الإعلامية:

كما أن للتنمية الاجتماعية والسياسية والاقتـصادية في أيـة دولـة مـن الـدول قواعـد وضوابط ومعايير وأهداف مرسومة، فكذلك التنمية اللغوية يسري عليها ما يسري على الانـواع الاخري من التنمية و لن يتحقق الغرض من التنمية اللغوية الإعلامية مـا لم تتـوافر لهـا ثلاثـة شروط، هي:

1- **أن تلتـزم اللغـة الإعلاميـة القواعـد والأبنيـة والتراكيـب والمقـاييس المعتمـدة والتـي بهـا تكتسب الصحة والسلامة، في غير ما تزمـت، أو تقعـر، أو انغـلاق،أو ايغـال في شـوارد القواعـد النحويـة وغرائـب التراكيـب الـصرفية مـع مراعـاة المرونـة والتكيّـف مـع المستجدات التعبيرية، فلا اسفاف وصولا إلى العامية القحـة ولا تعقيـد حتـي الاغـلاق فلا نفهم دون معجم من المعاجم القديمة.**
2- **أن تفي اللغة بحاجات المجتمع، فما تغني عنا بلاغة جوفاء لا تسعفنا في نـشرات الاخبـار أو الاحاديث الإذاعية أو البرامج الاستقصائية وأن ترتقي الغة الإعلامية إلى المستويات الرفيعة لشتى ألوان التعبير، بحيث تكون لغة متطورة، مسايرة لعـصرها، مندمجـة في محيطها، معبرة عن ثقافة المجتمع ونهضته وتطوره، مواكبة لأحواله، مترجمة لأشـواقه وآماله.**
3- **أن يُحتفظ بمساحات معقولة بين لغة الخطـاب اليـومي عـبر وسـائل الإعـلام جميعـاً، وبـين لغـة الفكـر والأدب والإبـداع عـبر القنـوات المتخصـصة وبـرامج وصـحف الصفوات، بحيث يكون هناك دائماً المثـل الأعـلى في اسـتعمال اللغـة، يتطلـع إليـه المتحدثون والكتاب على اختلاف طبقاتهم، ويـسعون إلى الاقتـداء بـه ويجتهـدون**

للارتفاع إليه، فإذا عدم هذا المثل الراقي حلَّ محله مثل أدنى قيمة وأحط درجة، لا يربي ملكة ولا يصقل موهبة ولا يحافظ على اللغة، إن لم يسء إليها ويفسدها.

هذه الشروط الثلاثة تتمثل اليوم في (الفصحى الإعلامية المعاصرة) التي تجري على سنن اللغات، فتراكيبها وصيغها جميعاً لا تستعصي على التطور، ولا هي أشياء ثابتة راسخة كالصخر الأصم، بل هي كائنات حية مثل أصحابها، فهم في تطور وتغيّر مستمرين من يوم هبوطهم في مهودهم إلى يوم استقرارهم في لحودهم، وكذلك التراكيب والصيغ في اللغة، فهي ما تني تتحرك وتتطور وتتغيّر، وهو جانب واسع جداً في الأسلوب المبسط الجديد لفصحانا المعاصرة.(9)

واستناداً إلى هذه المرتكزات، فنحن نرى أن الفصحى الإعلامية المعاصرة هي لغة الحاضر والمستقبل، وهي الردُّ الموضوعيُّ على الأخطار التي تتهدّد اللغة العربية بشكلها القديم، وهي إلى ذلك، التطور الطبيعيُّ للفصحى الأصيلة التي ضعف استعمالها في المجتمع نتيجة لضعف النظام التعليمي في المنطقة العربية بأسرها.

إننا نري في تزايد نفوذ الإعلام المقروء والمسموع والمرئي، فرصة كبري لذيوع اللغة الإعلامية العربية وعملا مساعدا على انتشارها ووصولها إلى آفاق بعيدة، تتخطى رقعة الوطن العربي إلى العالم الإسلامي، وإلى مناطق شتى من العالم، خصوصاً وأن الإعلام المرئي يلعب دوراً بالغ التأثير في تبليغ الرسالة الإعلامية إلى العالم أجمع.

أصل الكتابة والصورة في لغة الإعلام وموقف اللغة العربية منه:

إن أول فعل للإنسان فور ولادته هو البكاء.. ! والبكاء صوت.. أي أن عمل الجهاز الصوتي هو أول فعل آدمي يرمز إليه المولود، وهو روح عمل الراديو..!!

لكن هذا الفعل صادر بدوره عن الجسد، فالإنسان يطلق الأصوات معتمداً على مخارج تلك الأصوات الراكزة داخل الجسم، فالألف ليس إلا صوتاً صدر من جوف الناطق، والباء صوت صادر عن تطابق الشفتين، وهكذا الحال بالنسبة لبقية الحروف.

هذه المقدمة الأساسية تعني ان الإنسان هو الوعاء الجامع للعلاقة بين اللغة والإعلام، غير أن هذه العلاقة ماكان لها ان تتوثق بدون إعلامي قادر على التعبير بلغة عربية سليمة ويتمتع بالسلامة الصوتية واللغوية.

ومن البداية نقرر بأن اللغة ليست كلاماً فقط بل إنها تجمع الكلام بشقيه الشفاهي والمكتوب، والتشخيص النصي الكتابي الوصفي، والصورة المرسومة سواء بطريقة يدوية كما نعرف من خلال التشكيل أو عبر وسائط تقنية كما الحال في الكاميرا.

وهو ما عبر عنه ريجيس دوبريه في كتابه (حياة الصورة وموتها):

(ظلت الصورة تعتبر كتابة حتى الظهور الحديث / قبل أربعة آلاف سنة / للطرائق الأولى للتسجيل الخطي للأصوات ويعتبر ذات طابع شعائري وأسطوري..) وأضاف: (أن الآثار الأولى للكتابة ظهرت في الألف الرابعة قبل الميلاد، في بلاد الرافدين ثم بعد ذلك يبدو كما لو أن تجريدية الرمز المكتوب قد حررت الوظيفة التشكيلية للصورة من حيث هي وظيفة تنافسية ومكملة للأداة اللغوية).

في هذا القول يضع (دوبريه) محددين للصورة والكتابة، فالكتابة في حالة اشتباك خلّاق مع الصورة، لأنها نبعت اساساً من الصورة، غير أنها انتقلت بالصورة من التجسيد والتشبيه إلى الترميز والتجريد، أما الصورة فقد كانت سابقة على الكتابة من حيث كونها تعبيراً شاملاً عن المرئي، فيما جاءت الكتابة لتستبدل الهيروغليفيا بالحرف. وبالتالي فإن الحرف برغم كونه صورة إلا انه مستودع يختزن في داخله قابليات لامتناهية من التصوير والتعبير أيضاً، والمثال الواحد يكفي،فبعدد لا يزيد على 28 حرفاً نكتب بالعربية ملايين الكلمات بصورها ودلالاتها وأبعادها الشكلية والجمالية.

ولاشك في ان الكاتب الإعلامي المبدع بحاجة شديدة إلى الخيال الخلاق ليتمكن من التعامل مع الصورة البصرية والصورة المتخيلة فللصورة البصرية قوة تأثير كبيرة على الإنسان، أما بالنسبة للمبدع فإن الصورة المحفورة في الذاكرة هي مخزون هائل وثمين

ومتنوع ايضاً.

يقول (جاستون باشلار) في كتابه جماليات المكان:

"نرى صوراً تنتج صوراً، نحتفظ بصورة في ذاكرتنا وهكذا، أي أن الصورة هي كل شيء عدا كونها النتاج المباشر للخيال" إن هذه العلاقة الملتبسة بين الخيال والذاكرة هي إعادة انتاج وخلق لصورة فنية تبدع صورة جديدة في الكتابة.

كما إن (باشلار) يعتبر الصور حالة وجودية مقرونة بالخيال، وهي تتناسخ متوالدة ومتداعية.. واحدة تلو الاخرى، ويخرج بالصورة من إطارها المباشر المعروف بوصفها مرئية بعين الإنسان، مايذكرنا برؤية الشيخ (محي الدين بن عربي) صاحب الفتوحات المكية، الذي يعتبر ظواهرالوجود منظومة لصور تتداعى مسافرة في الزمان والمكان.. ظاهرة طوراً، ومختفية غالباً، ولهذا فانه يرى الصورة بعين قلبه، ويعتبر الخيال قيمة عليا لديه في معادلة المشاهدة يقول: (لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان..)

لهذا كان الكاتب على الدوام حريصاً على إعادة انتاج الصورة حيث تمر بمرحلة أولى (الخيال، الحلم، الذاكرة) ثم تنتقل مُجسدة في كلمات أثناء الكتابة ونتيجة حتمية لتفاعل الكاتب مع حدث ما.

ثالثا: طبيعة الوسائل والوسائط الإعلامية وانعكاسها على اللغة العربية الفصحي:

1- **طبيعة الوسائل الصوتية مثل الراديو والكاسيت وغيرهما وانعكاسها على اللغة الإعلامية المستخدمة:**

المذياع مثلا جهاز يقوم في عمله على الصوت والصمت والمؤثرات الصوتية في تكامل وتناغم يسهم في امتاع المستمع وافهامه والوصول به إلى الاقتناع بما يدعو اليه صاحب المذياع سواء أكان دولة أم شركة أم مؤسسة أم حزبا.

وهنا نجد طبيعة الراديو تفرض سطوتها على العاملين فيه سواء في اختيار المذيع

بناء على السلامة الصوتية واللغوية، أو في مدي فهمه وقدرته على اتقان اللغة وفهم طبيعتها ليستطيع من خلالها اجراء توافق بين طبيعة اللغة العربية وطبيعة المذياع القائمة على الصوت والصمت.

ولهذا يكون من أخطر الاخطاء لدي مذيعي الراديو الاخطاء الصوتية مثل نطق المذيعة للفعل (قال) كال وقول بعضهن: (هنا الكاهرة) تقصد (هنا القاهرة) أو قول بعضهم: (هزه الزاهرة) يقصد (هذه الظاهرة) أو (التتور الحداري) تقصد (التطور الحضاري) ومثل هذا كثير من الاخطاء الصوتية التي يحفل بها المذياع العربي.. !!، وسوف نعقد فصلا نتحدث فيه عن لغة (الراديو والتليفزيون).

2- طبيعة الوسائل المصورة التي تجمع بين الصوت والصورة:

يأتي على رأسها الصورة التليفزيونية التي تمكانة كبرى في مجال السيميوطيقا إلى جانب الصورة السينمائية، والصورة المسرحية، والصورة الفوتوغرافية، والصورة التشكيلية؛ وذلك لما لها من قيمة وأهمية في مجال الاقناع والتسويق، وترويج البضائع والسلع والمنتوجات، وتقديم الخدمات.(10).

من هنا، أصبح للصورة دورهام في جذب المتلقي ذهنيا ووجدانيا وحركيا، والتأثير عليه شعوريا ولاشعوريا، وإقناعه عقلا ومنطقا وفكرا، وكل ذلك لدفعه لممارسة مجموعة من الأفعال السلوكية المشروطة كالاقتناع أوالشراء والاستهلاك. (11)

إذاً، ما الصورة التليفزيونية ؟ وما أهم مرتكزاتها؟

مفهوم الصورة التليفزيونية:

نعني بالصورة التليفزيونية تلك الصورة الإعلامية والإخبارية التي تستعمل لإثارة المتلقي ذهنيا ووجدانيا، والتأثير عليه حسيا وحركيا، ودغدغة عواطفه لدفعه قصد الاقناع والتأثير فيه نحو ما تريد المؤسسة المنتجة لهذه الصورة..

• نظريات الصورة التليفزيونية:

أخضعت الصورة التليفزيونية لدراسات وأبحاث علمية وفنية نظرية وتطبيقية متنوعة، كالنظرية السيكولوجية، والنظرية الاقتصادية، والنظرية الاجتماعية، والنظرية الإعلامية، والنظرية التداولية، والنظرية السلوكية، والنظرية القانونية، والنظرية الجمالية، والنظرية السيميائية، علاوة على ذلك، يتم الحديث كذلك عن النظرية السيميوطيقية التي تعنى بالعلامات والأيقونات والرموز والمؤشرات البصرية واللغوية الموظفة في الصورة التليفزيونية، والتي تستعمل من أجل إقناع المتلقي، والتأثير عليه ذهنيا ووجدانيا وحركيا.(12)

ومن جهة أخرى، يستعين التليفزيون بلسانيات الخطاب تلفظا ودلالة وتدأولا لتحقيق التواصل، وتحصيل المنافع.. !، وثمة دراسات وأبحاث متعددة في مجال التصوير التليفزيوني، تنأولته من زوايا متعددة، وتعاملت معه بنية ودلالة ووظيفة، فهناك من يصدر عن مقاربة اقتصادية، أو مهنية، أوقانونية، أو اجتماعية، أوإعلامية. بيد أن الاهتمام باللغة المتممة والمكملة للصورة كان بعيدا جدا عن مجال دراسات التصوير التليفزيوني، إلى أن جاءت اللسانيات والسيميائيات لتهتم بالخطابات بصفة عامة، وتدرس الدوال اللغوية والبصرية بصفة خاصة. ثم، تعنى بتصنيف الأنواع والأجناس الكلامية والمرئية من جهة، ثم تنكب على مختلف العلامات الموجودة بالدرس والتحليل والتأويل من جهة أخرى.

هذا، ومن أهم الدارسين للصورة التليفزيونية في الغرب على المستوى السيميائي، لابد من استحضار: رولان بارت R.Barthes الذي اهتم كثيرا بـ" بلاغة الصورة"، وارتأى أن دراسة الصورة تستوجب التركيز على دراسة الرسالة اللغوية، والصورة التقريرية، وبلاغة الصورة.

ونستحضر كذلك برنار توسان Toussaint Bernard في كتابه:" ماهي السيميولوجيا؟"، وكلود ليفي شتراوس Claude Lévi Strauss...

أما عن أهم الدارسين في العالم العربي، فهناك محأولات قمنا بها في بحوثنا للترقية لدرجة أستاذ في الإعلام بجامعة المنيا وكذلك نسمة البطريق من جامعة القاهرة إلى جانب بعض الاخوة العرب في الجامعات المغاربية او الخليجية او بالشام من أمثال: سعيد بنكراد، وحميد لحمداني، و عبد المجيد العابد، ومحمد خلاف، وعبد المجيد نوسي، وجعفر عاقيل، وقدور عبد الله ثاني ...

مكونات الصورة التليفزيونية:

من المعلوم أن مكونات الصورة التليفزيونية تتألف من ثلاثة خطابات أساسية: الخطاب اللغوي اللساني الذي يمثل اللغة الإعلامية موضوع كتابنا هذا، والخطاب البصري الأيقوني موضوع دراسات طلاب الفنون الجميلة المتخصصين في التصوير التيفزيوني، والخطاب الموسيقي الإيقاعي وهوموضوع درسات كليات التربية الموسيقية. ويتضمن أيضا ثنائية: الدال والمدلول، ويتكون كذلك من ثلاثة عناصر تواصلية: العنصر الأول وهو المرسل (الدولة، والأفراد المنتجون، والشركات والمقأولات الإنتاجية، والمؤسسات المروجة اقتصاديا وخدماتيا...)، والعنصر الثاني هو الرسالة الإعلامية، والتي تتكون بدورها من الدال والمدلول، والعنصر الثالث هو المتلقي، والذي يتمثل في الجمهور. زيادة على ذلك، تتضمن الصورة التليفزيونية ثنائية التعيين والتضمين، أو ثنائية التقرير والإيحاء. أي إن هناك رسالتين متداخلتين ومتقاطعتين: رسالة تقريرية حرفية إخبارية في مقابل رسالة تضمينية وإيحائية. ويعني هذا أن هناك رسالة مدركة سطحيا ورسالة مقصدية مبطنة. (13)

وهكذا، نجد أن لغة الصورة تستعين في الدراما والبرامج والاخبار والاعلانات بسمات وصيغ أسلوبية عديدة ومتنوعة كالتشبيه، والاستعارة، والتشخيص، والأيقون، والمجاز، والكناية،والرمز، والأسطورة، والسجع، والتورية، والجناس، والطباق، والمقابلة، والتكرار، والتوازي، بالإضافة إلى تقطيع الجمل نبرا وتصويتا وإيقاعا وتنغيما ولحنا.

ملخص الفصل

أسهمت المستحدثات الإعلامية في انتاج لغة وسطى بين فصحي التراث التي ورثناها عن الاباء والاجداد وقد طورها العصر وبين عاميات متعددة بتعدد المناطق العربية، هذه اللغة الوسطي هي موضوع كتابنا تحت مسمي اللغة الإعلامية التي نراها أعلى مستوى، وأرفع مقاماً من (لغة الحياة اليومية)، أو ما يسمي بلغة رجل الشارع، انها لغة عربية فصحي تحافظ على خصائصها ومميزاتها وتراكيبها وصيغها، ولكنها لغة معاصرة، هي بنت عصرها بكل ما في هذه المعاصرة من دلالات..

اللغة وعاء التفكير، وأداة التعبير، ومظهر من مظاهر الشخصيةالقومية، ومكون من مكوناتها لدرجة أنه عندما تتشابك الثقافات في المناطق الواقعة بين أمتين، تكون اللغة عادةً هي المعيار الذي يحدد شخصية الإقليم المتنازع عليه، انظر مثلا إلى المشكلات الحدودية التي بين باكستان وافغانستان او بين فرنسا والمانيا او بين كندا والولايات المتحدة او بين أسبانيا وفرنسا، كان عامل اللغة حاسما في رسم الحدود..!!

الآن..، انتهى الأمر إلى ضعف اللغة العربية وهيمنة اللهجات العامية المحلية عليها، وسريان ذلك إلى وسائل الإعلام، على نحو يكاد يكون واقعا لا فكاك منه الا بمعجزة من السماء، وقد ترتَّب على هذا الوضع ظهور ما نسميه (لغة الإعلام الشعبي او صحافة رجل الشارع التي حولت كل مواطن لديه كمبيوتر واشتراك في (الإنترنت) وحساب على (الفيس بوك) كاتبا مغوارا لايشق له غبار..!!)، فوقع تداخل بين اللغتين الفصحي والعامية كان لصالح العامية والعامية المسفه التي ضربت اللغة الإعلامية في مقتل..، وعطلت مسيرتها على نحو مفزع.. لا يتفق مع دعوتنا إلى لغة ثالثة تقوم على الفصحي وضوابطها وتستوعب التطور وتضع في الاعتبار طبيعة الوسيلة الإعلامية التي نخاطب الناس منها.

واللغة الثالثة التي نروج لها في هذا الكتاب، هي ليست لغة (التويتر او الفيس بوك) او صحافة رجل الشارع..، انها لغة الإعلام المحترم.. الإعلام المؤسسي الذي يحمي لغة قومه وينمي مفرداتها لتواكب العصر.

مراجع الفصل الأول

(1) ابن عربي، الفتوحات المكية، شطحات ابي يزيد البسطامي، ج1، ص365

(2) www. ISECO. org. ma. /arab /Puplication/Langue_ arabP6.PHP

وانظر ايضا: كتاب الدورة الثانية والأربعين لمجمع اللغة العربية المنعقد بالقاهرة في 1976/02/23.

(3) مجلة " العربي"، عدد أفريل 1978، ص 72.

(4) كتاب الدورة (43) للمجمع اللغوي بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة 1978، ص 16.

(5) اللغة: ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 421.

(6) عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، القاهرة، دار الهلال، ص 23.

(7) ساطع الحصري، ماهي القومية، دارالعلم للملايين، بيروت، بدون تاريخ، ص 56.

(8) الدكتور صالح العقاد، دارسة مقارنة للحركات القومية في ألمانيا، إيطاليا، الولايات المتحدة وتركيا، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1967، ص 10.

(9) قصة اللغة وخصائص العربية للدكتور محمد المبارك، دار الفكر الحديث، بيروت، (بدون تاريخ)، ص 26.

(10) حسن على محمد، توظيف لاصورة في الاخبار والبرامج الاخبارية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2004

(11) المرجع السابق نفسه، ص 12.

(12) حسن على محمد، مقدمة في فنون الراديو والتليفزيون، القاهرة، الدار العربية للنشر، 2009، ص 34.

(13) وقد استفاد الباحث من المصادر التالية:

- رولان بارت: المغامرة السيميولوجية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، المغرب، الطبعة الأولى، سنة 1993م، ص:29.

- برنار توسان: ما هي السيميولوجيا؟ ترجمة: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء،

المغرب، الطبعة الأولى 2000م، ص:64.

- **برنار توسان: ماهي السيميولوجيا؟، ص:64-65.**
- **رولان بارت: المغامرة السيميولوجية، ص:29.**
- **قدور عبد اللـه ثاني: سيميائية الصورة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى سنة 2007م، ص:39.**
- **رولان بارت: مبادئ في علم الأدلة، ترجمة: محمد البكري، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة 1986م.**
- **رولان بارت: المغامرة السيميولوجية، ص:29 وما بعدها؛**
- **برنار توسان: ماهي السيميولوجيا؟، ترجمة: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى 2000م، ص:64.**
- **عبد المجيد العابد: مباحث في السيميائيات، الدار البيضاء، دار القرويين، سنة 2008م، ص:47-56.**
- **قدور عبد اللـه ثاني: سيميائية الصورة، عمان، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، سنة 2007م.**
- **فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2010م، ص:114.**
- **سعيد السيد، إنتاج الأخبار في الراديو والتلفزيون، الطبعة الأولى القاهرة، عالم الكتب 1988م.**
- **جيهان أحمد رشتي، الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية،القاهرة، دار الفكر العربي، 1985م.**
- **نصر الدين لعياضي،وسائل الاتصال الجماهيري والمجتمع آراء ورؤى، مجموعة دراسات جمعها وترجمها المؤلف، الجزائر، دار القصبة للنشر، 1999م**

الفصل الثاني

اللغة الإعلامية بين البلاغة والإعلام

تمهيد:

ثمة مؤلفات عربية رصدت تلك العلاقة بين الاتصال وفنونه لمعرفة أساليب الاقناع والتأثير في المتلقي وبين البلاغة العربية وفنون الكلمة بغية الاقناع أيضا، غير أن علماء البلاغة ولابيان والبديع لم تكن قد ظهرت بعد فى عصرهم تلك المخترعات الحديثة كالآت الطباعة وأجهزة الترانزستور وأقمار البث الفضائى ومع هذا فقد برعوا في توصيف الاساليب الاقناعية وكيفية التأثير في السامع وكيفية الارتقاء بلغة المتحدث للوصول إلى البلاغة أي بلوغ التأثير في السامع، ولقد وعي علماء العربية القدامي أهمية التواصل بين الناس عبر لغة مفهومة وبليغة فتصبح لغة علم وحضارة ولغة تواصل يومي للسمر ومتابعة الشأن اليومي في الامور الحياتية في الوقت نفسه.

فمثلاً.هذا ابن جنى يرى أن اللغة وسيلة للتعاون والترابط بين أفراد المجتمع فيقول:

"إننا نتبين أن كثيراً من الناس يتكلمون فى موضوعات ليس يعنيهم منها نقل الأفكار إلى غيرهم وإنما يكون القصد من حديثهم التسلية أو النظر فى أمور تخصهم أو فى إدارة شئونهم"1.

فالواضح هنا أن ابن جنى لم يقصر الاتصال على الأخبار أو نقل المعلومات بل جعله للتسلية والترفيه كما تشير الأبحاث العلمية الحديثة كما يجعله للتنمية وتعريف ابن جنى هذا يناسب وظيفة اللغة فى المجتمع ويتفق مع وظائف الإعلام المعروفة.

ويرى الجرجانى "أن اللغة اصوات, يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".

والغريب أن مفهوم الجرجانى للغة هو مفهوم (شانون) حيث يرى أن اللغة(رموز صوتية) هى نسق من الإشارات منفق عليها بين المرسل والمتلقى.ولكن أساتذة الإعلام العربى اعتنقوا آراء شانون ونسوا الجرجانى. (2)

---

[1] حسن علي محمد، نظريات الاعلام، عربية وغربية، القاهرة، دار البيان للطباعة والنشر،الطبعة السادسة، 2010، ص140.

أما الجاحظ فقد أسهم بمؤلفاته فى ظهور لغة إعلامية فريدة فى عصره, فى الوقت الذى كان فيه غيره من العلماء يميلون للتعقيد اللفظى والوحشى من الكلام والجاحظ كان يقصد للمعانى مباشرة بلغة سهلة ويمقت(المتشدقين) على حد تعبيره.

فمثلاً فى (البيان والتبيين) يقول:"فاذا أراد صاحب الكلام صلاح شأن العامة ومصلحة الخاصة حنت إليه المعانى وسلسل له نظام اللفظ وأغنى المستمع من كد الكلف وأراح القارئ من علاج التفهم" (3) أليس هذا ما أخذه(تاردى) وغيره من العلماء اللغة ثم أخذناه عنهم

أن اللغة العربية بطبعها لغة دلالة دقيقة لغة ترمى إلى (النمذجة) على حد قول العقاد فهى لغة تميل الى التبسيط من خلال منهج لوضع الألفاظ والمعانى الجديدة. (4)

فمثلاً.. من الألفاظ القديمة:

السهل من السهولة, والسماء من السمو والقلب من القلب, والأنس من الإنسان, والعقل هو الربط والارتفاع فى الشرف, وقد لاحظ العقاد هذه المعانى ودلالاتها فى كتابه(اللغة الشاعرة) (5) فهل التفت اليه أحد من أساتذة التحرير الصحفى؟

ونعتقد أن نظرة العقاد لهذه اللغة الشاعرة هى نظرة إعلامية ترتبط بالإفهام والإقناع لأن كل كلمة فى لغة الإعلام لابد أن يكون لها دلالة, ويمضى العقاد فى تحليله الإعلامى لهذه اللغة العربية الشاعرة فيقول:(واحسب أنه لا توجد لغة نفهمها قد اشتملت على وسائل التمييز بين الأوقات كما اشتملت عليها اللغة العربية..) فكل لحظة من لحظات الليل والنهار لها شأنها فى حياة سكان البادية ولهذا رأينا ألفاظاً مثل(البكرة- الضحى- الغدو- الظهيرة- القائلة- العصر- الأصيل- الغروب-العشاء- الهزيع الأول- الهزيع الأوسط- الموهن- السحر- الفجر ـ الشروق). (6)

مثل هذا الاحساس بالزمن لانجده فى أية لغة من اللغات وهو يعبر عن دقة رفيعة المستوى تصف كل حالة من الزمان بوصف.

ويرى العقاد أن للغة العربية خصائصها الإعلامية التى تغطى الحقائق والأحداث بأقصى مايمكن من الدقة والسرعة واليسر والظرف، ودوما يكرر العقاد: أن دقة التعبير دقة فى الإدراك والتفكير, وهى من خصائص الإعلامى الناجح. (7)

بين البلاغة والإعلام:

صلة وثيقة يلحظها الباحث بين علوم البلاغة وعلوم الاتصال بدء بالمفاهيم وانتهاء بالنظريات..فالبلاغة مصطلح أطلقه البلاغيون على مباحث بلاغية تتصل بالكلام أى (المضمون) والمتكلم أى (المرسل) والمستمع أى (المتلقى) والحال أى بيئة الاتصال أو الإطار الدلالى كما يقول(شرام..). (8)

فى لسان العرب.. بلغ الشئ.. يبلغ بلوغاً.. وبلاغاً, أى وصل وانتهى, البلاغ: مايتبلغ به ويتوصل به إلى المطلوب والبلاغ: مابلغك, والإبلاغ: الايصال, وبلغت المكان بلوغاً أى وصلت إليه.(9)

وفى مختار الصحاح, (بلغ) المكان وصل إليه وكذا إذا شارف عليه ومنه قوله تعالى (فإذا بلغن أجلهن) أى قاربنه.., والإبلاغ والتبليغ:الايصال, والبلاغة, الفصاحة. (10)

أن مادة البيان فى أصل استعمالها لها تدل على الانكشاف والوضوح سواء فى مختار الصحاح أم فى لسان العرب..أو غيرهما من المعاجم.

ويقول الزمخشرى فى أساس البلاغة: (رجل بين:فصيح ذو بيان).(11)

ومن المفهوم اللغوى لكلمة بلاغة نجد أنها مرادفة للتوصيل أو الوصول أو الايصال أو الاتصال..والمعروف أن المصطلح الأكثر تعبيراً فى الدراسات الإعلامية الآن هو (الاتصال) وإذا كان المدلول اللغوى لكلمة بلاغة تعنى الاتصال كما سبق.فإن اللغة

العربية ادق تعبيراً من المفهوم الأجنبى للإعـلام (Information) والـذى اسـتبدل بعـد ذلـك بالمفهوم (Communication) أى الاتصال*.

إن مدخلنا اللغوى لمفهوم البلاغـة لأول وهلـة يجعلنـا نـدرك أن العـرب قـد فهمـوا البلاغة على إنها فن الاتصال بالناس.

مدخل إصطلاحى:

أن علماء البلاغـة والبينـات وأهـل الاختـصاص فيهـا قـد عنـوا فى الكتابـة والتـأليف بالمباحث البلاغية التى ترادف فنون الاتصال اليوم.ولكن بمصطلحات تختلف عن مـصطلحاتنا المستوردة..المترجمة عن الغرب, فإذا اقتربنا من هذه المصطلحات التى استخدمها الأقدمون فى علم البيان وجدناها أكثر دقة من المصطلحات الأجنبية.

صحيح كانت عناية أهل البلاغـة والبـين موجهـة إلى فهـم القـرآن الكـريم أكـثر مـن عنايتهم بفن الاتصال بالناس ولكن فى إطار محأولتهم فهم القـرآن الكـريم مـن هـذا المنظـور وضعوا لبنات مهمة فى صرح نظرية عربية لفن الاتصال بالناس..جديرة بالاهتمام والبحث.

البلاغة والبيان عند القدماء:

يرى ابن المقفع أن البلاغة اسم لمعان تجرى فى وجوه كثيرة.

فمنها مايكون فى الاستماع,

ومنها مايكون فى السكوت,

ومنها مايكون فى الصوت,

ومنها مايكون فى الإشارة,

ومنها مايكون فى الإحتجاج..الخ.

* والغريب اننا لا زلنا نسمي الاقسام في العلمية في الجامعات الصكيرة التي تدرس فنون مخاطبة الجماهير باسـم (اقـسام الاعلام) حتي الكلية الام وبجامعة القاهرة اسمها (كليـة الاعـلام) في حـين ان الاوراق الرسـمية لهـا باللغـة الانجليزيـة تسميها (كلية الاتصال الجماهيري)

ثم يقول: وليكن فى صدر كلامك دليل عى حاجتك ولاخير فى كلام لايدل على معناك ولايشير إلى مغزاك.

وهذه رؤية بديعة لمفهوم البلاغة, فلم يقصرها ابن المقفع على الكلام..كما يتبادر إلى الأذهان دائماً مع كلمة(بلاغة)..ولكن ابن المقفع يجعلها أشمل..حين جعل البلاغة فى الصمت..والإشارة والاستماع والأصوات.والكلام

ويرى الجاحظ أن:

"البيان اسم لكل شئ كشف لك عن قناع المعنى وهتك لك الحجب, دون الضمير, حتى يفضى السامع إلى حقيقته, ويهجم على محصوله, كائناً ماكان ذلك البيان..لأن مدار الأمر والكفاية إنما هو الفهم والإفهام, فبأى شئ بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان".

ونلحظ هنا أن الجاحظ قد اقترب كثيراً من مفهوم الاتصال الجماهيرى فى تعريفه للبيان..ونوضح فى هذا الشأن أن البلاغة والبيان عند الجاحظ بمعنى واحد.

والجاحظ يرى أن المهم فى العملية الاتصالية التى تخاطب من خلالها الناس إنما فى الأفهام وهو هدف القائل أو (المصدر) بلغتنا الحديث, ويجمل الجاحظ كل الوسائل الاتصالية فى عبارة رشيقة فى قوله(بأى شئ بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان).

أن هذا القول يمتد إلى كل القوالب والأشكال الفنية المستخدمة إذاعياً وتليفزيونياً فى مخاطبة الجماهير شاملة الخبر والتعليق والحديث والأغنية والتمثيلية والفيلم...الخ.

ويقول(الرمانى) البلاغة هى: (ايصال) المعنى إلى القلب فى أحسن صورة.

ويرى أبوهلال العسكرى أن الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد ولأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له ويوافقه الإمام عبد القاهر الجرجانى حيث يرى أن الفصاحة والبلاغة والبيان كلها معنى واحد.

ولقد تطابقت وجهات نظر الجاحظ وأبى هلال العسكرى حول مصطلح البلاغة حين يرى أبوهلال أن البلاغة "هى كل ماتبلغ به قلب السامع فتمكنه فى نفسه كتمكنك فى نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن".

بهذا يمكن القول أن الأقدمين قد عرفوا البلاغة بمفهوم(الاتصال) الذى ندرسة الآن وأنهم لم يختلفوا حول فهم دلالات الفاظ البلاغة أو البيان أو الفصاحة.فالفصاحة لغوياً هى البيان كما فى لسان العرب, وكما يراها الجاحظ وتلاميذه.كذلك ندرك أن فهم القدماء للبلاغة وأركانها شبيه بفهمنا للإعلام وأركانه للمتكلم والمستمع ومادة الكلام وظروف قوله..الخ.

ولقد تأثر علماء البلاغة المعاصرون بالمفاهيم القديمة ذات الدلالة على فن الاتصال بالجماهير منهم مثلاً:عبد الفتاح لاشين الذى يرى(أن الأديب إذا أراد أن يخاطب أقواماً لابد أن يصوغ كلامه فى صورة خاصة تلائم حالتهم النفسية وأن يكون على علم تام بمدى إستعدادهم لتلقى مفاهيم أخباره بالقبول أو الرفض).

وكذلك عبد القادر حسين يري (أن البلاغة هى فن القول..هى التأثير فى فؤاد السامع أو القارئ وإثارة انفعاله وإحساسه بالمتعة..)

ونلحظ هنا مدى تركيز عبد القادر حسين على (التأثير) فى الناس ونحن نرى أن التأثير نتيجة للاتصال(أو البلاغة) وليس هو البلاغة وأن البلاغة لاتقف عند الاحساس بالمتعة كما يرى, بل قد يكون القائل أو الكاتب بليغاً ولايثير فيك سوى الغيظ أو القلق... الخ.

ويقترب من المفهوم الإعلامى للبلاغة أيضا على الجارم, ومصطفى أمين فى كتابهما "البلاغة الواضحة"..حيث البلاغة, عندهما تعنى الظهور والبيان وعناصرهما.. لفظ ومعنى, وتأليف للألفاظ يمنحها قوة وتأثيراً حسناً ومراعاة لحال السامعين والنزعة النفسية التى تتملكهم وتسيطر عليهم.

ونرى أن على الجارم وزميله قد اقتربا من نماذج الاتصال الحديثة فى الإشارة إلى مراعاة حال السامعين والنزعة النفسية لهم..كما رأينا فى دراسات شرام وباركر وغيرهما.

ويؤكد هاشم محمد هاشم فى كتابه "البيان القرآنى عند الجاحظ"فيقول أن الاتصال والبلاغة صنوان, لأن الأساس اللغوى للبلاغة يعنى الوصول والتواصل بأن البلاغة-فى اللغة-"هى الوصول إلى الشئ والانتهاء إليه من قولهم بلغت الغاية, إذ انتهيت إليها".

ويشير هاشم محمد هاشم إلى مراعاة حالة المتلقى عند الخطاب مؤيداً المقولة المعروفة"البلاغة هى مراعاة الكلام لمقتضى الحال"وهو مايعادل فى لغة الإعلام المنطق الإعلامى الخاص والمنطق العام وهو ماتصنفه دراسات العلاقات العامة تحت مسمى تكتيكات الاتصال مثل تكتيك التوقيت أو مفترق الطرق وهى كلها مراعاة لمقتضى الحال.

وإذا كان علم الاتصال قد جذب العلماء الأجانب من شتى الاتجاهات والتخصصات كما تشير الدراسات الإعلامية الحديثة, فإن نفس الشئ قد حدث مع العلماء العرب القدماء حيث اجتذبت الدراسات البلاغية علماء من شتى التخصصات كعلوم اللغة والدلالة والتفسير والبيان, حيث نجد مؤلفات لكبار الكتاب قد رصدت تلك العلاقة التى بين الاتصال والإقناع أو بين البيان والإقناع وهى تقارب فى قوتها الدراسات الإعلامية الحديثة غير أنه للفارق الزمنى ولاختلاف البيئة اختلفت المصطلحات ولم تختلف الدلالة فمثلاً يرى ابن جنى أن اللغة وسيلة للاتصال والترابط بين أفراد المجتمع فيقول: "إننا نتبين أن كثيراً من الناس يتكلمون فى موضوعات ليس يعنيهم منها نقل أفكارهم إلى غيرهم وإنما يكون القصد من حديثهم التسلية أو النظر فى أمور تخصهم فى إدارة شئونهم.

أما الجرجانى صاحب"دلائل الإعجاز"فهو يرى (أن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم). ويلتقى مفهوم الجرجانى للغة مع مفهوم 'Shannon' (حيث يرى أن اللغة رموز صوتية أو نسق من الإشارات متفق عليه بين المرسل والمتلقى).

ويأتى الجاحظ على رأس العلماء العرب الذين أثروا علم البيان فهو صاحب الرؤية الفريدة فى كتاب "البيان والتبيين"يقول: (إذا اراد صاحب الكلام صلاح شأن العامة ومصلحة الخاصة حنت اليه المعانى وسلسل له نظام اللفظ وأغنى المستمع من كده الكلف وأراح القارئ من علاج التفهم).

وبقدر ماكانت الدراسات الأجنبية المبكرة فى نظريات الإعلام قائمة على أكتاف غير المتخصصين فى الإعلام ولخدمة مجالات علمهم بقدر مانجد هذا واضحاً فى الدراسات البلاغية العربية القديمة حيث لم تكن هذه الدراسات بهدف خدمة علوم البلاغة وإنما كانت لخدمة الدراسات القرآنية وفهم مقاصد القرآن ولقد أشار إلى هذا بوضوح ابن خلدون فى مقدمته حيث يقول: "أن هذا العلم(علم البيان) حادث فى الملة بعد علم العربية واللغة وهو من العلوم اللسانية لأنه متعلق بالألفاظ وماتفيده ويقصد بها الدلالة عليه من المعانى وذلك أن الأمور التى يقصد المتكلم بها افادة السامع من كلامه هى إما تصورات ومفردات تستند ويسند إليها-ثم يقول ابن خلدون بعد ذلك مستطرداً-وأعلم أن ثمرة هذا الفن إنما هى فى فهم الإعجاز عن القرآن لأن إعجازه فى وفاء الدلالة بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة".

وبصفة عامة يمكن القول أن الأبحاث التى تنأولت السلوك البشرى قديمة قدم المجتمع الإنسانى وحسبنا ماسطره أرسطو فى كتابه "فن البلاغة"الذى أشارت إليه الدكتور جيهان رشتى لدى تعريفها للبلاغة بأنها تساوى الاتصال لقول أرسطو "البلاغة هى البحث عن جميع وسائل الإقناع المتوافرة".

ثنائية الفصحي والعامية في اللغة الإعلامية المعاصرة:

منذ ظهور وسائل الإعلام الحديثة ومعارك كل من سلامة موسي مع العقاد والرافعي مع طه حسين وزكي مبارك مع طه حسين والعقاد وقد مثّلت ثنائية الفصحى والعامية صداعاً في رؤوس العاملين في الإعلام عامة والمجمعيين والغيورين على اللغة الفصحى بصفة خاصة..!!.

وعادت هذه القضية للظهور مرة ثانية بعد ظهور الفضائيات ولجوء كثير من الإذاعيين إلى العامية في حواراتهم ومناقشاتهم عبر الشاشات والإذاعات، ثم دخلت الصحف الخاصة منطقة التعبير بالعامية وأوغلت فيها بشدة وحسبك ما ينشر في صحف الدستور وصوت الأمة والفجر والنبأ وغيرها كثير، وهو أمر يدعو إلى الانزعاج والقلق على مصير الفصحى في قابل الأيام، وأمام هذا الطوفان من العاميات في وسائل الإعلام نسأل:

ما اللغة المناسبة للتعبير والإبداع عبر وسائل ووسائط الإعلام ؟ هل نستخدم الفصحى دائماً؟.. أحياناً؟.. لا نستخدمها ونستبدلها بالعامية؟ دائماً؟.. أحياناً؟ أم ماذا؟

موقف المجمعيين من اللغة الإعلامية:

يقول الدكتور جابر قميحة في كتابه " أثر وسائل الإعلام في اللغة العربية الفصحى": (لقد ساء حال اللغة العربية بعد أن تسلّم مواقع الإعلام أناس يجهلون كثيراً من أساسيات اللغة العربية ولقّبوا أنفسهم موجهين للأجيال، لقد هشّموا عظام وأجنحة اللغة بعامية مبتذلة أو بلكنة أجنبية).(12)

وفي المؤتمر السنوي السادس والستين لمجمع اللغة العربية الذي انعقد في عام 2000 تحت عنوان (الفصحى والعامية في لغة الإعلام) وصل أعضاء المجمع إلى ذات الطروحات التي تنأولوها في الاجتماع الذي سبقه في عام 1999 حيث أكد الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع على خطورة انتشار العامية، وقال:

(ليست العامية لغة، وإنّما هي لهجة تولّدت من العربية، ولو أخذت البلدان العربية بعاميّاتها لأصبح لدى العرب عشرون لغة).(13)

وأشار الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في الأردن في بحث بعنوان (الفصحى والعامية في الإذاعة والتلفاز) إلى الهجوم العنيف الذي تتعرّض له الفصحى قائلاً: "في كل مرة تتعرّض فيها الأمة إلى محن سياسية أو عسكرية تنطلق الأقلام الموتورة للنيل من الفصحى".

وحذر الدكتور علي رجب المدني من اندساس العامية في الفصحى، وأشار الدكتور أبو القاسم سعد الله من الجزائر إلى تأثير الإعلانات واللّكنات على الفصحى في سياق بحث هام حول خطر العولمة على اللغات القومية، وما أظننا بحاجة إلى إثبات حاجة الأمة إلى لغتها الأم، فاللغة هي الهوية وهي الخصوصية الفكرية والثقافية، ولا يتم الحفاظ على الهوية إلاّ بالحفاظ على اللغة وخطر الاعتماد على العامية كامن في الفوارق الكبيرة بين العاميات العربية حتى في القطر الواحد، مما يعني تكريساً للقطرية وانغلاقاً على دوائر اجتماعية.

وقد يقول قائل إن الإعلام قرّب اللهجات العامية العربية، حيث أسهمت الأغاني والمسلسلات بنشر اللهجات، ولكن ذلك يجب أن يقتصر على الأغاني وعلى المسلسلات وعلى الشعر النبطي وعلى بعض ما يتعلق بالتعبير الإبداعي اليومي في حياة الناس كالمسلسلات الإذاعية، لكنني لا أجد مبرراً لجعل العامية اللغة العامة لوسائل الإعلام كأن تقدم بها نشرات الأخبار والبرامج الثقافية والسياسية؛ لأن تكريس العامية على هذا النحو الذي تميل إليه بعض المحطات يحمل إساءة كبرى للغة الفصحى التي هي العامل الأهم في وحدة العرب، وتكبر الحاجة إلى الحفاظ على الفصحى في عصر العولمة، فقد بدأت الأمم جميعاً تتنادى للحفاظ على لغاتها أمام هيمنة اللغة الإنجليزية.

وقد افتتح الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك في 20 مارس 2001 منتدى بعنوان (تحديات العولمة) دعا فيه إلى تحالف بين الدول الناطقة بلغات من أصل لاتيني

(كالفرنسية والأسبانية والبرتغالية) لمواجهة قوة نظام مهيمن، حيث يحق للآخرين حشد القوى لإرساء المساواة في الفرص وسماع أصواتهم.

ودعا شيراك الناطقين بالإيطالية للانضمام إلى الفرانكفونية وقال: هناك 79 دولة وحكومة من كل القارات تمثل 2.1 مليار رجل وامرأة يريدون الإبقاء على لغاتهم، ودافع شيراك عن مبدأ تعددية اللغات في المجتمع الدولي، داعياً شركاءه إلى الاستثمار في شبكة المعلوماتية ومقترحاً إنشاء مواقع للثقافات اللاتينية على الإنترنت، وطالب شيراك اليونسكو بأن تعترف بمبدأ التعددية الثقافية من خلال إعلان عالمي يكون ميثاقاً تأسيسياً.

فإذا كان الفرنسيون يخشون على لغتهم وعلى ثقافتهم ويدعون أمماً أخرى إلى مشاركتهم الحفاظ على الجذور اللاتينية، فإن الجدير بالعرب أن يكونوا أكثر حفاظاً على لغتهم، لأنها اللغة التي شرّفها الله وكرّمها بالقرآن الكريم.

وتشير بعض الأبحاث التي قام بها اللغويون إلى أنه كانت هناك خمسة عشر ألف لغة مستخدمة في العالم لم يعد مؤهلاً منها للاستخدام الآن سوى خمسمائة لغة يدرج اللغويون منها ثلاثمائة في دائرة الخطر ويتوقعون أن تستخدم البشرية مع مطلع القرن الثاني والعشرين اثنتي عشرة لغة فقط، ولعل هؤلاء العلماء أكثر تفاؤلاً من الكاتب الأسباني كاميلو جوزي سيلا - الحاصل على جائزة نوبل في الأدب لعام 1989- الذي ضيق الدائرة كثيراً وارتأى أن الثورة الاتصالية وانفجار أدوات التواصل التي اختزلت بعد الزمان وألغت بعد المكان، وتجاوزت - بواسطة الصورة - حواجز أدوات التعبير، ستؤدي تدريجياً إلى انسحاب أغلب اللغات من ساحة التعامل البشرية إلاّ أربعاً قادرة على الحضور العالمي وعلى التدأول الإنساني، وهي الإنجليزية والأسبانية والعربية والصينية.

يقول ابن حزم في كتاب الأحكام:

"إن اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم، أو تنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم، فإنّما يفيد لغة الأمة وعلومها

وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم، وأما من تلفت دولتهم وغلب عدوهم واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم فمضمون منهم موت الخاطر، وربما كان ذلك سبباً في ذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم وذهاب علومهم، هذا موجود بالمشاهدة ومعلوم بالعقل والضرورة".(14)

وقد تبين من المناقشات والدراسات والأبحاث التي قدمها الخبراء في هذه القضية -ومعظمهم من جيل الإعلاميين الكبار الذين تمرسوا في العمل الإعلامي ولهم خبراتهم الطويلة في المجال الإعلامي والثقافي- أنه إذا كان من السهل أن تلتزم الصحافة بالفصحى باعتبارها لغة الكتابة، إلا أن الإعلام الإذاعي مثلاً لا يستطيع أن يلتزم بها، ففي بعض الأحيان يكون استخدام اللهجة العامية في الإذاعة والتليفزيون ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، كما يحدث في التمثيليات والمسلسلات الاجتماعية والحوارات الفنية والرياضية، وفي مواد الترفيه بصفة عامة، أما المواد الإخبارية والثقافية فليست هناك حاجة لتمسّك المذيع أو المحاور بالعامية فيها، ومعنى هذا أنه لا يوجد تعارض أو تنافس بين الفصحى والعامية، فلكل منهما مجاله الذي يستطيع أن ينفرد به وأن المهم في هذا الأمر هو ألاّ نلجأ إلى العامية إلاّ إذا كنا نستخدمها في مكانها الصحيح.

و في مقابلة لي معه، يري فاروق شوشة أن العامية المصرية القاهرية بالذات، تعتبر أكثر اللهجات العربية انتشاراً وقبولاً في محيط الوطن العربي، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى الانتشار المبكر للسينما والأغاني المصرية في البلاد العربية منذ بداية الثلاثينيات من القرن العشرين.

فقلت له..: لكن الوضع تغير الآن بعد انتشار الفضائيات العربية، التي نقلت لهجات الخليج والشام والمغرب العربي إلى جميع أرجاء العالم، وأصبح التنافس قائماً الآن بين اللهجة القاهرية التي لا تزال تحتفظ برونقها بسبب كثرة الإنتاج الفني المصري، ووجود الكوادر المصرية البارزة في فنون الراديو والتليفزيون، وبين اللهجات الأخرى كالشامية في مجال المنوعات الغنائية والبرامج الترفيهية.

ويعقب فاروق شوشه بقوله: مما يثير مشاعر الأسف أن بعض القنوات العربية تقدمت على القنوات المصرية في تمسّكها واستخدامها الفصحى، وهو ما يدعونا إلى أن نحرص على استخدام الفصحى في برامجنا السياسية والثقافية والعلمية، وأن ننبّه ضيوف هذه البرامج إلى الالتزام بالفصحى بقدر الإمكان، والتي أصبحت ضرورة لا غنى عنها في مواجهة عاميّات شبكة الانترنيت والفضائيات العربية.

السلامة اللغوية على رأس المعايير النقدية والفنية في تقويم المنتج الإعلامي والتي منها:

أولاً: القدرة اللغوية الملائمة للمنتج الإذاعي:

إذا كانت هناك معايير نقدية فنية إذاعية لقياس مدي قدرة الإذاعي على التعبير الإبداعي، فإن المعيار الأول يجب أن يكون في قدرته وتمكّنه من التوصل إلى مستوى وسط يجمع بين الفصحى السهلة وبين العامية الراقية.

وقد ثبت بالفعل من خلال متابعة اللهجات السائدة في العالم العربي، أن لغة الحديث التي يتخاطب بها المثقفون -وهي ما يسميه السعيد بدوي- عامية المثقفين هي أكثر اللغات القابلة للتطور، وأكثر صلاحية لتكوين مستوى فصيح يستخدمه الإعلام الإذاعي المسموع والمرئي في المواقع التي تستخدم فيها اللغة العامية الدارجة حالياً، ومن ثم فإن هذا المستوى عليه أن يحتل مكان العامية لتظل الفصحى هي الأساس.

من هنا، فلابد من تصور جديد لعودة هذه العلاقة التي كانت وثيقة ذات يوم بين مجامع اللغة العربية بالقاهرة ودمشق وغيرهما من العواصم العربية من ناحية، والأجهزة الثقافية والتعليمية والإعلامية من ناحية أخرى، ولم يعد لائقاً أن تظل المجامع اللغوية -بكل جهودها العلمية- في واد وهذه الأجهزة الإعلامية كلها بكل ما تمارسه وتقوم به من دور في إضعاف الفصحى أو تنميتها في واد آخر.

ولابد من الإقرار بأن وسائل الإعلام العربية -ومنها الإذاعة والتليفزيون-هي المسئولة عن بقاء اللغة العربية حية ومتطورة، ولا أحسبني أتجاوز إذا قلت إننا لا نستمع

إلى اللغة العربية حية ومنطوقة إلاّ على ألسنة العاملين في الإذاعة والتليفزيون وضيوفهم من المتحدثين، كما نلاحظ أن المجتمع يتسامح مع كل من يخطئ في اللغة لكنه لا يغفر خطأ المذيعين والمذيعات، ويجعله مادة للسخرية والتندر والفكاهة.

غير أن التطور التقني الإذاعي والتليفزيوني قدّم لنا "غولاً لا يشبع" اسمه الفضائيات التي تستمر على مدار الساعة على حساب الجودة اللغوية، ذلك الغول ابتلع فنون الراديو فنسج على منوالها وأدخلها في بنيانه ولم يجد مفراً من استخدام الفصحى والعامية معاً ثم بدأت حالة التساهل مع اللغة بدعوى الاقتراب من الجمهور إلى أن سادت العامية على الفصحى عبر شاشات التليفزيون المحلية والعالمية.. لا فرق..!!

ثم جاء كتّاب الدراما جيلا مبدعا قدم فناً جديداً مستقلاً عن المسرح والسينما لارتباطه بخصائص التليفزيون فقدموا لنا أعمالاً راقية ومسلسلات على درجة كبيرة من الإبداع وبخاصة أعمال الكاتب أسامة أنور عكاشة..!!

فحينما قدمت الإذاعة والتلفاز أعمالاً تاريخية لإبراز البطولات الإسلامية والقيم العربية الأصيلة، كان لابد أن تكون لغة الحوار فيها هي العربية الفصحى، وذلك من باب المطابقة للواقع أيضاً، وقد أسهم ذلك بشكل كبير في جعل العربية الفصحى مألوفة لدى جمهور المشاهدين تطرق آذانهم بيسر وسهولة فلا يجدون صعوبة في فهم معانيها ولا غرابة في التخاطب بها.

وحتى نكون منصفين فلا ينبغي أن ننكر جهوداً مخلصة يبذلها المترجمون والكتّاب ومعدّي البرامج في توسيع لغة الإذاعة والتليفزيون التي نسمع ونشاهد كل يوم بحيث تحمل إلينا الجديد من المفردات والصياغات والاشتقاقات وحصاد الترجمة والتعريب يضاف إلى مخزون اللغة ويوسع دائرة استخدامها وقدرتها على مواجهة العصر ومتطلباته.

التليفزيون يثري مفردات الفصحي.. !!

رب متعجب من العنوان السابق.. كيف للتليفزيون القدرة على اثراء اللغة العربية وهو أحد مشكلات وعقبات الفصحي..!؟ والجواب: تكفينا نظرة عجلي على بعض ما أنجزته لغة الإذاعة والتليفزيون في إثراء القاموس اللغوي العربي بإضافة مفردات وتعبيرات جديدة كل الجدة؛ فمن نماذج تحديث أساليبنا اللغوية تعبيرات كثيرة أوردها بعض علماء العربية الفصحى مثل فاروق شوشة ومحمود الربيعي السعيد بدوي وعلي الراعي في مقالات مختلفة منها مثلاً:

صاروخ أرض/ أرض أو أرض /جو

خرجوا سوياً- تراوح الشيء بين كذا وكذا

تطبيع العلاقات- كلفت هذا العمل مالاً كثيراً

-إشهار المزاد- تصفية المشكلات

حضر الاجتماع ما يقرب من عشرين شخصاً

دعم بعض السلع- جرد العهدة- يتعالم على زملائه

أدانت المحكمة فلاناً وحكمت بالإدانة- سعر التكلفة

مناورة عسكرية سياسية- ملابس جاهزة

فلان له رصيد في البنك- البرمجة والجدولة والمنهجة

الحساسية والشفافية والأنانية والفعالية

أفعل هذا بوصفي مصرياً أو عربياً

فلان يعمل ضد فلان- هو يقتل الوقت

أعطى رأيه في هذه القضية- طرح المسألة على بساط البحث

المسألة الآن تحت البحث والدراسة

تكهرب جو السياسة- ذر الرماد في العيون

يكسب خبزه بعرق جبينه

لا يري أبعد من أرنبة أنفه

لا جديد تحت الشمس

هو يلعب النار- أعطاه صوته في الانتخابات

هذه نقطة ارتكاز- يقبض على دفة الأمور

يلعب دوراً في هذا الموضوع- فلان يؤيده الشارع

هو رجل الساعة- كلمه بطرف شفتيه

توترت العلاقات بين البلدين

تلبد جو السياسة بالغيوم

هو حجر عثر في سبيل كذا

يصطاد في الماء العكر

يشرب على صحة فلان أو على شرف فلان

يضحك ضحكة صفراء- يفعل كذا بصفته كذا

موضوع وارد وغير وارد

تصفية المحل التجاري والتصفية القضائية

هو عظيم بمعنى الكلمة- قام بالمساعي الحميدة

هو لا محل له من الإعراب

صاحب كرسي في الجامعة

يتمتع بالحصانة النيابية أو القضائية

يحرق البخور بين يديه- ذهب ضحية ما يؤمن به

ضحي على مذبح أغراضه

أصاب عصفورين بحجر واحد

تصعيد الموقف أو الأزمة- سيولة نقدية- تغطية الحوادث

جمد الأموال في المصرف- فاتهم القطار

جلسوا إلى مائدة مستدير

كانوا على مستوى المسئولية

تبلورت الفكرة- يذرف دموع التماسيح

أتى على الأخضر واليابس- جرياً على خطته التقليدية

حدث هذا في جو يسوده الود- هذا هو سر المهنة

يلعب دوراً على مسرح السياسة

يشق طريقه في الحياة

رمي له القفاز والتقط القفاز....إلخ.

من العرض السابق ندرك حجم الجهد وضخامة العبء الذي قام به العاملون في الإذاعة والتليفزيون، والمتعاملون مع هذه الوسائل الإعلامية كتّاباً ومتحدّثين ومعدّين ومؤلفين لإثراء حصيلة لغتنا الجميلة، مع العلم بأن كثيراً من هذه الأساليب والمفردات قد أجازه مجمع اللغة العربية في دوراته ومؤتمراته المتعاقبة.

ولعل من الدراسات المبكرة التي اهتمت بالجوانب الايجابية لوسائل الإعلام في الحفاظ على الفصحى والإسهام في تطويرها تلك الدراسة التي قام بها الشيخ إبراهيم البازجي بعنوان "لغة الجرائد"، وقد صدرت هذه الدراسة عن دار المعارف منذ ثلاثة وتسعين عاماً(15)، حيث يذكّرنا صاحب الدراسة بواقعة طريفة حدثت لأحد رؤساء التحرير وجد نفسه أمام حادث وقع للآلة التي تجر عربات السكة الحديد -وكانت جديدة على مصر وقتها- عندما سقطت في النيل أثناء مرورها من فوق أحد الجسور، لقد أدرك أنه بحاجة إلى لفظ جديد للتعبير عن أحد المخترعات الحديثة بديلا لهذه العبارة الطويلة "الآلة التي تجر عربات السكة الحديدية"، فأسعفته ثقافته اللغوية التراثية في إحياء لفظ قديم للتعبير عن مدلول حديث وكان هذا اللفظ هو "القاطرة" لأن القاطرة هي اسم للناقة التي تتقدم القافلة.

ومن يومها والاسم شائع الاستعمال في حياتنا الحديثة مقروناً بكلمة قطار، هذا الموقف الذي مر به أحد رؤساء التحرير -في أواخر القرن التاسع عشر- نموذج لألوف المواقف التي تمثل تحديات حقيقية أمام لغة الإذاعة والتليفزيون في احتشادها اليومي الوظيفي من أجل ملاحقة كل جديد والارتفاع إلى مستوى احتياجات العصر وتدبير الكلمة المطلوبة والعبارة المناسبة والمصطلح الدال المحكم وهو جهد لا يعرفه إلاّ العاملون في المطبخ الإذاعي.

فإذا عدنا إلى الكتابات النقدية بالصحافة المصرية سنجد الكثير من المقالات الناقدة والغاضبة التي تنحي باللائمة على وسائل الاتصال -خاصة الإذاعة والتليفزيون- فيما يتّصل بإفساد لغة الناس وإشاعة الأخطاء والتخلّي عن الدور الذي كان للإذاعة -بصفة خاصة- ذات يوم، عندما كان العاملون فيها من المذيعين ومقدمي البرامج قدوة لغوية صحيحة للمجتمع، ونماذج يحتذيها الجمهور المستمع في السلامة والصحة والضبط والنطق، وعندما بدأ الخلل يتسلل إلى هذه الصورة التي كانت جميلة ومشرقة ذات يوم، بدأ كبار الإذاعيين يلفتون انتباه الأجيال الشابة إلى محاكاة العاملين في إذاعة لندن العربية، وتقليدهم في الحرص على الصحة اللغوية وسلامة النطق والأداء.

إن الإذاعات والتليفزيونات العربية عاكفة على امتحانات سنوية لاختيار أفضل العناصر من بين المتقدمين للعمل فيها بالآلاف، وتضطر في نهاية الأمر إلى أخذ أقل هذه العناصر سوءاً وأخطاءً، ثم تقوم بعد ذلك بعقد دورات تدريبية عامة وخاصة ومكثفة لمن أتيحت لهم فرصة العمل فيها، ومن بين هذه الدورات ما يسمي بـ"دورة المستوي الرفيع واللغة العربية"، لكن هل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟

لقد تم تأسيس هذه الأجيال وصنعها في ظل نظام تعليمي ندعي كل يوم في صلف ومكابرة أنه عصري ومتطور، وهو في حقيقته أبعد ما يكون عن الصيغة المطلوبة للتعليم والتعلم، خاصة في مجال اللغة العربية.

ما نستمع إليه ونشاهده هو إذن أفضل السيئ -من الواجب أن نشيد بنسبة قليلة من العاملين تحرص على إتقان أداتها اللغوية والقيام بدورها على أكمل وجه- كما أن الواجب أيضاً يقتضي الإشارة إلى أن نسبة من الذين يمثلون السيئ والهابط جاءت بسبب المجاملة والضغوط التي تمارس وأحياناً تبادل المنافع وأحياناً أخري بسبب التهاون في التعامل مع النموذج الفاقد للقدرة والإمكانية ظناً من القائمين بالأمر أنه قد يصبح أفضل ولكن هيهات.

ثانياً: جودة الصوت وسلامته من العيوب:

نأتي إلى المقياس الثاني من مقاييس الحكم على جودة المنتج الإذاعي وهو جودة الصوت من الناحيتين الهندسية والفنية أعني صوت الالات والاصوات البشرية المشاركة في صناعة المنتج الفني الإذاعي، وفي البداية لا يعنينا صوت الالة فهو مسئولية القطاع الهندسي في أية محطة وقناة وانما نهتم بالاصوات البشرية فنسأل: هل أصبحت النماذج السيئة صوتاً وأداءً وقدرة لغوية قدراً لا مفرّ منه؟

إذا كان الجواب بالنفي، فلمَ يستمر الحال على ما هو عليه؟ وإذا كان الجواب بالتسليم بالواقع، فلماذا لا تكون هناك وقفة مع فاقدي الأهلية والقدرة والإمكانية بتنحيتهم من التعامل مع الميكروفون والوقوف أمام الكاميرات؟

ثالثاً: مستوي الأسئلة والقدرة على إدارة حوار متميز:

نسمع ونشاهد الآن الكثير من الحوارات الفجّة والهابطة التي أصبحت سمة عامة من خلال انفجار حواري في برامج الإذاعة والتليفزيون والفضائيات، أصبحت عبارة "بث مباشر" علامة على السطحية والتفاهية والوقوع في أسر الأسئلة الساذجة والإجابات الأكثر سذاجة، وتمييع الموضوع حتى لو كان جاداً، وقطع السياق الذي قد يكون على قدر من المعقولA064ة والمنطقية لإفساح المجال أمام مكالمات المستمعين والمشاهدين وهي في جملتها هبوط بالمستوي وفقدان للقيمة والهدف وثرثرة فيما لا يفيد.

إن مذيعاً واحداً عاجزاً عـن إدارة حـوار مفعـم بالأسـئلة الدقيقـة والإبانـة الناصـعة كفيل بتشويه الصورة الكاملة للإذاعة أو التليفزيون الذي يعمل فيه.

رابعاً: القدرة على الإلقاء المتمكن:

لا شك في أن الراديو قد أسهم بجهد وافر في إظهار جماليات اللغة العربية من خلال فن الإلقاء واستمالة كبار مفكّري مصر لإلقـاء الأحاديـث الإذاعيـة والتبـاري بيـنهم، فحظيـت الإذاعة المصرية بمتحدثين مرموقين مثل طه حسين والعقاد والزيات والـشيخ المراعـي وغـيرهم كثير، كما اختارت الإذاعة أجمل الأصوات في عهدها الذهبي كمذيعين مبدعين في مسيرة الفـن الإذاعي مثل محمد فتحي، جلال معوض، أمال فهمي، عواطف البدري، فهمـي عمـر، فـاروق شوشة، صبري سلامة، وقائمة طويلة لمبدعين كبار أثروا فنون الراديو.

خامساً: الوعي بمنافذ الخلل الغوي في الإذاعة والتليفزيون:

ويمكن رصد منافذ هذا الخلل من خلال الآتي:

1. برامج الأطفال:

لاشك أن الطفل هو أول من يتأثر بما يـسمع ويـشاهد وهـو أكـثر مـن يتـأثر بـذلك أيضاً، وقد كان بإمكان التليفزيون أن يلعب دوراً كبـيراً في تقـويم لـسان الطفـل العـربي مـن خلال الحرص على استخدام الفصحى في جميع البرامج الخاصة بالطفل، غير أن ذلك لم يحـدث -مع الأسف- في أغلب الـدول العربيـة إن لم يكـن فيهـا جميعـاً، وقـد أدى اسـتخدام مقـدمي ومقدمات برامج الأطفال للّهجة العامية في هذه البرامج إلى تكريسها ولم يـساعد عـلى تعويـد الطفل استخدام الفصحى في هذه السن المبكرة وهو لا يزال غضاً وأرضاً خصبة تتقبل ما يزرع فيها.

وقـد تنبـه المـسئولون في منطقـة الخلـيج إلى ذلـك في أواخـر الـسبعينات وأوائـل الثمانينيات، وكانت تقـوم عـلى إنتـاج بـرامج الأطفـال خـلال هـذه الفـترة (مؤسـسة الإنتـاج

البرامجي المشترك لدول الخليج العربي) التي تحولت بعد ذلك إلى (مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول مجلس التعاون)، وفي بادرة مشكورة ولفتة محمودة للدول الأعضاء في هذه المؤسسة كان هناك قراراً بعدم إنتاج أي برامج خاصة بالأطفال باللهجات العامية، واعتماد اللغة العربية الفصحى المبسّطة في جميع برامج الأطفال.

ولذلك فقد شهدت تلك الفترة إنتاج أهم برنامج تلفزيوني في نظري أسهم في نشر اللغة العربية الفصحى وتحبيبها للصغار والكبار وجعلها مألوفة تجري على ألسنة الجميع وهو برنامج (افتح يا سمسم) الذي أنتجت المؤسسة منه عدة أجزاء موجهة لمختلف الأعمار بدءاً من سن الثالثة وتدرجاً إلى الأعلى حسب المراحل الدراسية التي يمر بها الطفل.

وقد لقي هذا البرنامج قبولاً لدى الأطفال عكس ما كان يتوقعه البعض لاعتماده الفصحى لغة للحوار والتخاطب، حتى غدت شخصياته مألوفة ومحببة للأطفال، وأصبح الكثير من الأطفال يقلدون هذه الشخصيات ويستخدمون مفردات وأسلوب حوارها في حياتهم اليومية وساعات لعبهم، والأكثر من ذلك أن هذا البرنامج قد لعب دوراً تعليمياً جعل الأطفال يحفظون الأرقام والحروف قبل دخول المدرسة، الأمر الذي سهل على المدرسين ويسر لهم مهمتهم فلم يعودوا في حاجة إلى البدء معهم من نقطة الصفر إذ كان الطالب يدخل المدرسة وهو حافظ لكثير من الحروف والأرقام سهل التعامل.

كما أسهم هذا البرنامج أيضاً في قيام الأطفال أحياناً بإدارة الحوار مع آبائهم وأمهاتهم بالفصحى من باب التقليد، وهو تقليد محبب له نتائجه الإيجابية على لسان الطفل وطريقة تفكيره، وقد اتبعت المؤسسة عملها ببرنامج آخر هو (افتح يا وطني أبوابك) حقق هو الآخر نجاحاً لكنه لم يكن بمستوى نجاح برنامج (افتح يا سمسم) لتغير الظروف داخل المؤسسة والمحيط التلفزيوني بعد انتشار الفضائيات ودخول عوامل

جديدة كان من المفروض التنبه لها لتغيير المنهج والأسلوب حتى يكون مواكباً للمستجدات آخذاً لها بعين الاعتبار.

كما كان من القرارات المهمة التي ساعدت على نشر الفصحى وجعلها مألوفة لدى الأطفال عدم استخدام العامية إطلاقاً في جميع أفلام الكرتون التي قامت المؤسسة بشراء حقوقها وجعلها ناطقة باللغة العربية، وهو ما حدا بالكثير من الأطفال إلى إدارة الحوار بينهم أثناء اللعب باللغة نفسها تقليداً لما يشاهدونه في هذه الأفلام لما هو معروف عن حب الأطفال لتقليد شخصيات ما يشاهدون من أبطال الرسوم المتحركة.

وانسجاما مع هذه السياسة فقد اتخذ تليفزيون الإمارات العربية المتحدة من أبو ظبي خلال تلك الفترة وهي منتصف السبعينات قراراً بعدم عرض أي برنامج خاص بالأطفال ما لم يكن ناطقاً بالفصحى ورفض كل ما هو ناطق باللهجات العامية، كما قام خلال أعوام الثمانينيات بإنتاج عدد من مسلسلات الأطفال كانت لغتها هي العربية الفصحى المبسطة المفهومة للطفل.

ولم يلق ذلك نفوراً من قبل الأطفال بل كان متسقاً مع ما يشاهدون من برامج مستوردة لم تخرج عن هذا السياق، غير أن ما يؤسف له أن نشاهد حالياً بعد انتشار الفضائيات تراجعاً كبيراً عن هذه السياسة في معظم التليفزيونات العربية التي عادت برامج الأطفال فيها تنطق باللهجات العامية المحلية وتطعيم لغة الحوار بمفردات أجنبية إنجليزية أو فرنسية، وهي انتكاسة بدأنا نلحظ آثارها على ألسنة النشء الجديد تساندها عوامل أخرى تتعلق بمناهج التعليم والمدارس الأجنبية الخاصة والمربيات الأجنبيات.

ويمثل التليفزيون واحداً من العوامل التي تضعف من جريان اللغة العربية الفصحى على ألسنة أطفالنا الذين يشكّلون جيل الغد، الأمر الذي يجعلنا نستشعر الخطر القادم ونعمل على تفادي مسبباته، ونأمل أن يتنبه القائمون على أجهزة الإعلام - على رأسها التلفاز- إلى ذلك ويقوموا بدورهم في حماية النشء من الوهن الذي أخذ يتسلل إلى لغتهم ويخالط ألسنتهم العربية.

2. البرامج الحوارية وبرامج البث المباشر:

تعتبر البرامج الحوارية الاختبار الحقيقي لقدرة المذيع وموهبته وثقافته اللغوية والعامة، حيث يفترض فيمن يتصدى لتقديمها وإدارة الحوار فيها شروط من أهمها إجادة اللغة العربية الفصحى وعدم اللّحن فيها، وقد كانت هذه سمة الجيل الأول من المذيعين الإذاعيين والتلفزيونيين، إلاّ أن ذلك الجيل لم يخلفه -مع الأسف- جيل على الدرجة نفسها من المقدرة والكفاءة - إلاّ فيما ندر- ولذلك عمد مذيعو هذه النوعية من البرامج إلى إدارة حواراتهم باللهجات العامية تفادياً للوقوع في أخطاء لغوية تكشف ضعفهم وحصيلتهم اللغوية الفقيرة، علماً بأن هذه النوعية من البرامج أفضل مجال لتعويد المشاهدين على استخدام الفصحى في حواراتهم وحياتهم اليومية وجعلها قريبة من أسماعهم سلسة على ألسنتهم.

أما برامج الحوار فهي واحدة من أكثر منافذ الخلل لاعتمادها على الارتجال مما قد يوقع مقدميها في مطبّات الاستخدام الخاطئ للّغة ومفرداتها فيكون المهرب من ذلك هو استخدام اللهجات العامية التي تجنّبهم الحرج وتبعد عنهم تهمة الإساءة للغة وتشويهها، فإذا ما أضفنا إلى ذلك دخول المشاهدين طرفاً في الحوار وهم غير مهيئين للحديث كانت إمكانية الوقوع في الأخطاء اللغوية أكثر وكانت مهمة التصويب أصعب.

3. الأغاني:

يؤكد العالم الألماني Otto Grothأن الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها، وهو يعتبر أن الأغاني والموسيقى خير تعبير عن روح الأمة، وهذه الحقيقة التي يتفق عليها الكثير من علماء الإعلام ويؤكدونها ملموسة في حياتنا اليومية ومشاهداتنا لا تحتاج إلى دليل أو برهان.

ولقد كانت لغة الأغنية ومعانيها وقيمها في بدايات هذا القرن وإلى وقت قريب مختلفة تماماً عمّا نسمعه ونشاهده في عصرنا الحاضر، ولعل خطورة الأغنية تأتي من كونها

قابلة للتكرار مـرات عديـدة حتـى ترسـخ في وجـدان المـستمع والمـشاهد وتتـسلّل إلى روحـه فتصبح كلماتها جزءاً من مفردات حديثة ومعانيها جزءاً من تكوينه النفسي والعاطفي، كانـت الأغاني إلى منتـصف سـتينيات هـذا القـرن تقريبـا تنتقـي كلماتهـا مـن شـعر فحـول الـشعراء السابقين والمعاصرين لتلك الفترة حتى رأينا قصائد أبي فراس الحمـداني وابـن زيـدون وأحمـد شوقي وإبراهيم ناجي وغـيرهم تتغنـى بهـا قمـم الغنـاء مـن أمثـال أم كلثـوم ومحمـد عبـد الوهاب وغيرهم من نجوم تلك المرحلة، وكان يطـرب لهـذه الأغـاني جميـع فئـات المـستمعين متعلمين وغير متعلمين مثقفين ومحدودي الثقافة عمالاً وفلاحين وأساتذة جامعة من مختلف الطبقات، بل كان من لا تساعده ثقافته على فهم معاني كلماتها يسعى إلى معرفتها ممـن هـو أعلى ثقافة منه.

أما اليوم فإننا نعيش مرحلة الغناء فيها أشبه ما يكون بتـشنّجات تـصدر عـن أنـاس يعانون من أزمات وأمراض نفسية وتخلف عقـلي، الكلـمات فيهـا مـسفّة تخاطـب الغرائـز في ابتذال، وتفتقر إلى المعاني السامية التي كانت تحملها كلـمات أغنيـات الـستينيات ومـا قبلهـا حتى أصبحت أكثر الأغنيات رواجاً وتـدأولاً عـلى ألـسنة العامـة هـي تلـك التـي تعتمـد عـلى كلمات غريبة لا أصل لها في اللغة ولا معنى مثل: (السح الدح امبوه) و(كرشنجي دبح كبشه) و(إيه الاسيتوك ده) و(كامننا) و(كجولوه) و(يا طاطا يا ننـا) والأمثلـة كثـيرة لا يتـسع المجـال لذكرها.(16)

أما التليفزيون فقـد جـاء ليقـدمها لجمهـور المـشاهدين بواسـطة (الفيـديو كليـب) بإخراج وتصوير يعتمد على مجاميع الراقصات من مختلف الجنسيات بتلوين في حركات مثيرة للغرائز لا علاقة لها غالباً بكلمات الأغنية ومعانيها، حتى رأينا أحد مطربي هذه الموجة يـصور أغنية من هذه الأغاني في إحدى دول جنوب شرق آسيا بفتيات غريبات الشكل واضح أنه قـد تم اختيارهن من الأندية الليلية والأماكن المشبوهة التي يفـترض أن نحـذر الـشباب ونمـنعهم من ارتيادها.

كما يعتمد بعض مخرجي (الفيديو كليب) على القطع السريع الهستيري والمـزج بـين مناظر ولقطات لا رابط بينها ولا علاقة لها أيضاً بموضوع الأغنية (17)، وهكـذا أسـهم التلفـاز عن طريق ترويج هذه النوعية مـن الأغنيـات التـي أصبحت هـي الـسمة الغالبـة في بـرامج المنوعات في انحدار اللغة وإضعافها، فإذا ما أضفنا إلى ذلك أسلوب مذيعي ومـذيعات بـرامج المنوعات التي تعرض هذه الأغـاني واعـتمادهم التـام عـلى العاميـة مـع تطعيمهـا بـالمفردات الأجنبية ثم تأثر فئة الشباب خصوصاً وتقليدهم لهؤلاء المذيعين والمذيعات، إذا ما أضفنا كـل ذلك إلى مستوى تلك الأغنيات عرفنا حجم الخطر الذي يحيـق بلغتنـا العربيـة ويغزوهـا مـن خلال الأغاني والبرامج التي تقدمها للمشاهدين.

4. الإعلانات التجارية:

تلعب الإعلانات دوراً لا يقلّ أهمية عن دور الأغاني في نـشر مـصطلحات ولغـة مـن نوع خاص بين أفراد المجمع، ولعل أهمية دور الإعلانـات تـأتى مـن كونهـا عبـارة عـن رسـائل قصيرة موجهة تتكرر بشكل مكثف على أذن المستمع وعينه على نحو يجعلها ترسخ في ذهنـه بحيث يمكن أن يردّدها دون وعـي أو بمجـرّد أن يـسمع لزمتهـا الموسـيقية أو يـشاهد صـورة الإعلان دون سماع الجمل المستخدمة فيه.

ونظرا لما للإعلان من أهداف ترويجية ترمي إلى تسويق الـسلعة ودفـع المـشاهد إلى شرائها، فإن مصممي الإعلان ومؤلفيه يحرصون عـلى انتقـاء الألفـاظ التـي تحقـق لهـم هـذه الأهداف، وفي غمرة الاندفاع نحو ذلك ربما لا يحرصون كثيراً على اسـتخدام العربيـة الفـصحى في هذه الإعلانات خاصة إذا مـا تـضمنت جمـلاً حواريـة فـيرون أنـه مـن الأفـضل اللجـوء إلى العامية لتوصيل الفكرة، وقد يستخدمون بعض الألفاظ المستهجنة من العامية حسب طبيعـة الفئة التي يتوجه إليها الإعلان.

ولذلك فـإن التليفزيـون سـيقدم خدمـة كـبرى للفـصحى لـو التـزم ببـث الإعلانـات التجارية بها للأسباب التي ذكرناها آنفاً والتي يأتي على رأسها كثرة تكرار الإعلان وترديده عـلى أسماع المشاهدين وسرعة حفظهم له.

5. منافذ أخري:

رغم تركيزنا على المنافذ الأربعة السابقة للخلل، إلاّ أن هناك منافذ أخرى لا تقلّ أهمية عنها، نسوق منها على سبيل المثال، البرامج الإرشادية التوعوية كالإرشادات الطبية والزراعية والبيئية والاجتماعية، حيث تمثل هذه البرامج مرتعاً خصبا لإساءة استخدام اللغة العربية وتشويهها وتقديمها بشكل تكتنفه الأخطاء من كل جانب، أخطاء في النطق، وأخطاء في التشكيل, وأخطاء في استخدام الكلمة المناسبة للمعنى المناسب، فحينما تلجأ الإذاعة المسموعة أو المرئية إلى طبيب لتقديم نصائح طبية أو مهندس زراعي لتقديم إرشادات زراعية ظناً منها أنهما أكثر إقناعاً دون أن يكونا سليمي النطق والمنطق، فإنها على الجانب الآخر توجّه طعنات قاتلة للغة تضعف من شأنها وتصيب الغيورين عليها بالغمّ والحسرة، وقد كان الأجدر أن تكتب هذه الإرشادات ثم يقوم بتوصيلها للمستمع أو المشاهد أصحاب الاختصاص من المذيعين سليمي اللغة قويمي اللسان.

والحقيقة أنه قبل انتشار الفضائيات كانت منافذ الخلل أقل وكانت إمكانية محاصرتها وسدّ ثغراتها أيسر، أما اليوم وبعد هذا الانتشار الواسع للفضائيات وتعدد لهجاتها بعدد الدول العربية، فقد أصبحت المهمة أصعب خاصة بعد هذا التسابق الواضح المتعدد بين هذه المحطات لنشر لهجة البلد التي تبثّ منها، ولم يقتصر الأمر على ذلك، إذ غزت بعض اللهجات دولاً أخرى أصبحت هي الطاغية والمطلوبة في أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية في الوقت الذي تراجعت فيه اللغة الفصحى، وأصبح من يحرص من المذيعين على التحدث بها غريباً بين أقرانه، وقد تكررت هذه الشكوى على لسان أكثر من واحد وواحدة من مذيعينا ومذيعاتنا الذين يسعون إلى تجويد استخدامهم للفصحى من خلال الحرص على استخدامها رغم اعترافهم بعدم تمكّنهم التمكّن التام منها، وهذه -دون شك- روح يجب تشجيعهم على التمسك بها والعمل على تنميتها فيهم، لنعيد للغتنا قيمتها ومكانتها وسط طوفان اللهجات العامية وطغيانها على شاشاتنا العربية التي غدت لغتنا غريبة فيها.

ملخص الفصل

منذ ظهور وسائل الإعلام الحديثة ومعارك كل من سلامة موسي مع العقاد والرافعي مع طه حسين وزكي مبارك مع طه حسين والعقاد وقد مثّلت ثنائية الفصحى والعامية صداعاً في رؤوس العاملين في الإعلام عامة والمجمعيين والغيورين على اللغة الفصحى بصفة خاصة..!!.

وعادت هذه القضية للظهور مرة ثانية بعد ظهور الفضائيات ولجوء كثير من الإذاعيين إلى العامية في حواراتهم ومناقشاتهم عبر الشاشات والإذاعات، ثم دخلت الصحف الخاصة منطقة التعبير بالعامية وأوغلت فيها بشدة وحسبك ما ينشر في صحف الدستور وصوت الأمة والفجر والنبأ وغيرها كثير، وهو أمر يدعو إلى الانزعاج والقلق على مصير الفصحى في قابل الأيام، وأمام هذا الطوفان من العاميات في وسائل الإعلام نسأل:

ما اللغة المناسبة للتعبير والإبداع عبر وسائل ووسائط الإعلام ؟ هل نستخدم الفصحى دائماً؟.. أحياناً؟.. لا نستخدمها ونستبدلها بالعامية؟ دائماً؟.. أحياناً؟ أم ماذا؟

يقول الدكتور جابر قميحة في كتابه " أثر وسائل الإعلام في اللغة العربية الفصحى": (لقد ساء حال اللغة العربية بعد أن تسلّم مواقع الإعلام أناس يجهلون كثيراً من أساسيات اللغة العربية ولقّبوا أنفسهم موجهين للأجيال، لقد هشّموا عظام وأجنحة اللغة بعامية مبتذلة أو بلكنة أجنبية)

وفي المؤتمر السنوي السادس والستين لمجمع اللغة العربية الذي انعقد في عام 2000 تحت عنوان (الفصحى والعامية في لغة الإعلام) وصل أعضاء المجمع إلى ذات الطروحات التي تنأولوها في الاجتماع الذي سبقه في عام 1999

مراجع الفصل الثاني

1) حسن على محمد، نظريات الإعلام، عربية وأجنبية، القاهرة، دار البيان، 2009، ص 23.

2) المرجع السابق نفسه، ص 25.

3) ابو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، بتحقيق: عبد السلام هارورون، القـاهرة: دار المعـارف 1988، ص 56.

4) العقاد، اللغة الشاعرة، القاهرة، دار الهلال، 1978، ص 66.

5) المرجع نفسه، 67.

6) جيهان رشتي، الاسس العمية لنظريات الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، 1978، ص 692.

7) ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف 1995، مادة وصل

8) الفيروز أبادي، مختار الصحاح، القاهرة، دار المعارف، 1979.

9) الزمخشري، أساس البلاغة، بيروت، دار العلم للملايين، 1999، مادة علم

10) جابر قميحة، أثر وسائل الإعلام في اللغة العربية الفصحي، 1998.

11) مجلد اعمال مؤتمر اللغة العربية 1999، 12ص.

12) ابن حزم، كتاب الاحكام، بدون تاريخ، ص45.

13) ابراهيم اليازجي، لغة الجرائد اليومية، بدون تاريخ، ص34.

14) حسن على محمد، ظاهرة الاغاني الشبابية ـ الفيديو كليب، القاهرة، دار المعارف (سلسلة اقرأ) 2007، ص 86.

15) المرجع السابق نفسه، ص 88.

الفصل الثالث

اللغة الإذاعية وصناعة الكلمة

تمهيد:

من المتابعة المستمرة للبرامج الإذاعية والتليفزيون الأرضية والفضائية, المحلية والوطنية يمكن أن ندرك بوضوح أن اللغة الإذاعية هى أقرب ما تكون إلى اللغة اليومية... لغة رجل الشارع... فهى تبتعد قليلاً عن اللغة الفصحى وربما بنفس القدر عن العامية.... فهى لغة ثالثة لم يألفها التراث اللغوى عبر التاريخ الممتد للكتابة العربية.

مستويات العربية المعاصرة:

أحسن الدكتور السعيد بدوى صنعاً حين قسّم الحديث باللغة العربية إلى مستويات متعددة فى كتابه (مستويات العربية المعاصرة) (1)

نوجزها فيما يلى:

1. الفصحى: جعلها مستويين:
   - **فصحى التراث**
   - **فصحى العصر**
2. العامية: وقد قسمها ثلاثة مستويات:
   - **عامية المثقفين.**
   - **عامية المتنورين.**
   - **عامية أصحاب المهن والطوائف والأميين**

وهذا التقسيم يلائم بالفعل الكتابة للراديو والتليفزيون، ومن هنا يصبح لزاماً على الكاتب الإذاعى أن يتعامل مع ثلاثة مستويات فقط هى:

1. **فصحى التراث: ويحتاج إليها المعد أو الكاتب الإذاعى فى البرامج الدينية والمسلسلات التاريخية.**
2. **فصحى العصر: ويكثر استخدامها فى البرامج الثقافية والأخبارية والسياسية والعلمية والفنية وغير ذلك من الكتابة المتخصصة.**

3. **عامة المثقفين: وهى أكثر ما تكون فى برامج المنوعات والمرأة والطفل والمسلسلات والتمثيليات الاجتماعية والأفلام التليفزيونية وجميع البرامج الحوارية تقريباً.**

ويمكن القول إن المحرر والكاتب والمعد والإذاعى عامة الذى يقوم بإعداد برامجه بنفسه هو أحوج الناس إلى فهم سمات اللغة الإذاعية والوقوف على جمالياتها والنفاذ إلى أسرارها ولا يتسنّى له هذا إلاّ من خلال التجربة والممارسة والمعايشة للعمل الإذاعى والتليفزيوني وتلقى الخبرة على أيدي أساتذة هذا الفن الجميل.

المقاييس الجمالية للكلمة المذاعة:

أجهد خبراء التحرير الإذاعي أنفسهم فى وضع قواعد ومقاييس الجمال فى الكلمة المذاعة فاشترط بعضهم أن تكون خالية من التنافر الذى يزعج السامع ويجعل المعاني تلتبس عليه, كما اشترط البعض الآخر أن تكون الكلمة مألوفة غير مستغربة لدى المستمع، و هو أمر اهتم به من قبل البلاغيون العرب, وجعلوا التنافر أمراً معيباً ينقص من طلاوة وحلاوة الكلمة البليغة (2)، و قد اشتهر هذا البيت مثالاً للتنافر:

وقبر حرب بمكان قفر   وليس قرب قبر حرب قبر

أو جواب الفتاة الأعرابية للسائل عن أبيها:

أبى فاء للفيفاء   فإذا فاء للفيفاء فاء

وغير خافٍ أن تقارب مخارج الحروف يجعل النطق صعباً والاستماع قلقاً غير مريح لأذن السامع كما في الامثلة السابقة وغيرها مثل قول أبي العيناء حين وقع على الارض فالتف الشباب من حوله ضاحكين فصرخ فيهم قائلا:

مالي أراكم تتكأكؤن على كتكأكؤكم على ذي جنة..... افرنقعوا عني !.

ولهذا استفاد علماء التحرير الإذاعى من هذه القاعدة البلاغية لأنها تخدم ثقافة المشافهة التى تقوم عليها الكتابة الإذاعية ويحذرون كتاب النصوص الإذاعية خاصة

والإعلاميــة عامــة مــن الوقــوع في شرك هــذه الاخطــاء وان بــدت ســليمة نحــوا وصرفــا واملاء!.

والحقيقة نحن نـري أن المحـرر والكاتـب الإذاعـي والإعلامـي يجـب أن يكـون مـن مهارته المطلوبة بل والضرورية انتقاء الكلمات الإذاعية العذبة التي تحتـوي عـلى كلـمات لهـا جرس موسيقي وظلال نفسية تبعث على البهجة والسرور فتطرب لها اذن السامع ويرتاح لهـا قلبه حتي يتمكن مـن جـذب المـستمعين والقـراء في ظـل صراع إعلامـي شرس عـلى اجتـذاب الجمهور باية طريقة !

ولكم رأينا أسهل وأخطر طريقة لجذب الجمهور اخترعهـا اللبنـانيون وهـي مـساحة العري للمذيعات بدلا من مساحة الفكر والمعرفة والمهارات الفنية والابداعية والمهنية !.

ومن المقاييس التي لا غنى عنها:

أن تكون الكلمة <u>ذات ظلال نفسية</u> <u>مريحة</u> فمثلاً: لفظ (المزنة) أو (الديمة) ترتاح لهـا الأذن ومألوفة الاستعمال, بينما لفظة (البعاق) يكرهها السمع وهى نادرة الاسـتعمال مـع أن الألفاظ (مزنة... ديمة... بعاق) هى من صفات المطر.(3)

وانظر مثلاً إلى كلمـة (العـسلوج) هـل تـصلح للاسـتخدام فى برنـامج إذاعـى أم لا؟، الأفضل أن نستخدم كلمة (غصن) وكلاهما بمعنى واحد... وقس عليه الألفاظ التالية:

الخشليل = السيف

الفدوكس = الأسد

أى الكلمتين أقرب للقاموس اللغوى الإذاعى؟

إن المحرر الإذاعى ليجد نفسه مضطراً إلى اختيار اللفظ المطروق المـستعمل الـشائع والصفح عن المتروك وإن كان أفصح وإن كان أغنـى صـورةً وأدق تعبـيراً، ولربمـا لا يتفـق مـع قواعد الفصاحة التي يعرفها ولكنه يتفق مع الإعلام والمجتمع الجماهيري.

كذلك يحتاج المحرر الإذاعي إلى فهم دقيق للفوارق بين معاني الكلمات وإن تقاربت ظلالها النفسية ودلالاتها اللغوية فمثلاً: يجب أن نعرف الفروق بين كلمات مثل: قائم وواقف أو بين غرفة وحجرة أو بين قبول ورضي أو بين سكت وصمت.... و المحرر الإذاعي الذى لا يعرف لن يكتب له النجاح فى عمله، لأن الكتابة للإذاعة قدرة تحتاج إلى مدد وعطاء لغوى وثقافي يمدها ويعينها... أى أن الكاتب الإذاعي أو المحرر الإذاعي هو قارئ أولاً... كاتب ثانياً... يفيض بعطاء الكتابة بعد ما يتملئ عقله ووجدانه وفكره (4).

سمات لغة الراديو والتليفزيون (5):

1. **عدم الاستغناء عن أدوات التعريف فى الكتابة للراديو أو التليفزيون بينما فى الأدب يمكن التنكير والتعريف وفقاً لمقتضى الحال مثلاً نقول:**

   فى الكتابة الإذاعية .... فى الكتابة الأدبية

   شبت النار فى القطار أقوى من....... شبت نار فى قطار

2. **نستغني عن المفعول المطلق فى الكتابة الإذاعية كما فى المثال التالي:**

نقول: دمرت السيارات أقوى من دمرت السيارات (تدميراً)

3. **نستغني عن الصفات أحياناً ونكتفي بوصف الواقع، نقول: عمارة من عشرين طابقاً أقوى من عمارة (عالية جداً)... استمرت المحاضرة ساعتين أقوى من استمرت المحاضرة طويلاً قرابة الساعتين تقريباً.**
4. **الاكتفاء بالأسماء المعروفة المعلومة عقلاً بالضرورة لدواعى الاختصار لأن لغة الإعلام مختصرة دون إخلال فنقول مثلاً:**

جاء من الإسكندرية أقوى من جاء من الوجه البحرى من الإسكندرية.

5. **ومن سمات لغة الإذاعة والتليفزيون البساطة والاعتماد على الكلمات المألوفة مع الابتعاد عن الكلمات المهجورة حتى وإن كانت سليمة، مثلاً: نحن نفضل فى الكتابة الإذاعية كلمة النار بدلا من (أتون) فى وصف عملية الإشعال التي**

قد يميل إليها الأديب, ونفضل كلمة (الظل) فى الأساليب الإذاعية على كلمة (فيفاء) التي يميل إلى استخدامها الأدباء فى وصف المقابل للشمس أو النور أو الأضواء و مثال على ذلك:

- نفضل كلمة (حر) على كلمة (هجير)
- وكلمة (سافر) على كلمة (ظعن)
- وكلمة (عاد) بدلاً من (فاء)

ونلاحظ أن كلمات (هجير, ظعن, فاء..) هي كلها كلمات صحيحة لغوياً ولكن معظمها معجمي لا يلائم الجماهير العريضة فى منطقة عربية تزيد فيها الأمية عن 60%، من هنا لا مفر للإذاعي (محرراً- كاتباً- مذيعاً) من التسلح بثقافة لغوية غزيرة تعرف مواطن المفردات الملائمة والكلمات السهلة القريبة من تنأول الإنسان العادي، وقد اشتهر الكاتب الجميل إبراهيم عبد القادر المازني باستخدام قاموس لغوى يظن البعض أنه أقرب إلى العامة بينما إذا دققنا النظر جيداً وجدناه يستخدم كلمات فصيحة مألوفة... ويحأول ذلك الآن أنيس منصور وأحمد بهجت فيما يكتبون للراديو والتليفزيون أو فى مقالاتهم اليومية.

6. استخدام التعبيرات الأجنبية نتيجة عمليات الترجمة الفورية التى تحدث فى النشرات الأخبارية، ومن التعبيرات التي تسلك إلى لغتنا الإعلامية:

- ذرا للرماد فى العيون	- معه على طول الخط
- يلعب دورا مهماً	- عملية السلام
- القى تحية الصباح	- ينتهز الفرصة
- توتر العلاقات	- تمشيط المنطقة
- يشكل خطراً داهماً	- نيران صديقة
- أزمة دولية	- هبوط اضطرارى

7. كلمات دخلت لغة الإعلام كما هى دون ترجمة مثل:

أ- لغة التعليق الرياضي:

تيم – باك – الشوط – الهدف Team – Back – Shot – Goal

نموذج المعلق الرياضي: مثال:

أذيع فى قناة النيل الرياضة فى بداية مباراة مصر مع الجزائر فى مباريات كأس أفريقا 2004:

المعلق: ضباب كثيف يخيم على الملعب... لم يبق من المباراة سوى دقائق وقد فاز فريق (الجزائر) بهدفين مقابل هدف واحد على فريق (مصر) ونحن قد استمتعنا اليوم بتيمteam رائع وماتش match غير مسبوق.... إلخ

ب- لغة برامج الفنون والمنوعات:

نيولوك– ميك أب – ريجيسير – كاميرا مان – كلوزات – بارتى

New look – Make up – Rejesaire – Camera man – Close up – Party

وكما هو واضح فهى كلها كلمات إنجليزية وإن كتبت بحروف عربية يستخدمها أهل الفن فى أحاديثهم ويتجاوب معهم كثير من المذيعين باستخدام هذه المفردات فى إدارة حوار إذاعى حتى أننا لا نكاد نسمع سوى كلمات عربية قليلة ثم كثير من هذه الرطانات بدعوى الأرستقراطية و(الهاى كلاس)... إلخ وهى لا تدل إلاّ على ضحالة وضآله المحصول اللغوى العربى الرصين لدى الإذاعي وضيوفه من نجوم الفن...

8. المزج بين التعبير الأدبي البسيط والتعبير الإعلامى المختصر:

ليس من صميم عمل المحرر الإذاعى أن يكتب قطعاً أدبية بديعة وبالتالي لابد من لغة ثالثة يبدعها لتسعفه فى العطاء، ومن المهم أن يمزج بين معين الفصحى وعطاء العامية ثم يسبك هذا فى لغة جديدة مثال:

التعبير الأدبي	التعبير الإعلامى
عرض على بساط البحث وضعت الحرب أوزارها خاض غمار الحرب عانى سكرات الموت صب جماح غضبه تجاذبا أطراف الحديث	بحث انتهت الحرب قاتل مات غضب تحدثا
انسحاب الغلاء الزنا أو (علاقة خارج الزواج) حرب ضروس موت زؤام	تحريك الأسعار علاقة غير شرعية (صداقة) قتال عنيف موت سريع

9. على الكاتب الإذاعى أن ينهل من الاشتقاقات العصرية:

منها على سبيل المثال: تلك الأوزان الجديدة مثل (تفعل) من أسماء الدول والمدن والأمم، مثال الدول: تأمرك.. تفرنس.. تمصر.. تألمن.. تبلشف، ومنها السعودة والتكويت والتعمين والتونسة...إلخ

10. ومنها ما هو منسوب إلى صفة أو اسم:

- إنسانية	**- إنسان**
- واقعية	**- واقع**

- تقدمية - تقدم

- وحدوية - وحدة

11. وتستخدم لغة الإعلام ألفاظاً جديدة لأسماء المستحدثات التكنولوجية:

وذلك بكتابتها بحروف عربية ونطق أجنبى مثل:

الإنترنت, الكمبيوتر, الكاميرا, السينما... وكأن إضافة (الـ) إلى الكلمات الأجنبية ستجعلها فصحى, وهذه الظاهرة تقلق علماء اللغة العربية لكونها نتاج ضعف الزائقة اللغوية لدى المترجم.

خصائص الكلمة المذاعة:

ثمة خصائص جديرة بالاهتمام تتميز بها لغة الراديو والتليفزيون عن لغة الصحافة والسينما والمسرح وذلك نتيجة لطبيعة كل من الراديو والتليفزيون التى تقوم على السرعة وسعة الآنتشار والفورية المطلقة، ومن أهم الخصائص الجديرة بالاهتمام ما يلى:

1- **سرعة الآنتشار: فهى تدور حول العالم بسرعة فائقة حيث تدور حول العالم سبع مرات ونصف فى الثانية مما يعطيها قوة تأثيرية وشمولاً, فهى أكثر شيوعاً وأيسر تنأولاً من الصحيفة أو الكتاب."6"**
2- **القدرة على اختزال المسافات البعيدة.**
3- **السماعية أى تخاطب الأذن: وبالتالي تتخطى حاجز الأمية, ومما يزيد من أهمية هذه الخاصية أن 60% من جمهور الوطن العربى أميون.**
4- **القدرة على التشكل والتنوع: فيمكن أن تقول المعنى الواحد بأشكال مختلفة.**
5- **اتساع نطاق عمل الكلمة المذاعة يجعلها ذات تأثير هام على الرأى العام، فقد ثبت أن 60% من الأخبار يحصل عليها الجمهور من الراديو.**
6- **الكلمة المذاعة مساعدة على التفكير وأداة للتوثيق والتسجيل يمكن الرجوع إليها.**

فنون التحرير الصوتى (الأداء – الإلقاء):

أداة المحرر قلمه, وأداة الإذاعى صوته, وكلاهما يحرر مادتـه الإعلاميـة (مكتوبـه أو منطوقة) بطريقة تلائم طبيعة عمله وإن كانت القدرة على التعبير هى القاعـدة التـى يرتكـز كل منهما إليها، بمعنى أن القدرة على الصياغة لدى المحرر يقابلها القـدرة عـلى الأداء الـصوتى لدى الإذاعى، ولا يضيع جهود الكاتب الإذاعى سوى مذيع جاهل بقواعد الإلقاء وفنونه.

ويجـب أن نعـرف أن طريقـة الإذاعـى فى الأداء (إلقـاء/ حـوار) هـى التـى تحـدد شخصيته وتبين عن قدراته, وتشجع الجمهور لسماعه والتواصل معه وتبلور شخصية الإذاعـى من خلال سـبع عوامـل أساسـية لا غنـى عنهـا باعتبارهـا أدوات الإذاعـى فى الكتابـه الإذاعيـة (التحرير بالصوت) وهى (7):

1. **طبقة الصوت (الدرجة والمقام)** Pitch
2. **حجم الصوت (درجة ارتفاعه)** Volume
3. **الإيقاع (سرعة الأداء)** Tampe
4. **الحيوية (الأداء النشط)** Vitality
5. **نوعية الصوت (الجرس, النبرة, الرنين)** Voice Quality
6. **طريقة نطق الألفاظ (سلامة مخارج الحروف)** Pronunciation
7. **حركة الجهاز الصوتى.**

وفيما يلى تفصيل ما سبق:

أولاً: طبقة الصوت (الدرجة والمقام): Pitch

ما يصدر من ذبذبات صوتية نسميه نغمة, وهذه النغمة هى الطبقة الصوتية وهـو ما يكشف عن ألوان الأصوات ومعادنها فهناك الصوت النحاسى والذهبى والفضى... إلخ

وبشكل عام يمكن القول إن الطبقة الخفيفة ألطف من العالية ولا نعنى بالطبقة الخفيفة تلك الحشرجات التى تنفر المستمع وإنما نقصد بها الطبقة التى تريح المذيع وأذن المستمع، وتحدد درجة الصوت ذبذبة الأوتار الصوتية، وكلما زادت سرعة ذبذبة الأوتار كلما زادت حدة الصوت.

ولكى يستخدم الإذاعى صوته الأمثل عليه أن يكتشف الطبقة الملائمة له وهى الطبقة التى يشعر عندها بقدر من الراحة عند الأداء ويشعر فى صوته الحلاوة والجمال.

ونلاحظ أن بعض مذيعى الراديو يتحدثون من طبقة قد تكون فوق طبقتهم الملائمة وفى هذا إزعاج للمستمع فيما عدا حالات محددة قد تغفر للإذاعى انفعاله فيها مثل:

1- **المعلق الرياضى: إذا انفعل بمتابعة أحداث الملعب وتحدث بصوت متشنج قد يكسب تعاطف الجمهور وقد يكسب مصداقية فى حديثة عن سير الحدث الرياضى.**
2- **المراسل الإذاعى والتليفزيونى: فى أوقات الحروب قد يتحدث بنفس الطريقة وحوله ضجيج وضربات الصواريخ بما يعزز حديثة بطبقة فوق الطبقة المعتادة.**

وقد رأينا بوضوح فى عدوان الولايات المتحدة على العراق وشاهدنا مراسلى الجزيرة وكيف اختلف أداء المراسل فى الميدان من بغداد عن أداء الإذاعى فى الاستوديو فى الدوحة.

ثانياً: حجم الصوت (درجة ارتفاعه): Volume

لا يمثل مشكلة للمذيع مع تطور الاجهزة والميكروفونات وبصفة عامة يكون المذيع فى أحسن حالاته لو أدار الحوار بمستوى الحديث فى الحياة العادية.

ثالثاً: الإيقاع Tempo

ونقصد به معدل سرعة الإذاعى (مذيع برامج/ متعامل) فى الأداء أو الإلقاء, ويمكن تحديد الإيقاع لشخص ما بعدد الكلمات التى يقرأها فى فترة محددة من الزمن.. وبالتالي نحكم على إيقاعة بأنه (نشط / باهت / ضعيف "واقع" / سريع) والأخبار الإذاعية تحتاج إلى إيقاع متسارع وليس مضيعاً للمعانى ولا بطيئاً ثقيلاً ينفر المستمع.

وعند ارتجال الإذاعى يمكن أن يحدد الإيقاع المناسب لظروف الحدث (حوار / تقرير / وصف لمباراة / وصف لحدث سياسى / وصف لحدث فنى.... إلخ) فلكل لون من هذه الألوان سرعة أداء معينة تناسبها، وهو ما نسمية الإيقاع الملائم وبالتالي على الإذاعى أن يضبط سرعة الأداء طبقا لكل حالة.

ومن خلال خبرتى بالعمل الإذاعى لا يمكن أن نضع قاعدة عامة هنا لضبط إيقاع المذيع وليس هناك معدل قياسى عالمى أو محلى لقياس سرعة الأداء...فالعملية كلها تخضع للذوق وشخصية المذيع والجو العام وطبيعة الجمهور وأمور كثيرة يعرفها الإذاعى بالخبرة والحس المهنى ومدى حساسيته للتجاوب مع الجمهور.

إننا نشاهد الآن كثير من الشباب يتحدثون بسرعة كبيرة, بل فى بعض الإذاعات الدولية نلحظ هذه السرعة.... ولكن حذار من السرعة الزائدة التى قد توقع فى الخطأ.

رابعاً: الحيوية والنشاط:

وهى صفة ذاتية بحتة ترتبط بشخصية كل مذيع ولكن تكتسب بالمران والخبرة وتأتى من نضال وكفاح المذيع فى الوصول إلى درجة من الحيوية تناسب شخصيته ثم الوصول إلى ملاءمة هذه الدرجة وطبيعة الموضوع الذى يقرأ حادثة فمثلاً درجة الحيوية فى أداء مادة ثقافية مثل أداء فاروق شوشة فى (لغتنا الجميلة) لا تناسب (برنامج منوعات فنية)... إلخ.

ولا ننصح الإذاعى بأن يرتفع بحيويته إلى درجة لا تلائم شخصيته لأنه ببساطة سيشعر به المستمع والمشاهد ويستشعر منه التكلف والتجمل وأنه يتخذ سمتا ليس له..

وأفضل قاعدة للمذيع هنا هو أن يكون هو نفسه لا يقلد غيره أيا كان هذا الشخص, وعملية الحيوية فى الأداء تحتاج إلى سنوات من التدريب والدراسة والتنمية مع التنبه تماماً لقدراته الشخصية وعدم تقمص شخصية آخرين... فمثلاً:

حيوية أداء مفيد فوزى كمحاور لا تصلح فى إدارة ندوة... وحيوية عمر بطيشة كمحاور لا تصلح لقراءة نشرة، وكلاهما محاور ولكن كل منهما له فنه وطريقته بحيث لو أبدلنا مفيد فوزى فى (شاهد على العصر) وعمر بطيشة فى (حديث المدينة) ما استطاع كلاهما أن يقنعنا..... إلخ.

خامساً: نوعية الصوت: Voice Quality

صحيح... لم يعد للصوت أهمية كبرى لدى الإذاعى الآن كما كان قديماً نتيجة للتطور التكنولوجى وتنوع المواد الإذاعية والسماح باستخدام العامية فى الحوارات الإذاعية، ولكن لازال الصوت السليم الخالي من العيوب هو الأفضل وهو الأساس لأى شخص يرغب فى العمل الإذاعى.

ولأن الراديو الصوت، فإن التشدد فى السلامة الصوتية للمذيع يبدو أمراً ضرورياً وإلاّ اختلط الأمر على المستمع وضاعت معالم المادة المحررة (المكتوبة)، ومخارج الحروف تلعب دوراً مهماً فى دلالة الألفاظ وتوصيل المعانى للجمهور ومن هنا يصبح من الخطورة التساهل فى السلامة الصوتية أو نوعية الصوت.

والصوت الجيد للعمل فى الراديو والتليفزيون هو الصوت الرنان، والميكروفون المكثف Condenser Mic **يزيد من جمال الرنين الطبيعى فى صوت المذيع ولكن لا يمكن مداراة العيوب الصوتية مهما كان الصوت جميلاً ولذلك فإن الأصوات الرفيعة الواهنة الذابلة لا تصلح للعمل مع الميكروفون لأنها تزداد سوءاً وتؤذى أذن المستمع.**

وترجع قوة الصوت وضعفة إلى الآتى:

- **التنفس السطحى الضعيف**
- **الحديث من طبقة صوتية عالية**
- **عدم الاستخدام الكافى لمسببات الرنين**

وعلاج ما سبق يكون بالآتى:

- **زيادة الرنين: بالتدريب على التنفس العميق مع التأكد من تحريك مخارج الحروف وعدم وجود انسداد فى فتحات الأنف.**
- **الحديث من طبقة صوتية عالية: بالحديث من طبقة منخفضة، واستخدام زاوية معينة مع الميكروفون.**
- **ضبط المخارج الصوتية: بالإكثار من قراءة القرآن الكريم والاستماع إليه مع اختيار الميكروفون المناسب والمسافة المثلى بين فم المذيع والميكروفون ثم تصحيح وضع الجلوس واستقامة العمود الفقرى(8).**

سادساً: نطق الألفاظ: Pronunciation

إذا كان جهاز النطق لدى الشخص سليماً فإن نطق الحروف والكلمات سيكون سليماً وإلاّ وقع فى الخطأ، ولعل أحد أسباب الوقوع فى الخطأ هو التسرع والقلق والتوتر، فلا يعطى المذيع كل حرف حقة ولا زمنه فى النطق لعدم الدراية وعدم التدريب.

سابعاً: حركة أعضاء جهاز النطق:

والأعضاء الأساسية للجهاز الصوتى هى: الفك- اللسان- الشفتان- ثم القصبة الهوائية والرئتان، وتنشأ المشكلات من الوضع الصحيح لأى من هذه الاعضاء إما لأسباب خلقية أو أسباب تتصل بجهل الإذاعى بكيفية توظيف جهازه الصوتى، فمثلاً: حروف الثاء/ السين، الظاء/ الذال، القاف/ الكاف، وهى أكثر الحروف التى

يخلط بين مخارجها المذيعون نتيجة كونها تحتاج إلى تضافر أكثر من عضو فى الجهاز الصوتى فمثلاً فارق بين نطق الكلمات التالية:

(قال- كال، ثمر-سمر، ضل-دل، قلب-كلب، عثر-عسر، قمر- كمر، ظل-زل، ظرف-زرف..إلخ)، وحسبنا ما تمتلئ به محطات وقنوات التليفزيون المصرى بما يدل على ضعف التأهيل والتدريب...!!

سمات الكاتب الإذاعى والتليفزيونى:

الكتابة للراديو عمل إبداعى خالص يستند إلى موهبة وثقافة عريضة متنوعة مما يجعل وظيفة (المعد أو المحرر) هى أصعب الوظائف فى العمل الإذاعى وهى الوظيفة المظلومة التى يكون صاحبها (خارج الكادر) دوما فى التليفزيون أو خارج دائرة الضوء فى الرديو وهو الجندى المجهول وراء البرامج الناجحة.

وليس سراً أن أكبر مشكلة تواجه العمل الإذاعى فى مصر والعالم العربى الآن هى ضعف مستوى المحررين والمعدين, ذلك لأن المحرر الإذاعى مزيج من فكر وتعبير وخيال وقدرة على تحويل شتى مناحى الحياة إلى موضوعات تصلح لتكون برنامجاً إذاعيا يجذب اهتمام المشاهدين والمستمعين.

ويعتقد شباب كثير أنهم إذا لم يصلحوا للعمل مذيعين فمن باب التواضع يقبلون وظيفة معد أو محرر، ظناً منهم بأنها أقل شأناً ولا تحتاج إلى مهارة أو قدرات وهو ما أوقع مؤسساتنا الإذاعية فى ورطة كبيرة الآن حيث لدينا جيش جرار من المعدين الذين لايعرفون شيئاً عن أسرار المهنة ولا خطورة الوظيفة ولا أهمية الفكرة الخلاقة المبدعة التى يجب أن تطوف بذهن المعد كل صباح ليقدم للناس كل يوم شيئاً جديداً.

وبصفة عامة هناك العديد من الخصائص والسمات التى لابد من توافرها فى أى شخص يتصدى للتحرير أو الاعداد أو الكتابه للراديو والتليفزيون وهى تعتبر قواعد تحكم العاملين فى المهنة وعلى أساسها نحكم بصلاحية شخص للعمل فيها أو بعدم صلاحية الشخص الآخر.

وكلمـة محـرر إذاعـى تـشير إلى وظيفـة يؤديهـا عـضو فى فريـق العمـل الإذاعـى والتليفزيونى, وارتبطت كلمة (محرر) بالفعل الـذى يقـوم بـه والوظيفـة التـى يؤديهـا وكلمـة (محرر) اسم فاعل من الفعل (حرر) وهى تعنى -بلغة العصر- كاتب و (التحرير) الكتابـه فى صورة واضحة مفهومة.

الفرق بين اللغة الإذاعية واللغة الصحفية:

بالرغم مـن أن (المحـرر الإذاعـى) فى الراديـو والتليفزيـون يعـد نتـاج عـصر الإعـلام الإلكترونى وابن شرعى له لاختلاف عمله عن "المحرر الصحفى" (وإن كان امتداداً له ومتشابهاً معه فى بعض الجوانب)، إلاّ أن طبيعة الوسيلة من الـصحافة إلى الراديـو إلى التليفزيـون هـى التى تفرض نوعاً مختلفاً من التحرير يـتلاءم معهـا ويـستمد جماليـات الكتابـة مـن خـصائص الوسيلة وما يمكن أن تضفيه على التحرير من جماليات وإبـداعات يـصل إليهـا كـل مـن سـبر أغوار اللغة ووقف عـلى الفهـم الـدقيق لخـصائص الراديـو والتليفزيـون، ومـع ذلـك لا يمكـن التسليم بأن عمل (المحرر الصحفى) يتشابه مع عمل المحرر الإذاعى والتيفزيونى، فهناك أوجه اختلاف حقيقية جاء بها الراديو ومن بعده التليفزيون وهى:

- **أن المضمون الذى يحرره الكاتـب الإذاعـى يـصل إلى ملايـين وعـبر آلاف الأميـال ولـشتى الأعمار والأجناس والقوميات الناطقة بلغته التـى حـرر بهـا رسـالته الإعلاميـة فى الراديـو وهو ما يعنى تعرض قطاع كبير من الأميين وغير المثقفين وبعض المتخصصين لكل ما يبث عبر الراديو وهو ما يتطلب لغة خاصة تتانسب مع كل هذه الجماهـير (غـير المتجانـسة) بينما الـصحافة لا تخاطـب أميـاً ولا تحتـاج إلى الجمـل القـصيرة البـسيطة الـسهلة التـى يفرضها الراديو.**
- **أن الراديو والتليفزيون يتمتعان بالفورية المطلقة التى نقـف حيالهـا -أحيانـاً- عـاجزين عن التعبير بشكل دقيق مما يسبب أزمات وسوء فهم بين الدول والشعوب نتاج الـسرعة فى النقل بينما المحرر الصحفى يجد وقتاً أطول فى التفكير والكتابة وإعادة الكتابـة ليـصل إلى المعنى الدقيق قبل دوران المطبعة.**

- أما الفورية المطلقة هذه فهى شئ فريد لا يتوفر إلاّ للراديو والتليفزيون ثم الإنترنت الآن وبالتالي نحن نحتاج إلى لغة خاصة لم تألفها اللغة العربية الفصحى من قبل.
- أن الفورية المطلقة والتنافس بين المحطات والقنوات هى التى فرضت ضرورة وجود (المحرر) الإذاعى والتليفزيونى المحترف الذى يصف الحدث على الهواء بنفسه أو من خلال ما سطره للمذيع ليتلوه على الناس.
- أن الأداء الصوتى للمذيع وما يصحبه من تنغيم صوتى هو جزء من عملية التحرير الإذاعى لم تألفه الكتابة العربية سوى فى فنون الإلقاء والخطابة لكن الراديو والتلفيزيون لا يقبلان بطريقة أخرى تلائم خصائص كل منهما، أى أن المذيع يستخدم صوته فى إبراز معنى معين أو الانتقال سريعاً من معنى إلى آخر كما يفعل المحرر الصحفى فى تبنيط المانشتات، هذا مانشيت كبير وهذا مانشيت أصغر وهذا عنوان فرعى وهذه مقدمة وتلك تفاصيل... كل العناصر (التيبوغرافية) الصحفية ينفذها المحرر المذيع بصوته وبهذا كان الأولى أن يجمع الإذاعى بين التحرير والإلقاء معاً.

وتفضل الإذاعات والقنوات العالمية المحرر المذيع ولا تفصل بينهما إطلاقاً، لأن طبيعة المهنة تجعل المحرر يكتب بقلمه وبصوته وفى التليفزيون يصير تعبير الوجه وحركات الجسم جزءاً من عملية التحرير والكتابة لأنها كلها فى النهاية تساعد على توصيل المعنى للناس.

ومن هنا يصبح تعريف (المحرر الإذاعى) أو (الكاتب الإذاعى) على ضوء وظيفته والعمل الذى يؤديه من خلال الراديو أو التليفزيون يختلف عن المحرر الصحفى, ولهذا تعددت أسماء وظائف (الكاتب الإذاعى) فهو محرر وهو معد وهو كاتب وهو فى النهاية إذاعى أو تليفزيونى ينقل المعلومات والأفكار والمعانى إلى جمهور عريض لم يألفه القائم بالاتصال فى تاريخ البشرية وبخاصة بعد ظهور الفضائيات.

ومما سبق يمكن أن نجد تعريفاً للمحرر الإذاعى بأنه ذلك الشخص الذى يحترف الكتابة للراديو أو التليفزيون مستخدماً فى ذلك مهارات متنوعة, وبطريقة تخضع لمواصفات محددة وفى هذا التعريف نلاحظ المواصفات التالية:

- أن عمل المحرر الإذاعى يقوم على الكتابة بالكلمات والصورة والصوت وحركات الجسم لنقل المعلومات والأفكار صوتاً أو صوتاً وصورة إلى المتلقى.
- أنه ليس لكل كاتب مهما علا قدرة أن يستطيع الكتابة للراديو أو التليفزيون دون خبرة سابقة وتدريب مستمر بمعنى آخر أن (التحرير الإذاعى) احتراف وليس هواية بمعنى أن الشخص الذى يقوم بالكتابة للراديو أو التليفزيون يجب أن تكون هذه هى الوظيفة مثل الطبيب والمعلم والمهندس وغير ذلك.

وبالتالي فإن الأستاذ الجامعى الذى يكتب برنامجاً معيناً لا نسميه (محرراً أو إذاعياً) ما دام لا يحترف هذه المهنة وإن أجاد فيها وإنما نسميه (متعاملاً) مع الإذاعة والتليفزيون مع أنه يقوم بعمل المحرر الإذاعى والتليفزيونى.

- أن ما يكتبه المحرر يبث فى الإذاعة والتليفزيون وإلاّ لا نسميه محرراً إذاعياً.
- أن تخضع عملية الإبداع الناتجة عن الكتابة أو التحرير لمواصفات معينة وهى التى تفرق بين المحرر الصحفى أو الكاتب القصصى أو الكاتب فى المحكمة مثلاً.

ونتيجة للتطور الكبير فى تكنولوجيا الراديو والتليفزيون نجد مسميات كثيرة تحيط (بالتحرير الإذاعى) فمثلاً: هناك (المحرر الإخبارى) ومنه المحرر السياسى والمحرر الاقتصادى والمحرر الفنى والمحرر الدبلوماسى والمحرر الدينى.. إلخ، وهناك (المحرر البرامجى) الذى نسميه (معداً للبرامج) فهو الذى يكتب مقدمات البرامج ويصوغ الأسئلة ويكتب النهايات ويربط بين عناصر البرنامج وفقراته، وهناك (المحرر الدرامى) الذى نسميه السيناريست الذى يحول القصص إلى مسلسلات وأفلام وتمثيليات.

الفروق بين الكتابة للراديو والكتابة للتليفزيون:

نظراً للاختلاف المعروف بين الراديو والتليفزيون فإن كلاً منهما يتطلب مواصفات فى الإعداد تختلف عن الآخر، ويرى بعض النقاد أن الكتابة وثيقة الصلة بالكاتب باعتبارها جزءاً من إبداعات وثقافة رؤيته وذلك الحال فى الإعداد.

فالمعد الإذاعى - راديو أو تليفزيون - لابد أن يعنى بالواقعية ويقدم الحقيقة, ويقترب من المشاهد أو المستمع وكأنه يحيا معه.

ويرى (دونالد ديلون) الكاتب بهيئة الإذاعة البريطانية أن الكاتب الإذاعى يجب أن يكون إيجابياً يمنح الناس قدراً من الرضا والتفاؤل وترى (ميس جينى) مدير البرامج التعليمية بهيئة الإذاعة البريطانية أن استخدام الخيال يحقق نجاحاً فى البرامج التعليمية والتعليمية ولكنه يضر جداً فيما لو استخدمناه فى نشرات الأخبار.

كما أنها ترى أن مهمة الكتابة فى التليفزيون أصعب من مهمة الكتابة للراديو لأنه فى الأعمال الدرامية لكثرة التفاصيل فى السيناريو بينما يكون الراديو أصعب فى البرامج الطبية والبيئية لافتقاده إلى الصورة.

وكذلك فإن كاتب التليفزيون يحتاج إلى فهم لطبيعة الكاميرا وحركاتها وإمكاناتها الفنية، ويظن البعض أن الكاتب التليفزيونى-ربما يكون- أكثر نجاحاً لو أنه كان من كتاب السينما أو من دارسى السينما, ونحن نرى أن هذا الاعتقاد غير صحيح إنما الأمر يتوقف على قدرة فهم الكاتب لعمل الآله وطبيعة موضوع وخصائص جمهوره.

وإذا كان للمؤلف الإذاعى أن يستغل حاسة السمع عند المستمع فإن على المؤلف التليفزيونى أن يستغل حاسة البصر، ولهذا وجب عليه أن يختار اللقطات بحيث تتحول الصورة إلى لغة حقيقية تقدم المعانى للمشاهد دون اعتماد كبير على الصوت كما فى الراديو.

وقد يركز الكاتب التليفزيونى على الديكورات والمناظر الطبيعية, بينما يركز الكاتب الإذاعى على النفس البشرية والأنماط الإنسانية.

وخلاصة القول إنه على الكاتب التليفزيونى المهتم بالدراما أن يركز بجهده على الحوار ورسم الشخصيات بدقة عملاً متماسكاً يقبله الناس, بينما الكاتب الإذاعى عليه أن يهتم بالكلمات المحملة بالمشاعر والأداء غير المفتعل الذى يجعل صوت الإذاعى بديلاً عن الصورة من خلال ما يسمى بالنبر والتنغيم والوقفات والسكنات والسكتات وغير ذلك مما سيأتى بيانه.

ملخص الفصل

تحتوي العربية المعاصرة على مستويات متعددة نوجزها في الاتي:

المستوي الفصيح ويتكون من مستويين: فصحى التراث، فصحى العصر

العاميات واللهجات وهي مكونة من ثلاث مستويات:

عامية المثقفين،، عامية المتنورين. وعامية أصحاب المهن والطوائف والأميين وهذا التقسيم يلائم بالفعل الكتابة للراديو والتليفزيون، ومن هنا يصبح لزاماً على الكاتب الإذاعى أن يتعامل مع ثلاثة مستويات فقط هى:

فصحى التراث: ويحتاج إليها المعد أو الكاتب الإذاعى فى البرامج الدينية والمسلسلات التاريخية.

فصحى العصر: ويكثر استخدامها فى البرامج الثقافية والأخبارية والسياسية والعلمية والفنية وغير ذلك من الكتابة المتخصصة.

عامية المثقفين: وهى أكثر ما تكون فى برامج المنوعات والمرأة والطفل والمسلسلات والتمثيليات الاجتماعية والأفلام التليفزيونية وجميع البرامج الحوارية تقريباً.

ويمكن القول إن المحرر والكاتب والمعد والإذاعى عامة الذى يقوم بإعداد برامجه بنفسه هو أحوج الناس إلى فهم سمات اللغة الإذاعية والوقوف على جمالياتها والنفاذ إلى أسرارها ولا يتسنّى له هذا إلاّ من خلال التجربة والممارسة والمعايشة للعمل الإذاعى والتليفزيوني وتلقى الخبرة على أيدي أساتذة هذا الفن الجميل.

مراجع الفصل الثالث

1- **السعيد محمد بدوي، مستويات العربية المعاصرة، القاهرة، دار المعارف، 1979، ص 11ــ ص 27**

2- **محمد إسماعيل محمد: الكلمة المذاعة (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت.) ص.ص: 4-21.**

3- **من محاضرات غير منشورة للإذاعي الراحل صبري سلامة في معهد الإذاعة والتليفزيون، 1983.**

4- **حسن على محمد، فنون الكتابة للراديو والتليفزيون، مرجع سابق، ص 66**

5- **كرم شلبي، المذيع، القاهرة، دار الشروق، 1989، ص 19**

6- **محمد إسماعيل محمد: الكلمة المذاعة، مرجع سابق، ص 34.**

7- **من محاضرات غير منشورة للفنان عبد الوارث عسر، لطلاب الفرقة الثالثة بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1979.**

8- **حسن على محمد، محاضرات غير منشورة ألقيت في دورة تأهيل المذيعين بمعهد الإذاعة واتليفزيون، 2010.**

الفصل الرابع

اللغة الإعلامية ونظريات البلاغة عند العرب القدماء

نظرية الجاحظ في لغة الإعلام:

الجاحظ إعلامي بفطرته قبل أن يعرف العرب معني الإعلام الحديث وهو إعلامي لكونه استطاع ان ينحت لغة فريدة للكتابة في كثير من مؤلفاته وهو إعلامي بموسوعية التأليف وان كانت سمة عصره وهو أول منظر عربي يقدم لفن الاتصال الحديث نظرية كاملة وضع قواعدها ونماذجها بلغة نظريات الإعلام الحديثة لدي تنأوله لفنون القول في كتابه البديع (البيان والتبيين) وهو "أول أديب عربي توسع فى دراسة علم البيان وأعطاه الكثير من نشاطه الأدبي والفكرى *.

ويمكن القول أن الجاحظ أول إعلامى..له أسلوبه المتميز كتب فى كل شئ تقريباً..وحسبك تلك الموسوعة الممتازة "الحيوان" وما ضمنه فيها من حقائق عن الحيوانات لا تتوفر إلا لباحث مجرب, فهو يراقب سلوك الحيوان ويكتب عن طباعه وعيوبه ومزاياه وتوالده وتكاثره..الخ.

وحين تقرأ للجاحظ كتابه "البخلاء.."أو "المحاسن والأضداد"أو رسائل الجاحظ, فأنت أمام كاتب مقال من الدرجة الأولى, يمكن أن يقنعك فى براعة عجيبة بالشئ ونقيضه.., ولعل قد استفاد من المنطق اليونانى بما جعله أحد أئمة المتكلمين.

ويقول أحمد أمين "كتب الجاحظ فى كل موضوع تقريباً..من المعلمين إلى بنى هاشم..., ومن اللصوص إلى الذئاب, ومن الإمامة إلى الحول والعور والعرجان..".

ويرى أحمد أمين أن كتب الجاحظ ومؤلفاته(دائرة المعارف) غير مرتبة على أحرف الهجاء"وقد تأثر به كثير من الأدباء فى عصره وبعد عصره فجاءت مؤلفاتهم على النحو الذى نحاه فى التأليف.

---

* هو امام البلاغيين ابو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر بن محبوب الكتاني ولد في سنة 160 ه بمدينة البصرة ونشأ بها، تناول من كل فن ومارس كل علم عرف في زمانه فهو: رواية، مكتملة، فيلسوف، مصنف، شاعر، مؤرخ، عالم بالحيوان والنبات، وصاف لأحوال الناس، كان غاية في الدق والفراسة، خفيف الروح، يميل الي الفكاهة، مات ببغداد ودفن بمقبرة الخزايران ام الرشيد سنة 255ه أكثر من 200 كتاب لم يصلنا منها الا القليل.

ومع أن التراث العربى حافل بالدراسات البيانية الوثيقة الصلة بفنون الاتصال, وعلى الرغم من كثرة الإشارات فى المؤلفات الإعلامية إلى كتاب أرسطو(فن البلاغة) فإن أحداً لم يشر إلى علماء البيان العرب كأصحاب رؤية فى هذا المجال وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الإسهامات العربية كما ظهرت فى مؤلفات السابقين.ولهذا يمكن اعتبار ماتوصل غليه الباحث من نتائج فى هذه الدراسة فروضاً قابلة الاختبار فى دراسات أخرى.

*وقد اتبعنا في دراستنا لنظرية الجاحظ منهجا ثنائياً متكاملاً في تحليل مؤلفه البيان والتبيين والذي نتنأوله بعين الإعلامي المهني والاكاديمي على النحو التالي:

الأول: تحليل الاطر اللغوية:

ذلك بالتركيز على فرض مؤداه أن البيان هو الاتصال ودراسة نقاط الالتقاء بين اللغة العربية والإنجليزية لتحديد الكلمات المرتبطة بهذا من خلال المعاجم وسوف نعرض للمصطلحات من حيث المفهوم المعجمى ثم المفهوم كما يستخدمه أصحاب التخصص.

والثانى:تحليل طريقة التدليل او مسارات البرهنة:

ويقوم هذا النمط من التحليل على دراسة الطرق التى يلجأ إليها الكاتب ليدلل على سلامة أفكاره التى يطرحها حيث يستشهد بالنصوص المعبرة عن نفس المعانى التى يرددها وسوف نعرض لاستشهادات الجاحظ التى يدلل بها على سلامة فكرة.

في هذا المنهج نحأول تلافى احتمال تفتت النصوص المدروسة أو تجزئتها بما يفقدها دلالتها الحقيقية, ويحتاج هذا المنهج إلى تأمل ودراسة نقدية لتحديد الإسهامات العربية فى هذا المجال.

وقد اعتمدنا على كتاب البيان والتبيين في استخراج نظرية الجاحظ في صناة لغة اعلامية وقمنا في هذا بالاتي:

1- قراءة أولية لتحديد خطة الدراسة.

2- قراءة متعمقة للمؤلفات العربية القديمة فى علم البيان.

3- قراءة متعمقة فى نظريات الاتصال الحديثة والمعاصرة.

4- حصر بعض النماذج من الإسهامات العربية البارزة فى علم البيان.

5- المقارنة بين الكتابات العربية والكتابات الأجنبية فى نظريات الاتصال.

وذلك بهدف توجيه عناية الباحثين العرب إلى التراث العربى للكشف عن نظريات الاتصال. والكشف عن تلك الصلة الوثيقة التى تربط بين البيان وعلوم الاتصال ونظرياته والوصول إلى نموذج أو عدة نماذج عربية من التراث تسهم فى إثراء الدراسات الإعلامية المعاصرة.

ومن العرض السابق للمصطلحات فى فصول هذا الكتاب تؤكد على الآتى:

1- أن البيان سواء فى المعاجم أم فى الإصطلاح يعطينا معنى الوضوح كما يقول الرمانى وتوصيل المعانى كما يقول الجاحظ.

2- أن الاتصال فى المعاجم الأجنبية يعنى الإبلاغ ويعنى نقل المعلومات وفى المعاجم العربية يعنى الوصول إلى نهاية الشئ.

3- أن الاتصال- اصطلاحاً- لدى الغرب أو العرب فى الدراسات المعاصرة يشير إلى نقل المعلومات والمعارف ويهتم بالتفاعل الاجتماعى وهو مايوازى تماماً مفاهيم البلاغة التى طرحناها سواء عن الرمانى أو أبوهلال العسكرى أو الجاحظ.

4- يمكن القول باختصار أن البيان عند العرب هو الاتصال بلغتنا المعاصرة وبالتالى بالقراءة الفاحصة لعلم البيان يمكن أن نعثر على نماذج عربية لم تجد من يكشف عنها.

بعد قراءة خاصة فى كتاب البيان والتبيين للجاحظ, لوحظ الآتى:

أولاً: أن مفهوم البيان عند الجاحظ يتساوى مع مفهوم الدراسات الإعلامية الحديثة للاتصال

حيث يرى الجاحظ البيان بمعنى الايضاح والوضوح والانكشاف فيقول الجاحظ(فبأى حديث بلغت الأفهام وأوضحت المعنى فذك هو البيان).

والجاحظ فى هذا يركز على المعانى ودلالة الرموز بين المرسل والمتلقى ونجد ذلك صريحاً فى قوله (فبأى حديث بلغت الأفهام) والبلوغ هو الوصول.

والجاحظ فى مؤلفاته لم يضع حداً فاصلاً بين مفهوم البلاغة أو الفصاحة أو البيان فقد أجرى هذه المصطلحات فى مؤلفاته بمعنى واحد وهو الأقرب لمفهوم الاتصال بالمعنى الحديث.

وهو يرى أن المعانى والأفكار لاقيمة لها إلا بإعلانها من خلال التفاعل الاجتماعى مع الناس ويرى أن الفكر الحبيس فى صدر صاحبه لا قيمة له مالم ينشر بين الجمهور.يقول الجاحظ فى ذلك.

(أن المعانى القائمة فى صدور الناس, المتصورة فى أذهانهم, والمتخلجة فى نفوسهم, والمتصلة بخواطرهمن, والحادثة فى فكرهم, مستوره خفية وبعيدة وحشية, موجودة فى معنى معدومة لايعرف الإنسان ضمير صاحبه, ولا حاجة أخيه وخليطه ولامعنى شريكه المعاون له على أموره, وبعد استطراد يقول الجاحظ.وإنما يحيى تلك المعانى ذكرهم لها وأخبارهم عنها وأستعمالهم إإياها).

والجاحظ هنا يرى أن البيان عملية تبادل للمعانى من خلال تفاعل الأشخاص فى فهم وتفسير هذه المعانى وهو مايتطابق تقريباً مع مفهوم جربنر Gerpner)) للاتصال فى قوله (أن الاتصال صورة من صور التفاعل الاجتماعى إعتباره(عملية يتفاعل فيها أطرافها من خلال الرسائل فى سياقات اجتماعية معينة).

ثانيا:وسائل الاتصال عند الجاحظ:

يبنى الجاحظ رؤيته للاتصال على خمسة أنواع للدلالة على المعانى يمثل كل نوع منها وسيلة من وسائل الاتصال ثم يضع الجاحظ القواعد المنظمة لعمل كل وسيلة لضمان الاتصال الفعال بما يشابه ماذهب إليه ويفيد برلو فى نموذجه للاتصال بين فردين فيقول:

(وجميع أصناف الدلالات على المعانى من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لاتنقص ولاتزيد).

أولها:اللفظ ثم الإشارة, ثم العقد *،ثم الخط, ثم الحال التى تفهم نصبة, والنصبة هى الحال الدالة التى تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات ولكل واحده من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها..وهى التى تكشف لك عن أعيان المعانى فى الجملة هم عن حقائقها فى التفسير.

فالقسم الأول:الدلالة باللفظ:

وهذا باب كبير اختص به علم البلاغة كله وأصبح من الضرورى أن يتعلم بالاتصال(أديب أو شاعر) ماذا يقول؟وكيف يقول.ومتى يقول ولمن يقول؟إلى غير ذلك من التساؤلات نسبت ظلماً إلى هارولد لاسويل بينما علماؤنا قد عملوا طبقاً لهذا النموذج منذ مئات السنين.

ويدخل ضمن هذا التقسيم كل أنواع الاتصال التى يستخدم فيها (اللفظ) كوسيلة لنقل رسالة من المصدر إلى المتلقى ويكون هذا اللفظ منطوقاً فيدركه المستقبل بحاسة السمع.

وقد بدأ استخدام اللغة فى التفاهم الإنسانى عندما تطورت المجتمعات وأصبحت قادرة على صياغة كلمات ترمز إلى معان محددة يلتقى عندها أفراد المجتمع, ويعتمدون على دلالاتها فى تنظيم علاقاتهم والتعبير عن مشاعرهم.وقد عكف فريق من علماء اللغة

* نوع من الحساب يكون بأصابع اليدين يسمي " حساب اليد"

على دراسـة دلالات الألفـاظ, وأسـفرت جهـودهم عـن ظهـور علـم المعنـى العـام(general semantics) الذى يهدف إلى تخليص الفكر الإنسانى من المغالطات اللغوية.

والاتصال اللفظى يجمع بين الألفاظ المنطوقة والرموز الصوتية فعبارة, (أهلاً وسهلاً) يمكن أن تصبح ذات مدلولات أخرى بتغيير نبره الـصوت ولايخفـى علينـا أن هـذا النـوع مـن الاتصال لايمكن أن يتم بمعزل عن طرق الأداء الأخرى غير اللفظية.

ويسبق الجاحظ ولبورشرام(wilpur schramm) فى الإشارة إلى تلك العلاقة التى بين الجهد المبذول والإدراك فيرى شرام أن القائم بالاتصال إذا أراد أن يختار المتلقى رسـالته عليـه أن يقلل من الجهد الذى سوف يحتاجه التعرض إليها وإدراكها).

وهو مايقوله الجاحظ فى (البيان والتبيين):

(إذا أراد صاحب الكلام (أى القائم بالاتصال) صلاح شـأن العامـة (الجماهـير) أغنـى المستمع من كد الكلف (الجهد المبذول كما يرى شرام) وأراح القارئ من علاج التفهم).

أما القسم الثانى هو الدلالة بالإشارة:

وفيها يسبق الجاحظ مارشال ماكلوهان فى النظر إلى الرسالة باعتبارها الوسيلة حيث يقول ماكلوهان (أن مضمون وسائل الإعلام لايمكن النظر إليه مستقلاً عن تكنولوجيا الوسـائل الإعلامية نفسها) وهو ماذهب إليه الجاحظ فى قوله:

(الإشارة واللفظ شريان, فأما الإشارة فتكـون باليـد, وبـالعين, والحاجـب, والمنكـب, وإذا تباعد الشخصان, بالثوب وبالسيف, قد يتهدد برفع السيف والسوط فيكون زاجراً ومانعاً رادعاً ويكون وعيداً وتحذيراً).

والإشارة عند الجاحظ تقوى المعنى وأن اللفظ وحده لايؤثر بقوة فى نفـس المـستمع ولهـذا يراهـا(نعـم العـون هـى لـه, ونعـم الـترجمان هـى عنـه, ومـا أكـثر مـاتنوب عـن اللفـظ, ومـاتعنى عـن الخـط,..وفى الإشـارة بـالطرف أوالحاجـب وغـير ذلـك مـن الجـوارح

مرفق كبير ومعونة حاضرة فى أمور يسترها بعض الناس ولولا الإشارة, لم يتفهم النـاس معنـى خاص الخاص, ثم يروى الجاحظ عن الشاعر العربى قوله فى دلالة الإشارة:

أشارت بطرف العين خفيفة أهلها *** إشارة مذعور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً *** وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

وإذا كان (Barnlund) قد اهتم فى نموذجه بالـدلالات الـسلوكية غـير اللفظيـة فـإن الجاحظ قد سبقه فى هذا بتركيزه على الإشارة ودلالتها باعتبارها دلالة سلوكية غير لفظية.

وإذا كان (Wilbur Shcramm) قد ركز فى نموذجه على أهمية تشابه الإطار الدلالى: (كلما تشابه الإطار الدلالى زاد احـتمال أن تعنـى الرسـالة نفـس الـشئ عنـد كـل مـن المرسـل والمتلقى) فإن الجاحظ قد سبق شرام فى هذا فى قوله (أم الوحشى من الكلام يفهمـه الوحـشى من الناس, كما يفهم السوقى رطانة السوقى وكلام الناس فى طبقات كما أن الناس أنفـسهم فى طبقات).

والجاحظ يرى أن مبلغ الإشارة تاثراً ومسافة-أبعد من مبلغ الصوت ويرى أن حـسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان أى تزيد من فاعلية الاتصال, ثم يزيد الجاحظ على ذلك فى قوله "أن الإشارة أبلغ حـين يكـون معهـا الـدال والـشكل والتقتـل والتثنـى"وإذا كـان شانون هو أول من أشار الى التشويش ودوره فى ضعف الاتصال على حد قول الدكتورة جيهان رشتى فإن الجاحظ قد سبق شانون فى الإشارة إلى التشويش الـدلالى النـاتج عـن جهـل القـائم بالاتصال:

(إعلم أبقاك اللـه أن صاحب التشديق والتقعير من الخطبـاء والبلغـاء مـع سـماحة التكلف وشنعة التزيد أعذر من عيى يتكلف الخطابة..ومدار الملاءمة ومـستقر المذمـة حيـث رأيت بلاغة يخالطها التكلف).

وقد أخذ دى فلير عن الجاحظ رؤيته فى "أن تجنب مصادر التشويش فى كل عنصر من عناصر الاتصال يؤدى إلى نجاح الاتصال"أنظر إلى الجاحظ ماذا قال فى هذا الشأن:

"وليس اللجلاج والتمتام والألثغ والفأفأ وذو الحبسة والحكلة والرتة وذو اللفف والعجلة..الخ"هذه كلها صفات القائم بالاتصال السئ وتعكس اهتمام الجاحظ بالمصدر ودوره فى نجاح الاتصال قبل ديفيد برلو بألف سنة على الأقل.

أما القسم الثالث فى الدلالة عند الجاحظ فهو الخط...

ويقصد الجاحظ بالخط القدرة على وضع الفكر فى كود على حد تعبير ديفيد بيرلو "وبارنلند"وهى القدرة على الكتابة والتأليف والكتابة عند الجاحظ تعادل مستوى الاتصال الجماهيرى فى الدراسات الإعلامية الحديثة يقول الجاحظ:

"والكتاب يقرأ بكل مكان (وهنا شيوع واتساع الوسيلة) ويدرس فى كل زمان واللسان لايعدو سامعه "

وهذا تفريق دقيق بين الاتصال المباشر وغير المباشر قد فطن إليه الجاحظ بفطرته السليمة.كما نلحظ تفريق الجاحظ بين مهارتى وضع الفكر فى كود وهما الكتابة والتحدث فهو يرى أن الكتابة أبعد أثراً وأن المكتوب يعيش بعد صاحبه بينما الخطابة أو الكلام المسموع لايبتعد أبعد من أذن المستمع.

أما القسم الرابع للدلالة عند الجاحظ فهو العقد:

ويقصد الجاحظ بالعقد علم الحساب والإحصاءات والأرقام التى يستعين بها القائم بالاتصال فى خطابه مع الجمهور وفى هذا يقول (أن الحساب يشتمل على معان كثيرة ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب فى الدنيا لما فهموا من الله عز وجل معنى الحساب فى الآخرة).

واستخدام الإحصاءات فى مضمون الرسائل هو ما أشارت إليه الدراسات الحديثة بالاستمالات المنطقية على حد تعبير (كارل هوفلاند) و(جيهان رشتى) و(حسن عماد) ومحمد عبد الحميد وغيرهم.

أما القسم الخامس عند الجاحظ هو النصبة:

وهى تعادل مانسميه فى الدراسات الإعلامية(بيئة الاتصال) وفيها يقول الجاحظ(النصبة هى الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد, وذلك ظاهر فى خلق السموات والأرض وفى كل صامت وناطق.فالصامت ناطق من جهة الدلالة ومتى دل الشئ على معنى فقد أخبر عنه".

وإذا كان محمود عبد الحميد يرى أن الإضافة التى قدمها الباحث برادوك (Braddock) على نموذج (Lasswell) تضع فى الاعتبار حقيقتين أحداهما الظروف التى يتم فيها بث الرسالة فإن الجاحظ قد سبق باردوك بهذه الإضافة فى قوله (جماع البلاغة المعرفة بساعات القول) وهو مايعادل تساؤل لاسويل متى؟

وإذا كان (هوفلاند) يرى أن الاتصال (هو الاستجابة المميزة لسلوك الفرد نحو مثير معين مستفيداً فى ذلك من المدرسة النفسية) فإن الجاحظ يربط بين الاستجابة المميزة لسلوك الفرد من خلال التكرار وربطه بالمثير النفسى والغاية النفسية فيقول "ماسمعنا بأحد من الخطباء كان يرى إعادة بعض الألفاظ وتكرار المعانى عياً إلا ماكان من النخار بن أوس العذرى فإنه كان إذا تكلم فى الصفح وصلاح ذات البين وتخويف الفريقين من التفانى والبادر كان ربما ردد الكلام على طريق التهويل والتخويف ربما حمى فنخر".

وإذا كان ديفيد برلو (Berlo) يرى فى نموذجه(أن نجاح الاتصال يتوقف على توافر بعض الشروط فى القائم بالاتصال من أهمها المهارات الاتصالية واتجاهاته ومستوى معرفته والنظام الذى يعمل فيه) فإن الجاحظ قد سبق (برلو) فى هذا حين أشار إلى مهارات القائم بالاتصال وصفاته واتجاهاته فى قوله واصفاً الخطيب الناجح "أن تكون الشمائل, موزونة, والألفاظ معتدلة, واللهجة نقية, فإن جامع ذلك السن والسمت

والجمال وطول الصمت, فقد تم كل التمام وكمل كل الكمال".ثم يروى الجاحظ عن سهل بن هارون أهمية المظهر ودوره فى الاقناع فيقول "لو أن رجلين خطبا أو تحدثا أو احتجا أو وصفا وكان أحدهما جميلاً جليلاً مهيباً ولباساً نبيلاً وذا حسب شريف(المركز الاجتماعى الذى عاناه برلو) وكان الآخر قليلاً قميئا وباذ الهيئة دميماً وخامل الذكر مجهولا, ثم كان كلامهما فى مقدار واحد من اللبلاغة وفى وزن واحد من الصواب لتصدع عنهما الجمه".إن الجاحظ هنا يلفت الانتباه إلى أشياء أخرى لها تأثير فى الاتصال الفعال غير الرسالة والوسيلة إنها أشياء تتحراها جميع وسائل الإعلام الآن فى موظفيها وتدفع لهم أموالاً بشأنها إنها المظهر الحسن (لباسا) والشكل العام بحيث يخلو الجسم من العيوب الظاهرة..هذا هو الجاحظ الإعلامى الذى لم يلتفت اليه باحثونا المنشغلون بآراء الغرب وبحوثهم.

شروط الاتصال الفعال عند الجاحظ:

أولا: بالنسبة للقائم بالاتصال:

يؤكد الجاحظ على السلامة اللغوية والصوتية للمتحدث(القائم بالاتصال) فيقول(وليس اللجلاج والتمتام والألثغ والفأفأ...راجع ذلك تفصيلاً فى وصفه للخطباء الفاشلين فى كتاب "البيان والتبيين"وتحرص الإذاعات على سلامة النطق لدى مذيعيها وتتفاخر بذلك.

ويؤكد الجاحظ على مظهر القائم بالاتصال يقول الجاحظ: "ان تكون الشمائل موزونة وأن يكون جميلاً, جليلاً, نبيلاً, ذا حسب شريف.

والجاحظ يجعل لكل ظرف من ظروف الاتصال هيئة ولكل قائم بالاتصال مظهر يلائم حالة الاتصال, يقول الجاحظ:

"للخلفاء عمة, وللفقهاء عمة, وللبقالين عمة, وللصوص عمة, ولكل قوم زى.."إن الجاحظ يوجه اهتمامنا إلى مظهر القائم بالاتصال وعلاقة المظهر بالمخبر.

ثانيا:بالنسبة للرسالة:

يهتم الجاحظ بلغة الجمهور ويحث القائم بالاتصال على أن يخاطب الناس بما يفهمون فيقول: كما لاينبغى أن يكون اللفظ عامياً وساقطاً سوقياً فكذلك لاينبغى أن يكون غريباً وحشياً, أليست هذه هى اللغة الثالثة الآن.لغة وسائل الإعلام؟

هذه القاعدة الذهبية تدعو إليها جميع الدراسات الإعلامية المعاصرة الخاصة بالتحرير الإعلامى صحفياً كان أم إذاعيا.

ويشير الجاحظ بذكاء إلى الإطار الدلالى المشترك بين القائم بالاتصال وجمهوره ودور ذلك فى فهم الرسالة وهو ماورد فى نموذج ولبور شرام.

يقول الجاحظ: "الوحشى من الكلام يفهمه الوحشى من الناس كما يفهم السوقى رطانة السوقى.

ثالثاً: بالنسبة لظروف الاتصال:

إذا كانت الدكتورة جيهان رشتى ترى أن موطن القوة فى نموذج روس (R.S.Ross) يتضمن فى تأكيد على المناخ العام والمعرفة بتجارب ومشاعر واتجاهات المرسل والمتلقى فإن الجاحظ قد سبق روس فى هذا المجال فى تركيزه على ظروف الاتصال أو المناخ العام للحالة التى يحدث فيها الاتصال, يقول الجاحظ "جماع البلاغة التماس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول".

ويراعى الجاحظ مستويات المتلقى فمنهم الذكى ومنهم المتوسط ومنهم ضعيف العقل فيعتمد الجاحظ تكنيك التكرار فى مثل هذه الحالات فيقول: ليس التكرار عياً مادام لحكمة كتقرير معنى أو فى خطاب الغبى أو الساهى كما أن ترداد الألفاظ ليس بعى مالم يجاوز مقدار الحاجة ويخرج الى العبث.

ويقول الجاحظ فى كتابه الحيوان: "وضبط الحاجة إلى التكرار أمر غير ممكن لأنه أمر يتصل بأقدار المستمعين ومن يحضر الحديث من العامة والخاصة".

وأخيراً يمكن القول إننا بإزاء عالم كبير من العلماء الاتـصال فى تراثنـا العـربي يحتـاج إلى المزيد من الدراسات للكشف عن جوانب نظريته فى الاتصال.

والخلاصة:

يمكن القول أن فهم الجاحظ للبيان يجعله يرقى الى مـستوى الفهـم المعـاصر للاتـصال كما أن الجاحظ أدرك أن للاتصال مستويات وأركان.

ومماسبق نجمل النتائج التالية:

أولاً:أستخدم الجاحظ فى كتابه "البيان والتبيين"مفهوم البيان بمعنى الاتصال.

ثانياً:أن الجاحظ أشار إلى مستويين من مستويات الاتصال

(أ) الاتصال اللفظى:الدلالة باللفظ على حد قوله.

(ب) الاتصال غير اللفظى:دلالة الخط والدلالة بالإشارة.

ثالثا: وضع الجاحظ أركان العملية الاتصالية على النحو التـالى: الخطيـب, الخطبـة, الجمهـور, ظروف مخاطبة الجمهور. وقد وضع الجاحظ لكل ركن من أركان عملية الاتصال قواعد تضمن نجاح الوصول إلى الناس.

نظرية ابن وهب في اللغة الإعلامية *

إذا كان ماكلوهان يرى أن (مضمون) الوسيلة الإعلامية لايمكن النظر إليه مستقلاً عن تكنولوجيا الوسيلة نفسها, فإن الجاحظ وابن وهب قد نبها إلى هذا وبخاصة حين أكد الجاحظ على الإشارة بالرأس واليد والعين وهى كلها وسائل تشترك مع اللفظ فى الاتصال بالناس".

والبلاغة العربية منذ نشأتها تعنى بالأسلوب, وهى تفترض أن الإعلامى لديه مايقوله ثم يختص علم البلاغة بطريقة القول أو الكتابة فيضع شروطاً للقائم بالاتصال كما قدم الجاحظ وشروطا لجودة الرسالة كما سنرى عند ابن وهب وشروطا لبيئة الاتصال كما قدم الجاحظ ولهذا يمكن القول أن ابن وهب والجاحظ يشتركان معاً فى النظرية الإعلامية التى لاتختلف كثيراً عن نظريات الإعلام الحديثة.

ويرى ابن وهب أن (حد البلاغة عندنا انها القول المحيط بالمعنى المقصود ومع اختيار الكلام وحسن النظام وفصاحة اللسان...).

كما يقول د.عبد العزيز شرف "فن تطبيق الكلام المناسب للموضوع وللحالة وللوسيلة الإعلامية على حاجة القارئ او السامع".

***مستويات الاتصال عند ابن وهب:**

يقسم ابن وهب "البيان"إلى أربعة وجوه أو (كما نقول اليوم مستويات اتصالية) على النحو التالى:

1-بيان الأشياء بذواتها وإن لم تبن بلغاتها.

2-البيان الذى يحصل فى القلب عند إعمال الفكر.

3-البيان اللسان.

* هو ابو الحسن، اسحق بن ابراهيم بن سليمان بن وهيب الكاتب، عاش في العصر العباسي صاحب كتاب البرهان في وجد البيان، الذي اشتمل على نظريته في فن الاتصال ويعتبر ابن وهب بحق هو اول من ربط البلاغة بالاعلام وقد استطاع ان يميز بين مستويات الاتصال بالناس بما هو قريب جدا من الدرسات الحديثة

4-البيان بالكتاب.

هذا التقسيم أقرب مايكون إلى التقسيم العلمى للاتصال على النحو الذى يشير اليـه د.سمير حسين, ود.جيهان رشتى-أيضا-يشير إليه Ruesch Bateson, حيث اتفق الجميع عـلى التقسيم الذى أشرنا إليه فى الفصل الأول ونذكر به فقط كالتالى:

1-الاتصال الذاتى Interapersonal:أى الاتصال بـين الفـرد وذاتـه ويتمثـل فى الـشعور والـوعى والفكر والإدراك والعمليات النفسية الداخلية.

2-الاتصال الشخصى:Interpersonalسـواء بـين فـردين أو أكـثر وهـذا الاتـصال قـد يعـانى مـن التشويش أو فقد بعض المعلومات.

3-الاتصال الجماهيرى Mass communication:وهو الاتصال من مصدر واحد إلى الملايين.

4-الاتصال الثقافى الحـضارى:حيـث تتفاعـل البيئـات الثقافيـة والاجتماعيـة فى شـكل عمليـات اجتماعية معقدة.

فإذا عدنا إلى تقسم ابن وهب, وجدنا المستوى الأول يقابل الاتـصال بـين فـردين أو نظامين..فالأشياء كـما يقـول:تبـين(أى تقـدم المعلومـات) للنـاظر والمتأمـل وإن كانـت لاتعـبر بلـسانها "حيـث يـرى ابـن وهـب أن الأشـياء تبـين للنـاظر المتوسـم والعاقـل المتبـين بـذواتها وبعجيب تركيب الـلـه فيها وآثار صنعته فى ظاهرها".

ثم يقول ابن وهب فإذا حصل هذا البيان للمتفكر صار عالماً بما فى الأشياء(أى حدث اتصال فعال ترتب عليه معلومات جديدة من تأمل الفرد للأشياء وخروجه بأفكار ومعلومـات نتيجة الإدراك والتأمل).

ويسمى ابن وهب المستوى الأول:بيان الاعتبـار, أمـا المـستوى الثـانى للاتـصال وهو مايقابل الاتصال الذاتى عندنا فى الدراسـات الحديثـة فيـسميه:بيـان الاعتقـاد لأنـه يحصل فى الفكر والقلب.لأنه نتيجة حوار مـع الـنفس فى داخـل الإنـسان, أى أن المرسـل

والمتلقى شئ واحد فالاتصال الذاتى كما ترى جيهان رشتى يتضمن الأنماط التى يطورهـا الفـرد فى عملية الإدراك, ويقيم ويعطى معنى للأفكار والأحداث والتجارب المحيطة به".

ووفقاً لما يقول ابن وهب"أن الاشياء تبين بذواتها لمن تبين وتعبر معانيها لمن اعتبر".

وابن وهب يسبق كلا مـن(بـاركر) و(وايزمـان) فى نمـوذجهما القـائم عـلى أسـاس أن الإنسان يتأثر بالمنبهـات الداخليـة المرتبطـة بالاعتبـارات الـسيكلوجية والفـسيولوجية ويتـأثر بالمنبهات الخارجية المحيطة بالإنسان, ويعتبر ابن وهب صاحب سبق فى الإشارة إلى المنبهـات الداخلية والخارجية ودورها فى البيان.

والمستوى الثانى للاتصال عند ابن وهب يسميه ببيان الاعتقاد فـيرى إنـه عـلى ثلاثـة أنواع:حق لاشبهة فيه/علم مشتبه يحتاج الى حجة/ثم باطل لاشك فيه.

فهل خرج نموذج (باركر) او (بارنلند) أو غيرهما عن رؤية ابن وهب هذه ثم ينتقـل ابن وهب إلى مستوى آخر من مستويات الاتصال وهو البيان باللسان ثم البيان بالكتاب.

والبيان باللسان هـو مايعـادل الاتـصال الشخـصى أمـا البيـان بالكتـاب فهـو يعـادل الاتصال الجماهيرى والحضارى.

يشير ابن وهب الى البيان بالكتاب بقوله: "أن اللـه عز وجل-لما علـم بيـان الأشـياء مقصور على الشاهد دون الغائب وعلى الحـاضر دون الغـابر, وأراد-تعـالى-أن يعـم بـالنفع فى البيان جميع أصـناف العبـاد وسـائر الآفـاق فى الـبلاد..ألهـم عبـاده تـصوير كلامهـم بحـروف إصطلحوا عليها, ونالوا بها مابعد عنهم وكملت بذلك نعمة اللـه عليهم..ولولا الكتـاب الـذى قيد على الناس أخبار الماضيين لم تجب حجة الأنبياء على من آتى بعـدهم ولاكـان لنقـل يـصح عنهم".

ويعتبر ابن وهب أول مفكر عربى يعرف(الخبر) بشكل يقارب المفاهيم الحديثة لفن الخبر فى الإعلام. يقول ابن وهب:

"الخبر هو كل قول أفدت به مستمعه مالم يكن عنده"وهو نفس المعنى الذى قصده د.إبراهيم إمام فى تعريفه للخبر حين يقول "هو كل جديد يهم أكبر عدد من الناس".

وابن وهب دقيق فى موضوع الخبر ويرى أن من الأخبار(أخباراً تقع بها الفائدة ولايحصل منها قياس يوجب حكماً, ومن ذلك الخبر المنفى فإنه يفيدنا فى انتقاء الشئ ولايحصل فى نفوسنا منه حكم,

ويقول ابن وهب:الكذب إثبات شئ لشئ يستحقه أو نفى شئ عن شئ يستحقه والصدق الإخبارى ضد ذلك هو إثبات شئ لشئ يستحقه أو نفى شئ عن شئ لايستحقه.

ويرى ابن وهب ان النسخ(التعطيل) لايكون فى الخبر لأن الخبر إذا تبدل بطل.

إننا أمام إعلامى كبير يحتاج إلى قراءة متأنية وجهد كبير لنصل إلى كامل نظريته فى فن القول, ولعل هذه الصفحات بداية لإعادة النظر فى تراثنا من منظور إعلامى.

نظرية عبد القاهر الجرجانى في لغة الإعلام *

يقدم الجرجانى مفهوما لفن القول:يقترب به من مفهوم الإعلام الحديث فيقول: "إنما وضع (الكلام) لإفادة المعانى, والبلاغة فيه أن تبلغ ماتريد من نفس (المخاطب) من (اقناع وترغيب وترهيب وتشويق).

ويرى عبد القاهر الجرجانى أن اللفظ بدون المعنى لاقيمة له وأن اللفظ والمعنى كالجسد والروح لاغنى لأحدهما عن الآخر, ويرى أن اللغة بنت المجتمع وإنها نظام اجتماعى يتعارف عليه الناس, "أن الكلمة المفردة لاتؤثر, فإذا وضعت فى نظام كان لها مفعول السحر فى نفوس الناس".

هذا المعنى يمثل أساس نظرية النظم عند الجرجانى, وقد كانت رؤية الجرجانى للبلاغة متقدمة حين جعل البلاغة هى الوصول إلى المستمع أو القارئ والتأثير فيه وبالتالى لو نظرنا إلى أركان عملية التوصيل عند الجرجانى نجدها تساوى عملية الاتصال الحديثة.

فهو عنده: الكلام (الرسالة). وضع لإفادة المعانى, والبلاغة فيه أن تبلغ ماتريد من نفس المخاطب(المتلقى) من ترغيب وترهيب(التأثير).

ويرى الجرجانى أن (الكلام البليغ) أى (الرسالة) ما كان معناه إلى قلبك أسبق من لفظه إلى سمعك.أى يجتهد المتكلم(القائم بالاتصال) فى ترتيب اللفظ وتهذيبه وصيانته(لضمان الوضوح وعدم التشويش) من كل ما أخل بالدلالة وعاق دون الإبانة.

ويسبق (الجرجانى شانون) فى اهتماماته بالإشارات الدالة على المعانى المقصودة فيقول الجرجانى:

"اللغة تجرى مجرى العلامات والسمات ولامعنى للعلامة والسمة حتى يحتمل الشئ ماجعلت العلاقة دليلاً عليه".

---

* هو ابوبكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، الشافعي المذهب، واضح اسس البلاغة من مؤلفاته، اسرار البلاغة، دلائل الاعجاز، شرح الايضاح واعجاز القرآن، كتاب الجمل، المفتاح، العروض، تفسير الفاتحة.

ويرى الجرجانى إنه كلما قل التشويش وزادت مهارات القائم بالاتصال زاد الوضوح وقوى أثر الاتصال فيقول:

"كل من عرف أوضاع لغة من اللغات, وعرف المغزى من كل لفظة ثم ساعده اللسان على النطق بها وعلى تأدية أجراسها وحروفها فهو بين فى تلك اللغة"

ويرى أن من شروط القائم بالاتصال الناجح"أن يكون جهير الصوت(الوضوح) جارى اللسان لاتعترضه لكنه ولاتقف به حبسة".(انعدام التشويش).

ويكمل نظرية الجرجانى الأمير أبو عبد الله بن سنان الخفاجى الذى يرى كمال صناعة الكلام(فن الاتصال) فى خمسة.

(1) الموضوع:أن يكون واضحاً بالقدر الذى يفهمه الناس (الرسالة).

(2) الصانع:أن يكون على دراية بمهنته وجمهوره. (القائم بالاتصال).

(3) الصورة:أن يكون خبيراً بالأشكال الفنية التى يخاطب بها الناس مثل الخطابة والكتابة والرواية وقول الشعر...الخ. (المهارات).

(4) والآلة:وهى ماتصل به إلى الناس سواء أكانت آلة بشرية كجهاز النطق أو آلة مصنوعة كالبرق أو المزمار...الخ.

(5) والغرض: وهو الهدف من الخطاب أو الحديث أو الكتابة. (التأثير).

تلك هى شذرات من تراثنا فى فن الاتصال بالناس نعد بتكرار المحأولة لإستجلاء صورتها على نحو أفضل.

ملخص الفصل

التراث العربى حافل بالدراسات البيانية الوثيقة الصلة بفنون الاتصال, وعلى الرغم من كثرة الإشارات فى المؤلفات الإعلامية إلى كتاب أرسطو(فن البلاغة) فإن أحداً لم يشر إلى علماء البيان العرب كأصحاب رؤية فى هذا المجال

***وقد اتبعنا في دراستنا لنظرية الجاحظ منهجا ثنائياً متكاملاً في تحليل مؤلفه البيان والتبيين والذي نتنأوله بعين الإعلامي المهني والاكاديمي على النحو التالي، الأول: تحليل الاطر اللغوية:بالتركيز على فرض مؤداه أن البيان هو الاتصال ودراسة نقاط الالتقاء بين اللغة العربية والإنجليزية لتحديد الكلمات المرتبطة بهذا من خلال المعاجم وسوف نعرض للمصطلحات من حيث المفهوم المعجمى ثم المفهوم كما يستخدمه أصحاب التخصص.والثانى:تحليل طريقة التدليل او مسارات البرهنة:ويقوم هذا النمط من التحليل على دراسة الطرق التى يلجأ إليها الكاتب ليدلل على سلامة أفكاره التى يطرحها حيث يستشهد بالنصوص المعبرة عن نفس المعانى التى يرددها.**

ومن العرض السابق للمصطلحات فى فصول هذا الكتاب تؤكد على الآتى:

1- أن البيان سواء فى المعاجم أم فى الإصطلاح يعطينا معنى الوضوح كما يقول الرمانى وتوصيل المعانى كما يقول الجاحظ.

2- أن الاتصال فى المعاجم الأجنبية يعنى الإبلاغ ويعنى نقل المعلومات وفى المعاجم العربية يعنى الوصول إلى نهاية الشئ.

3- أن الاتصال- اصطلاحاً- لدى الغرب أو العرب فى الدراسات المعاصرة يشير إلى نقل المعلومات والمعارف ويهتم بالتفاعل الاجتماعى وهو مايوازى تماماً مفاهيم البلاغة التى طرحناها سواء عن الرمانى أو أبوهلال العسكرى أو الجاحظ.

مراجع الفصل الرابع

(1) ابن خلدون, المقدمة, ص545.

(2) ابن جنى, الخصائص, ط1, القاهرة, دار الهلال, 1331هـ ص21.

(3) إبراهيم أنيس.اللغة بن القومية العالمية, دار المعارف, ص104.

(4) الجاحظ, البيان والتبيين, ج3, ص20

(5) العقاد, اللغة الشاعرة, دار الهلال, ص61.

(6) نفس المصدر السابق, ص72-73.

(7) العقاد اشتات مجتمعات, الهلال, ص62.

(8) لسان العرب مادة:بلغ.

(9) مختار الصحاح, مادة بلغ ضيعة الهيئة 1987م, ص63، 64.

(10) الحصرى القيروانى, زهر الآداب وثمر الألباب, بتعليق د.زكى مبارك, ص 145-146

(11) الجاحظ, البيان والتبيين, بتعليق عبد السلام هارون, ص71.وانظر كذلك زهر الآداب, مرجع سابق, ص149.

(12) الرمانى, الخطابى, وعبد القاهر الجرجانى, ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن, سلسلة ذخائر العرب, القاهرة:دار المعارف.

(13) أبوهلال العسكرى, الصناعتين, ص8-12.

(14) عبد الفتاح لاشين, المعانى فى ضوء أساليب القران, القاهرة, دار المعارف 1976م, ص42.

(15) أبوهلال العسكرى, الصناعتين, مرجع سابق, ص8.

(16) عبد الفتاح لاشين, مصدر سابق, ص97.

(17) عبد القادر حسين, فن البلاغة, مؤسسة الرسالة, بدون تاريخ, ص34.

(18) على الجارم ومصطفى أمين, البلاغة الواضحة, القاهرة, دار المعارف, 1993م, ص9.

(19) هاشم محمد هاشم, البيان القرآن عند الجاحظ, القاهرة 1993م

(20) ابن جنى, الخصائص, مصدر سابق, ص22.

(21) الجرجانى, دلائل إعجاز النبوة, مصدر سابق, ص7.

(22) جيهان رشتى, الأسس العلمية لنظريات الإعلام, مصدر سابق, ص346.

(23) ابن خلدون, المقدمة, ص546.

(24) جيهان رشتى, مصدر سابق, ص34، ص59.

(25) الجاحظ, البيان والتبيين, مصدر سابق, ص71.

(26) نفس المصدر السابق, ط1, ص75.

(27) جيهان رشتى, مصدر سابق, ص346.

(28) الجاحظ, البيان والتبيين, مصدر سابق, ص75.

(29) نفس المصدر السابق, ص76.

(30) نفس المصدر السابق, ص80.

(31) نفس المصدر السابق, ص80.

(32) نفس المصدر السابق, ص90.

(33) الجاحظ, الحيوان, جـ4, ص75.

(34) عبد العزيز شرف, فن التحرير الإعلامى, مصدر سابق, ص84.

(35) ابن وهب, البرهان فى وجوه البيان, ص62.

(36) نفس المصدر السابق.

(37) نفس المصدر السابق, ص71.

(38) إبراهيم إمام الإعلام والاتصال بالجماهير, مصدر سابق, ص60.

(39) الجرجانى, دلائل الإعجاز, مصدر سابق, ص4.

(40) نفس المصدر السابق, ص166.

(41) نفس المصدر السابق, ص113.

(42) نفس المصدر, ص422.

الفصل الخامس

لغة التعبير في المستحدثات الإعلامية

أولا: لغة التعبير في الرسائل القصيرة(SMS):

كعادة العرب دائما يتأخرون عن الركب.. !! لقد فوجئنا بالموبايل وأدهشنا ذلك التليفون النقال او المتنقل وهجمنا عليه بيعا وشراء وأمسي في متنأول أطفالنا.. !!، الجميع يستخدمه بسهولة ويسر، ساعد على ذلك خصائصه الكثيرة ومنها امكان ارسال الرسائل المختصرة إلى من نريد وقتما نحب بتكلفة زهيدة..!!،

وبقدر ما أفادتنا هذه التقنية الحديثة في التواصل مع الاحبة والاصدقاء بقدر ما أضرت بلغتنا العربية حين صنعت هذه الوسائط لنفسها لغة خاصة يتواصل بها أصحاب (الموبايلات) فأفزعنا ما آل اليه الحال من فوضي لغوية في متون هذه الرسائل القصيرة.

والرسائل القصيرة (SMS) **بهذا...، هي نتاج ظهور التليفون المحمول وهي لغة قصيرة مركزة تميل للاختصار اقرب إلى لغة التلغراف في الماضي وهي تمثل عربة اسعاف لمن لا رصيد له او يبخل بالاتصال التليفوني توفيرا للنفقات..!!**

كيف تعمل خدمة الرسائل القصيرةSMS ؟

SMS **هي اختصار لـ** (service short messages) **والتي تعني خدمة الرسائل القصيرة.. وهي عبارة عن تقنية يتم بموجبها نقل رسائل نصية قصيرة من هاتف محمول إلى هاتف محمول آخر.. وتعود كلمة قصيرة** (Short) **إلى أن الرسالة المرسلة باللغة الإنكليزية يجب ألا تتجاوز أكثر من 160) محرفاً (المحرف هو عبارة عن حرف أبجدي أو رمز أو علاقة أو إشارة...)... أما بقية اللغات كاللغة العربية أو الصينية فيجب ألا تتجاوز 70 محرفاً(.. وهنا المشكلة التي تواجه من يتواصل بالعربية الفصحي حيث لا تفي هذه الاعداد من المحرفات فيلجأ الشباب إلى التغلب على هذه التقنية بأسلوب غريب يضرب اللغة في مقتل ويصنع منها نسقا مغايرا للتواصل لا يمت للعربية بأية صلة !**

يعود تحديد طول الرسالة القصيرة بـ 160 محرف للغة الإنكليزية..و70 محرف للغات أخرى إلى نوع ترميز المحارف...

فوائد خدمة SMS:

1- **أكثر وثوقية وأماناً من البريد الإلكتروني..**

2- **أقل كلفة-أحياناً-وأقل مضيعة للوقت من المكالمة الكلامية..**

3- **مفيدة جداً لذوي الاحتياجات الخاصة (الصم..البكم).**

4- **ذات خاصية تخزين/ إرسال..حيث تخزن الرسالة بعد إرسالها في المتحكم بالرسائل القصيرة ومن ثم ترسل إلى الهاتف الوجهة..وبالتالي في حال كان الهاتف الوجهة مقفلاً أو خارج نطاق التغطية..يتم الاحتفاظ بالرسالة حتى يصبح متاحاً..**

5- **استخدامها لميزة البث لعدة مستخدمين (Broadcasting).. حيث يتم إرسال نفس الرسالة لأكثر من شخص أو لمجموعة معينة من الأشخاص بنفس الوقت..وهذه الميزة مهمة جداً للشركات من أجل تنسيق المهام والمجموعات**

البدائل الحديثة لخدمة SMS:

1- **خدمة الرسائل المحسنة EMS (Messaging Servise Enhanced)..وتسمح بإرسال نص منسق أكثر وثوقية..تأثيرات صوتية..صور صغيرة وأيقونات..**

2- **خدمة الرسائل المتعددة الوسائط MMS (Messaging Servise Multimedia) تسمح بإرسال صور متحركة..ملفات صوت وفيديو إضافة إلى النصوص..**

بشكل عام يبقى لكل تقنية استخدامها الخاص الذي يؤثر بشكل مباشر على توظيف اللغة واستخدامها عبر هذه الوسائل ومن ثم يؤثر في بنية الجملة والتراكيب اللغوية والاختصار والايجاز المخل أو الدقيق !، ويجب أن لا ننسى بأن الخدمات البديلة أكثر تطوراً من SMS..ولكنها بنفس الوقت أكثر كلفة.

ما الذى تقدمه خدمة الرسائل القصيرة ؟

- **تغطية شاملة لجميع أنحاء العالم تقريبا بسعر ثابت.**

- **إرسال الرسائل القصيرة باللغة الإنجليزية و اللغة العربية وهنا مشكلة ما يسمي بلغة الفانو اراب التي يلجأ اليها الشباب وسوف نفصل القول فيها في موضعها من هذا الكتاب.**
- **إرسال رسائل طويلة أكثر من 70 حرفا للغة الإنجليزية و أكثر من 160 حرفا للغة العربية.**
- **إرسال رسائل** WAP Push.
- **تنظيم جدأول بين إرسال رسائل** SMS **و رسائل** WAP Push **مع إمكانية عرض وحذف محتوياتهم و التغيير فى أى من محتوياتهم.**

ولقد عنيت الدراسات الإعلامية الغربية بظاهرة توظيف الرسائل القصيرة ومدي اقبال الشباب عليها وخطورتها على ادوات التعبير وطرائق التفكير.., ومن هذا وجدنا دراسة استرالية توضح سهولة الرسائل القصيرة كوسيلة اتصال في أوساط الشباب الاسترالي، واعتبارها الأكثر فعالية رغم تكلفتها، وفي الوقت نفسه تحذر من خطورتها بمرور الوقت، إذا ما استمرت بهذا المعدل الكثيف للاستخدام - حيث ستفقد الشباب الكثير من المهارات الاجتماعية، كالتفكير والتواصل والقدرة على محاورة الآخرين.(1)

وعلي المستوي العربي، ثمة دراسات لفتت انتباهنا إلى التلوث اللغوي الذي أحدثته لغة الرسائل القصيرة التي يتبادلها الشباب فنجد مثلا:

يحذر الاكاديمي السعودي عبد الله باهمام من أن الرسائل القصيرة والمقيدة بـ160 حرفاً وشكلاً قد جعلت الشباب يصنعون لغتهم الجديدة الخاصة بهم والتي تستوعب المعلومات والكلمات التي يرونها في الحيز المسموح به لرسالة واحدة فقط لا تحتمل أكثر من 160 رمزاً مهما كانت مساحة الشاشة. (2)

ولاشـك في أن نتـائج هـذه الدراسـة تـدق نـاقوس الخطـر حـول التهديـدات التـي تواجههـا اللغـات الأم في العـالم كلـه وتجعلنـا نخـشى مـن أن تتحـول اللغـة الأم إلى خلـيط متنـافر وهجـين مـشوه مثـل تلـك العبـارات التـي يتـدأولها الـشباب عـلى تليفونـاتهم وعـلي شاشـات التليفزيـون مـن قبيـل: hi how r u ؟ أي مرحبـا.. كيـف حالـك ؟I lv u ... أ ي أنا أحبك

بـل ثمـة لغـة اقـرب إلى ماصـنعه الـديكتاتور أتـاتورك باللغـة العربيـة في انقلابـه عـلى الخلافـة العثمانيـة في تركيـا حيـث يكتـب الـشباب الكلـمات العربيـة الان كـما تنطـق وبحروف لاتينية..!! مثلا: السلام عليكم... تكتب في الرسائل القصيرة هكذا..

Asslam aleekom

ولقد أرسل بعض الاصدقاء تهنئة بالعيد هكذا...

Kool sana wa ant tayeb

يقصد: كل سنة وانت طيب..!!

هنـا، نـسأل: أيـن اللغـة العربيـة ؟ وهـل الـشباب المنـصرف إلى (الموبايـل والفـيس بـوك) بمـرور الوقـت..، هـل سـيعرف معـاني كلـمات القـران ؟ هـل سـيعرف معنـي بيـت شـعر ؟ هـل سيـستمتع بالقـصائد المغنـاة ؟ هـل يمكنـه التواصـل بلغـة عربيـة سـليمة مـع النـاس عـبر وسـائل الإعـلام ؟ وهنـا أيـضا بدايـة النهايـة للشخـصية الوطنيـة وهنـا يـذهب التراث العربي أدراج الرياح.. !!

ومــن غرائــب الــشباب مــع (الموبايــل)، أن ثمــة دراســة أكــدت أن الرســائل القــصيرة أصــبحت وســيلة الاتــصال الرئيــسة لــدى قطــاع كبــير مــنهم وأن لهــذه الرســائل تــأثيرات واضــحة عــلى الطريقــة التــي يتواصــل بهــا الــشباب في المجتمــع، حيــث يعتمــدون عــلى هــذه الوســيلة بــصورة مكثفــة وبالتــالي يتراجــع الاتــصال

المباشر face to face ويصبح أقل أهمية فتتغير أنماط الاتصال الإنساني وهو أمر يجب إن يتنبه له أساتذة الاجتماع والإعلام معا.. !! (3)

ولقد توصلت نفس الدراسة إلى أن قلة قليلة من الشباب مازالت تحتفظ بأسلوب المحادثات المباشرة في حين فرضت التحولات التكنولوجية في الاتصال طرقاً جديدة أخرى للتواصل بين الشباب على رأسها رسائل الـSMS وخدمات البريد الإلكتروني E mailes والاتصالات الفورية عبر الإنترنت " chat " أوغرف الدردشة وعبر المدونات والتويتر. (4)

وأكدت الدراسة الاسترالية المشار اليهاً أنه بالنسبة للشباب في المرحلة من 13 – 24 في استراليا فإن الهاتف المحمول (الجوال) هو الوسيلة الأكثر شعبية بين التكنولوجيا الحديثة، وأن خدمة الرسائل النصية المتبادلة text messaging هي الأكثر شيوعاً واستخداماً.

ووفقاً لاتحاد الاتصالات الاسترالي فإن نحو ثلثي الشباب الاستراليين في الفئة العمرية 18 – 29 يستخدمون الرسائل القصيرة يومياً وأن العروض الخاصة لشركات المحمول وخدماتها المتتالية هي التي أغرت الشباب بالاستخدام الكثيف للرسائل القصيرة SMS، وأن الشركات التي تعلن وتبيع نغمات المحمول تميل هي الأخرى لاستغلالها رغبة الشباب ونهمهم في استخدام الرسائل القصيرة، لتحقيق ثراء سريع عبر بيع الرسائل الصوتية (رنات – نغمات – أو نصية أو صوتية أو بصرية "لوجوهات") لهؤلاء الشباب(5)

وتعتمد بعض شركات المحمول على التضليل والخداع الإعلاني عبر الفضائيات فهي تعلن أنه يمكن للمشاهدين الحصول على النغمات المفضلة مجاناً إذا أرسلوا SMS يوضحون فيها رغبتهم في هذه النغمات، في حين أن هذه النغمات واللوجوهات والصور والرسوم المتحركة وخلفيات شاشات المحمول لا يقل سعرها عن 10 دولارات ويمكن للتلاميذ الصغار بحسب الدراسة نفسها

الحـصول عـلى النتـائج الدراسـية عـبر الــ SMS أو التـسوق وكـذلك معرفـة آخـر الأخبـار الرياضية بالخدمة نفسها.

ثانيا: لغة التعبير في استعمال ما يعرف باسم (الشات):

نشأتها وتطورها:

من خلال استقصاء وتتبع ظروف نشأة ما يسمي لغـة (الـشات) والرسـائل القـصيرة وجدنا أن السبب الرئيسي لظهور لغة الشات وما احنوته من أبجدية جمعـت حروفـا وارقامـا (فرانكو اراب) مقترن مع ظهور خدمة الهاتف المحمول في المنطقة العربية, وذلـك لان خدمـة الرسائل القصيرة (sms) كانت تتيح للأبجدية اللاتينية حروفا أكثر في الرسالة الواحـدة عنهـا في نظيرتها العربية, مما دفع بعض الـذين لا يتقنـون الأنجليزيـة إلى الكتابـة بـالحروف اللاتينيـة ولكن بصيغة عربية. وسرعان ما انتشرت بين المستخدمين لتـوفير أكـبر كـم مـن الحـروف كـما فضلها المستخدمون الذين اعتادوا استخدام الأبجدية اللاتينية كما أنها تحل مشكلة عدم دعم بعض الأجهزة للأبجدية العربية.

ومما ساعد على انتشار هذه الطريقة في التواصل بين الشباب، ظهور برامج الدردشة في التسعينات عبر أنظمة اليونكس والتي لم تتح سـوى الحـروف اللاتينيـة للكتابـة مـما أجـبر الكثير من العرب على استخدام الحروف اللاتينية.

وبرامج الدردشة هذة ظهرت قبـل ظهـور التلفـون المحمـول والرسـائل القـصيرة في البلدان العربيـة، حيـث لم تكـن الحـروف العربيـة متاحـة في الأجهـزة الموصـولة عـلى شـبكة الإنترنـت، وللعـرب سـابقة في الكتابـة باللاتينيـة حيـث يكتبـون أسـمائهم في جـوازات الـسفر بالعربية واللاتينية.

ويــري كثــير مــن الــشباب وبعــض الإعلاميــين أن اســتخدام الرمــوز والارقـام بـديلا عـن اللغـة في تواصـلهم عـبر (الـشات) يـساعدهم عـلى الكتابـة

بسرعة وبأقل تكلفة وان المهم هو القدرة على التواصل ولا معني لديهم (العقد النحوي) يقصدون علم النحو !

<u>ومن أمثلة تعامل الشباب مع لغة الشات:</u>

سارة17عاما التى تحوّل حرف الحاء فى اللغة العربية الى الرقم 7 وحرف العين الى الرقم 3 والهمزة الى الرقم 2 وتكتب الكلمات العربية بالاحرف الانجليزية تقول.. اننى اجد ان هذه الطريقة اسرع وتبقينى على تواصل مع صديقاتى برموز لا يفهمها أحد غيرنا.

حالة اخري لطالبة ريم 18 سنة تقول نحن نستخدم الرموز والارقام في الكتابة والتواصل فيما بيننا للتعبير عن مشاعرنا عبر هذه اللغة الشبابية بعيدا عن رقابة الاباء والامهات وحتي لا نتعرض للتأنيب او العراك مع الاخوة في الاسرة.

وقد كان لانتشار الوسائل التكنولوجية المتعددة، من حاسوب إلى جوال إلى القنوات الفضائية وغير ذلك من وسائل تقينة حديثة أثرها في انتشار ما يعرف في عالم التكنولوجيا اليوم بـ" لغة الشات"، هذه اللغة ذات المصطلحات الخاصة التي تختلط فيها اللغة الأجنبية باللغة العربية فيصبح من أساسيات اللغة العربية استخدام تعابير مثل " كانسل الموعد" أو " شيك على الإيميل" أو اعمل لي ميسد كول" أو " مسج لي على التلفون" وغير ذلك من التعابير التي انتشر استعمالها في كافة الأوساط والطبقات المصرية والعربية

<u>أما أخطر نتائج هذه اللغة فهو يتأتي عن كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني، وقد بدأت هذه الظاهرة بعد أن بدأ الشباب باستخدام الوسائل التكنولوجية في المحادثة والدردشة، وبما أن بعض برامج الدردشة، لا تسمح بإدخال نص الحديث باللغة العربية، تحوّل بعض الشباب الذين لا يجيدون اللغة الانجليزية إلى كتابة اللغة العربية بالأحرف</u>

اللاتينية، وعمدوا إلى حل إشكال بعض الحروف التي لا يوجد رديف لها في اللغة الانجليزية باستخدام بعض الأرقام للدلالة عليها، وهكذا أصبحت السبعة تعني حرف الحاء والثلاثة تعني حرف العين والتسعة تعني حرف الطاء والى آخره. وأصبحت عبارة كيف حالك تكتب على الشكل التالي:

alak7keef

لقد كان لتزايد استخدام الحرف اللاتيني في المحادثة أثره على ثقافة بعض الشباب حيث أخذوا يستخدمون هذه اللغة على أنها اللغة الأصيلة، واصبحت هي وسيلة التخاطب بينهم حتى عبر الرسائل الورقية العادية، بل إن أحد الطلاب بلغ به الحد أن كتب في كراس اجابته بعض العبارات بلغة الشات اجابة عن امتحان أحد المقررات الدراسية التي أقوم بتدريسها له.

إن خطورة استخدام هذه اللغة الهجين، والتي لا يعيها كثير من الشباب اليوم، تندرج في إطار خطط الغزو الثقافي التي تقوده الأمم الغربية ضد الأمة العربية والإسلامية، والتي من بينها التدريس باللغات الأجنبية، والدعوة إلى الكتابة باللهجة العامية، وقد ظهر في هذا المجال مشروع أميركي صريح يدعو إلى " تغيير شكل حروف اللغة العربية واستبدال اللغة اللاتينية بها" وذلك تحت حجة التقريب بين الشعوب العربية والشعوب الغربية.

إن هذه الظاهرة (ظاهرة لغة الشات) تستدعي من كل مسلم غيور على لغة القرآن الكريم إلى الانتباه لخطورة الانجراف وراءها وقراءة أبعادها التي لا تقتصر على تحويل الكتابة بالحرف العربي إلى كتابة مستهجنة لا تستخدم إلا في الدوائر والمعاملات الرسمية أو تعرض في المعارض الفنية التي تبرز جماليات الخط العربي، بل إنها يمكن أن تصل إلى القرآن نفسه، بحيث يسهل على المسلم قبول الفصل بينه وبين اللغة العربية، ولقد قرأ كثير من علماء الإسلام منذ قرون بعيدة أبعاد وخطورة كتابة القرآن الكريم بالأحرف اللاتينية فرفضوا هذا الأمر ولو على سبيل التعلم وذلك حفاظاً على الرابط

بين هذا الكتاب العظيم وبين اللغة العربية والذي أوضحها الـلـه عز وجل بقوله: " إِنَّا أَنزَلْنَـاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

إن الركون إلى حفظ الـلـه سبحانه وتعـالى للقـرآن الكـريم والـذي أكـد عليـه بقولـه تعالى: " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " لا ينبغي أن تجعل المسلم يتقاعس عن حماية القرآن الكريم في وجه الهجمات المستمرة التي تـشن عليـه مـن كـل جانـب، فلقـد جـاء مـن أولويات المشروع الأميركي الذي أشرنا إليه سابقاً ضرورة إقناع العرب والمسلمين "بترجمـة هـذا الكتاب المقدس "القرآن" إلى اللغة اللاتينية وتغيير أشكال الحروف العربية لأن هذا سيـساهم في انتشار أوسع له ".

ولا يجب أن ننسى أن هـذه الحـرب، القديمـة الحديثـة، نجحـت في المـاضي في إلـزام كثير من الدول الإسلامية على استبدال حرفهم العـربي بـالحرف اللاتينـي، وآثـار التحويـل إلى الحروف اللاتينية لا زالـت نتائجهـا ظـاهرة في تركيـا التـي اسـتبدلت الحـرف العـربي بـالحرف اللاتيني مما أفقد التركي صلته بحضارته العربية والتراث الإسلامي الموجـود في الكتـب العربيـة القديمة، كـما أن الجمهوريـات الإسـلامية في دول آسـيا التـي فـرض الاتحـاد الـسوفياتي عليهـا استبدال الحرف العربي بالحرف الروسي، لم ينجح معظمها وعلى رغم حـصوله عـلى الاسـتقلال من استعادة الكتابة بالحرف العـربي بـل فـرض عليهـا اسـتخدام الحـرف اللاتينـي عوضـاً عـن الحرف الروسي

وفي هذا الكتاب نحن نفند الادعـاءات حـول صـعوبة اللغـة العربيـة وعـدم تكيّفهـا للتطور التكنولوجي الحاصل أو الاشاعة بأن استخدام الحرف اللاتيني أكثر سهولة ويسراً وغـير ذلك من الأمور التي يسهل دحضها بالبراهين، فإذا أخذنا مثلاً كلمة من كلمات اللغـة العربيـة مثل حَجَر ثم كتبناها بالحرف اللاتيني نجد أننا بالكتابـة الأولى نـستخدم ثلاثـة أحـرف بيـنما نستخدم ستة أحرف إذ أردنا أن نكتبها بالحرف اللاتيني

وهذه الحقيقة يؤكد عليها الغربيون أنفسهم، فلقد ذكر المستشرق (ريتر) أستاذ اللغات الشرقية في جامعة استانبول وهو من الخبراء الذين حاضروا في العهدين العثماني، والكمالي قال:

(إن الطلبة قبل الانقلاب الأخير في تركيا، كانوا يكتبون ما أتلو عليهم بسرعة فائقة، لأن الحرف العربي اختزالي بطبيعته، أما اليوم فإن الطلاب يكتبون بالحرف اللاتيني ولذلك فهم لا يفتأون يطلبون إلى أن أعيد عليهم العبارات مراراً.!

كما أن مما يجب التنبيه إليه إلى أن هذه الدعوة الكاذبة إلى التسهيل والتيسير على الناس باستخدام الحرف اللاتيني إنما تؤدي إلى فقدان اللغة العربية اثنا عشر حرفا من حروفها لعدم وجود الحرف المقابل لها في الحرف اللاتيني، وهذه الحروف هي: الثاء والجيم والحاء والدال والذال والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين.

أخيراً، إن العمل على المحافظة على اللغة العربية كتابة وقراءة تستدعي من المسلمين كل من موقعه الدفاع عن لغة القرآن الكريم، وهذا الأمر ليس بالأمر الصعب مع إمكانية تحويل الوسائل التكنولوجية إلى اللغة العربية، فلا يوجد اليوم "هاتف خلوي " لا يوجد فيه خيار اللغة العربية، كما ان الحواسيب كلها يوجد فيها برامج ولوحات مفاتيح عربي، والأمر لا يتطلب إلا دورة تدريب، فمن غير المعقول أن يتعلم الناشئ كل شيء عن الحاسب ولا يعرف كيف يستخدم لوحة المفاتيح العربية.

تطبيقات على لغة الشات:

هذه بعض نماذج ليس الهدف منها تعليم الشباب لغة الشات فهم قد احترفوها وانما القصد من ذكر أمثلة وبعض التفاصيل انما هو توضيح كيفية استخدام الشباب لهذه الطريقة ولا أقول اللغة قي التواصل بنهم ولبيان حجم هذه المصيبة التي حلت باللغة العربية الناتجة عن ثورتي التكنولوجيا والإعلام وظهور ما يسمي بالإعلام الشعبي عبر الإنترنت.!

وفي هذه الطريقة التي بها يتواصل بها الشباب يتم استبدال بعض الأحرف في اللغة العربية التي لا يوجد لها مقابل بأرقام تشابه لحد ما الأحرف العربية ويزعم اصحاب هذه (اللغة) أنها تسهل من لُغة التخاطب والتحاور مع جميع الناس ويرجع سبب انشائها إلى عدم وجود جميع الحروف العربية في اللغة الانجليزيه.

على سبيل المثال:

بعص الحروف لها مقابل مثل:

أ = A

ب = B or P

ت = T

ج = J or G

د = D

س= S or C

ي = Y *E*y*I* U

الى اخره

ولكن * ماذا عن بقية الحروف التي لايوجد حرف انجليزي يعادلها مثل خ او ق او ع ؟

هذه قائمة بالحروف والارقام التي تعبر عنها كما في لغة الشات والرسائل القصيرة:

2 = همزة

مثل: كلمة سؤال تكتب al2so **و كلمة سبأ تكتب** 2saba

3 =ع

ويمكن كتابة حرف غ بالشكل التالي 3

ومثاله: 2ala3 *3* adel3omri **لكلمات عادل، عمر، علاء**

6= ط

ومثاله:

6 *ablah**6**aha **لكلمات مثل: طها، طبله،**

4 = ث

ومثاله:

ah4la4، ثلاثة

7= ح

ومثاله:

amed7 **أي حامد**

4 = خ ويمكن أن تكتب 7 '

كما أن هناك اختصارات ظهرت لعبارات عربية اصلا بطريقة غاية في الغرابة تصيب سيبويه بالسكتة القلبية وتبعدنا عن لغتنا الام الاف الاميال الضوئية !! مثل:

- AA or SA **فهي اختصار لعبارة السلام عليكم** Assalam Alykom or Salamo Alyko
- ISA **فهي اختصار لعبارة إن شاء الله** In Sha2a Allah
- MSA **فهي اختصار لعبارة ماشاء الله** Ma Sha2a Allah
- JAK **فهي اختصار لعبارة جزاكم الله خيراً** Jazakom Allaho khayran

وقس عليه بقية الحروف في هذه اللغة التعسة الهزيلة التي لا تحتضن علما ولا تبني حضارة.!، ورغم ان الدراسات اللغويةتعطينا 2 مليون كلمة تحويها الفصحي المعاصرة الان في مقابل 250 ألف كلمة في اللغة الانجليزية الا ان الشباب يترك المليونين ويلجأ إلى اللغة اللاتينية ليكتب ويعبر عن مشاعره بالطريقة الغريبة التي اشرنا اليها.!، والغريب أن هذه الهرطقات يسميها شباب الشات لغة عربيزي ! يعني خليط بين العربي والانجليزي.

حملات تثير الضحك.. شر البلية !

في ملاحق الكتاب شعارات وعبارات ضد استخدام الفرانكو اراب جمعت نماذج منها حين كنت أطوف بالإنترنت باحثا عن اللغة الشبابية عبر الانتر نت وعبر الشات وصولا لمعرفة تفاصيل هذه اللغة وجدت حملة شبابية تدعو إلى نبذ لغة الإنترنت والعودة إلى استخدام الفصحي بعنوان: معا ضد الفرانكو"، حملة القضاء على الفرانكو"، والغريب أن الحملة نفسها استخدمت كلمات فرانكو اراب وكلمات عامية لضعف المحصول اللغوي عند شبابنا أنظر مثلا شعار احدي الحملات ضد استخدام لغة الشات يقول:"أبوس أيدك اكتب عربي صح" أو "يا أما تكتب عربي يا أما تكتب إنجليزي".... هكذا ! ومن الجروبات على الفيس بوك الخاصة بالقضاء على لغة الفرانكو:

"ضد استخدام لغة الفرانكو آراب –

Against using "Franco Arabic" language"

وهدف الجروب واضح من اسمه، الحد من استخدام لغة الفرانكو آراب، ويقول أصحاب الجروب في المعلومات الخاصة بالجروب إن الموضوع بدأ في النصف الثاني من التسعينيات حيث استبدلوا حرف الحاء برقم 7 وحرف العين برقم 3 ولكن بعد فترة من الزمن شاركت الدول العربية الأخرى وتم استبدال حروف أخري مثل الضاد و الغين والخاء والطاء وغيرها كثير. ويتسأل أحد أصحاب الجروب "هل يمكن أن نكتب إنجليزي بحروف عربية؟" ويتسأل مستنكر هل حروف العربي تدل على التخلف والجهل و حروف الإنجليزية تدل على التقدم والحضارة؟.

هناك جروب آخر بعنوان " كارهي لغة الفرانكو آراب على الفيس بوك" وشعار الجروب (لا تساعد على دعم هذه اللغة وأحيي اللغة العربية) ويتسأل أصحاب الجروب عن كيفية الادعاء بأننا مصريون ونحب البلد ولكننا نكتب بهذه اللغة وكيف يكون لدينا انتماء للوطن ونكتب بهذه اللغة؟ أما عن صفحات الفيس بوك فهناك صفحة بعنوان "الفرانكو آراب ليس لغة

" Franco-Arab is not a language!

وشعار هذه الصفحة (اللغة العربية لغة القرآن ومن واجبنا تجاهها أن نحترم حروفها.

وأيضا صفحة بعنوان " معا ضد الفرانكو أراب Together against Franco

Arab" **ويقول أصحاب هذه الصفحة على الفيس بوك (نحن مجموعة من الشباب نريد الحفاظ على تراثنا العظيم الذي تركه لنا رسولنا الكريم أنه اللغة العربية لغتنا الجميلة...... معاً لحماية لغتنا الجميلة لغة القرآن، معاً ضد لغة الفرانكو آراب، معاً لقول لا للمستشرقين الذين يودون أن يمحوا لغتنا الجميلة..... إن اللـه سبحانه وتعالي قد أنزل القرآن عربياً وليس إنجليزياً.**

وعلي غرار إسترجل و اشرب(............)، هناك إسترجل وأكتب عربي، وصفحات كثيرة بالعنوان نفسه على الفيس بوك ضد الفرانكو آراب وفي إحدي الصفحات هناك موضوع عن حملة حقن أطفالنا باللغة العربية الفصحى عبر مشروع "بالعربي البسيط" وهو مشروع تخرج لفتيات في جامعة مصر الدولية يقوم على فكرة تقوية اللغة العربية الفصحى لدي أطفال مصر بل ويكون "العسل" الذي يمررونه من خلال أفلام الكارتون، وعالجن فيه فكرتهن بسلاسة لغة "الضاد" وطرحن القضية للنقاش عبر طفلين وكيف أثر الكارتون المبدبلج بالفصحى العربية في تنمية لغتهما وثقافتهما بعيداً عن حملات التغريب التي يتعرض لها أطفالنا.

وفي احدي صفحات الفيس بوك التي تحمل نفس العنوان فيقول أصحاب الصفحة إن ظاهرة الفرانكو آراب ما هي إلا مخطط أمريكي للقضاء على اللغة العربية ويتسأل أحد أعضاء الصفحة "لماذا نشعر بالخجل عندما نتكلم بلغة الضاد؟!

ثالثاً: لغة الإعلان عبر الإنترنت:

الإنترنت عبارة عن مجموعة من الشبكات المتصلة ببعضها وتنامت عبر الزمان على أيدي الشركات والأفراد مما يجعلها ليست كيانا مفردا من الناحية التنظيمية.

ومع نهاية عقد السبعينات بدأت الشبكات تظهر في كل مكان وكانت تعمل على كل أنواع أجهزة الكمبيوتر ومن هنا تتبين إن الإنترنت ليس لها كيان مادي وإنما هي مجموعة من الشبكات المستقلة، تم الأفاق فيما بينها على الكيفية التي يتم بها التبادل فيما بينها. (6)

وتعتبر التسعينات مرحلة التحول التجاري للإنترنت حيث بدأت التجارب الأولي لربط نظم البريد الإلكتروني التجارية بأجزاء الإنترنت الحكومية في أمريكا. (7)

وقد شهد عام 1991 أهم تطور في تاريخ الإنترنت لأنه ظهر فيه الشبكة العنكبوتية الدولية (www) التي اعتمدت على تكنولوجيا النص الفائق للربط بين الوثائق والملفات والصور والرسوم والأصوات على الشبكة. (8)

وفي مصر تطور عدد المستخدمين الإنترنت سريعا مما يجعلها أسرع وسيلة اتصال تطورا في تاريخ الإعلام الحديث بدليل أنه عام 1995لم يزد مستخدمي الإنترنت عن 26 مليون مستخدم وما إن جاء عام 1996 حتى وجدنا هذا العدد يصل إلى الضعف تقريبا 0 55 مليون مستخدم ارتفع عام 2000 إلى 378 مليون وقفز في عام 2005 إلى مليار مستخدم.. !! (9)

ولغة الاعلان الإنترنتي هي خليط من العامية والانجليزية والرموز والارقام بشكل مشوه لا يمكن لعربي فهمه بحالته المنشورة ولدينا نماذج في الملاحق تثير الغثيان !

رابعاً: لغة الدراما التليفزيونية المصرية:

لم يعرف الادب العربي القديم عبر تاريخه سوي الصناعتين (الشعر والنثر) ـ على حد قول أبي هلال العسكري اما الشعر، فقد ظهر منافس له تمثل في الصحافة التي التفت اليها أحمد شوقي بقوله:

لكل زمان آية فيما مضي......... وأية هذا الزمان الصحف...

ولقد نعي الشعر أيضا الناقد جابر عصفور حين وضع كتابه زمن الرواية وقال صراحة أنه لم يعد هذا الزمان زمن الشعراء وانما هو زمن الرواية والروائيين..!!،

واليوم مع ظهور التليفزيون يمكننا القول: انه زمن المسلسل زمن الدراما التليفزيونية بجدارة حيث تحول الإنسان وخاصة في العالم العربي إلى كائن تلفزيوني صرف لأسباب عديدة لعل الظرف الاقتصادي الصعب في مقدمتها حيث انشغلت الأذهان والأجساد في الركض وراء اللقمة وتغطية تكاليف الحياة العصرية المرهقة، فطغى أسلوب الحياة السريعة وثقافة (الوجبات الجاهزة) على كل شيء فلا وقت للقراءة وإنما الوقت للفرجة حيث التلقي السهل دون مجهود ذهني. (10)

لقد تحولت الدراما التلفزيونية إلى (ديوان العرب) وأصبحت غولا التهم جمهور الشعر و الرواية، رغم محأولات عدد من كتاب الدراما العربية تخفيف آثارابتلاع الدراما التليفزيونية للشعر والرواية من خلال إلباس مسلسلاتهم لبوس الرواية التلفزيونية التي تغوص في قاع الشخصيات والمجتمعات وتحأول تشريح أزمات المجتمع العربي على طريقة الروايات الأدبية وربما نجح في ذلك إلى حد بعيد الكاتب الراحل أسامة أنور عكاشة
والرواية المتلفزة ـ ان جاز هذا التعبير ـ رواية من نوع مختلف عن روايات محفوظ وادريس والسباعي وعبد القدوس وغيرهم وان أخذت منهم وعنهم.، انها رواية هي بنت التليفزيون وان امتارت رحيقها من هؤلاء.

وإلى وقت ليس بالبعيد كان الأدباء لا يلقون بالاً للدراما التلفزيونية وربما يعتبرونها شيئاً طارئاً لا يلبي طموحات الروائي ولا يستوعب ما لديه من رؤى وتجليات كما تفعل الرواية التي تتيح للكاتب إطلاق العنان لخيالاته الجامحة ولكن دوام الحال من المحال فقد رضخ الكتّاب لشروط الثقافة الجديدة فتحول عدد منهم إلى كتاب دراما بحيث أصبحت هي القاعدة والرواية الاستثناء.

والرواية الملتفزة تبعث الحياة في الاحداث والشخوص والزمان والمكان.. !، هذه الرواية أصبح لها شكلها الخاص بها.. !، وقد بني صرحها بحق أسامة أنور عكاشة ورغم نجاحات كبري قطعتها الرواية المتلفزة على أيدي ثلة من المبدعين أمثال وحيد حامد، محمد جلال عبدالقوي، ومحمد صفاء عامر، ومجدي صابر وعدد كبير من كتاب

السيناريو المعروفين ورغم ما حققته الدراما التليفزيونية المصرية من ازدهار على أيدي هؤلاء، فانني أزعم أن الرواية المصرية المتلفزة الان ليست بخير.. !!، ولا يمكن الاطمئنان إلى لغة الأرقام التي يطنطن بها قادة التليفزيون المصري التي قد تبدو مضللة،، فمثلا: هل من المقبول أو المعقول:

أن مصر أنفقت في شهر رمضان الماضي على أكثر من 50 مسلسلا تليفزيونيا حوالي مليار جنيه مصري ؟ (11)، هل من المعقول أن يذهب نصف هذا المليارإلي جيوب النجوم المغالين في أجورهم وأجورهن، منهم من تقاضى اربعة ملايين جنيهاً مثل نور الشريف عن(الدالي2) ويسرا عن(ايد امينة) ويحيى الفخراني (شرف فتح الباب) ومنهم من تقاضى الثلاثة ملايين...!!، هذه المغالاة نعتبرها احدي المشكلات التي تعاني منها الدراما المصرية. (12)
وفي هذا المقام ثمة تساؤلات تطرح نفسها:

هل إنتاج هذا الكم الكبير علامة صحة أم علامة مرض ؟ هل هذه الاجور المليونية في صالح الفن أم هي حقا تجارة صرفة ؟ هل ثمة تسويق كاف يعود بالنفع على انتشار الدراما المصرية وبالنفع المالي أيضا ؟

هل هذه المسلسلات بذل في اختيارها جهد موضوعي ؟ أم هي تجارة في الموسم الرمضاني ؟ هل مأخوذة من رويات مشهود لأصحابها بالقدرة الفنية والابداع؟ أم مجرد سيناريوهات كسيحة الخيال، ضيقة الافق..!!؟

تلك تساؤلات أراها ضرورية ومشروعة لأن الدراما التليفزيونية في الاصل هي عمل روائي مأخوذة من روايات لكبار الكتاب والروائيين في مصر أو كتبت خصيصا للتليفزيون أو هكذا يجب أن تكون ؛ ولأن المنافسة والتطوير في معالجة الأفكار المطروحة هي من محددات العمل التليفزيوني وهو ما نسيه صناع القرار في جهاز التليفزيون المصري، فقد شغلهم الغرور ولم يلتفتوا إلى علامات عربية درامية مميزة قد ظهرت بقوة وأصبحت منافسة للدراما المصرية خاصة من سوريا التي استطاعت سريعًا وفي غضون

سنوات قليلة أن تحتل مكانة لدى المشاهدين قد تُنافس مستقبلاً وبقوة الدراما المصرية التي ظلت متربعة على العرش سنوات طويلة.

وثمة مجموعة من الملاحظات أود الاشارة اليها قبل الدخول في تفاصيل هذه الدراسة، يمكن ان أجملها في الاتي:

منذ دخل التلفزيون بيوت المصريين وقد أصبح هو المكتبة والكتاب فأزاح الشعر والرواية جانبا ليخلي الساحة للدراما بشتي انواعها.،. ساعد على ذلك انتشار الفضائيات العربية على هذا النحو الذي نراه الآن فقد قال لي نجيب محفوظ يرحمه الله: أنه منذ ظهور التليفزيون ودخوله كل بيت لم يعد يوزع أكثر من3000 نسخة من أية رواية له. (13)

سمعت أثناء عملي في قناة (الايه آر تي) من بعض المخرجين أنهم كانوا يستبعدون كل جملة أو كل موقف يمكن أن يضطر المشاهد إلى أن (يُتعب مخه)، أو (يُشغّل مخه)، أو أن يعجز عن أن يفسر المشهد كما شاهده وفهمه لأول وهلة. وأصبحت مشاهدة الأفلام (الممسوخة) عن الروايات العربية أكثر امتاعاً للمتلقي من قراءة الروايات المكتوبة الأصلية. فهي الأرخص ثمناً والأقل جهداً.

فالذين شاهدوا واستمتعوا بمسلسلات عن روايات نجيب محفوظ واحسان عبد القدوس ويوسف السباعي ويوسف ادريس ويحيى حقي ويوسف القعيد وغيرهم من الروائيين المصريين الذين تحولت رواياتهم إلى مسلسلات تليفزيونية لم يرضَ عنها معظم هؤلاء الروائيين، بعد أن تحولت هذه الأعمال الفنية من (فن) إلى تجارة موسمية كل رمضان ولم تستطع السينما المصرية أن تضيف أبعاداً فنية جديدة إلى الروايات الأصلية كما فعلت السينما الأمريكية، أو كما فعلت السينما الإيطالية واليابانية والصينية.

وبعد أن كانت الدراما الإذاعية قد ألهبت مشاعرنا وخيالنا، وخاصة في ليالي رمضان من كل عام، من خلال الروايات التاريخية وعلى رأسها (ألف ليلة وليلة). استطاعت الدراما التلفزيونية أن تخطف نسبة كبيرة من المشاهدين للسينما لمجانية

سعرها، ولسهولة الوصول اليها، ولسهولة تلقيها. وقد أدرك كتّاب الدراما التلفزيونية هذه الخاصة، فعملوا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

الاشكاليات التي يثيرها المسلسل أو الرواية المتلفزة:

ثمة اشكاليات تواجه من يتصدي لدراسة علاقة الرواية بالدراما التليفزيونية خاصة وعلاقة الثقافة بها عامة فمن هذه الاشكاليات:

ذلك الأثر التي تركته الدراما التلفزيونية على فنون الرواية والادب العربي هل ثمة بحوثه رصدته ؟ وهل للدراما التليفزيونية دور في نشر الثقافة ؟ وطرح حلول لمشكلات سياسية او اجتماعية ؟

أفقدت الدراما التلفزيونية الكتاب دوره التثقيفي البالغ الأهمية. وأصبح كاتب الدراما التليفزيونية أهم من كاتب الرواية في نظر المتلقي.

ساعدت الدراما التلفزيونية على الحفاظ على نسبة الأميّة الأبجدية كما هي، وزادت من نسبة الأميّة الثقافية، بحيث أصبحت غالبية المتلقين تسعى إلى المشاهدة لا القراءة، وإلى ازجاء الوقت لا إلى إذكاء الذوق، وتتحاشى مشقة القراءة، وتستسلم لخدر شاشة التلفزيون اللذيذ، لا لقلق صفحة الكتاب.

ونحن لا ننكر أن عدد المتلقين للدراما التلفزيونية في العالم أجمع أكبر بكثير من عددهم بالنسبة للرواية وباقي الفنون الأدبية الأخرى. ولكن في أمريكا واوربا واليابان لم تكن الدراما التلفزيونية بديلاً للفنون الأدبية الابداعية الأخرى كما هو في العالم العربي.

وبما أن كثير من الأعمال الدرامية التلفزيونية العربية تهدف إلى التسلية دون اعتبار لمخاطبة واعمال العقل والذهن، فقد أسهمت في تربية العقل العربي لسواد الناس على البلادة و (التنبلة)، وانتفت الرياضة العقلية التي يمارسها قارئ الكتاب مما ألحق الصدأ والخمول بهذا العقل الذي لم يعد يتمكن من العمل في شؤون الحياة الأخرى.

أصبح المتلقي العربي يسعى إلى التماهي مع الحياة المزيفة التي تقدمها الدراما التلفزيونية العربية. فمسلسل (الحاج متولي) مثلاً لا حصراً كان الصورة المثلى والدليل

القاطع للعربي القادر مادياً على الزواج من أربعة نساء بالحلال دون اهتمام بمن يضرب في الارض شرقا وغربا من أجل الظفر بمسكن يحتويه مع واحدة فقط وليس أربع كما في الحاج متولي..!!.

أصبح ممثلو الدراما التلفزيونية هم المثل الأعلى للمتلقين وليس الكتاب والمثقفين. وامتلأت الفضائيات العربية بهم في برامج المقابلات وأحاديث الصباح والمساء، وأصبحت أحاديثهم التافهة تنمُّ في معظمها عن جهل في الثقافة والفن والسياسة والاقتصاد والاجتماع والدين وغير ذلك من شؤون الحياة العربية وأفُلَ نجم العلماء وسطع نجم "العوالم"، كما قال الكاتب السوداني الساخر جعفر عباس.

الرواية المتلفزة.. ارهاصات التمثيلية الإذاعية وبدايات المسلسل التليفزيوني:

مر التليفزيون بالعديد من مراحل الصناعة والتطور حتي وصل على صورته الحالية، والبداية كانت عام 1929 عندما انطلق أول إرسال تجريبي يوم 30 سبتمبر ولمدة دقيقتين بواسطة إذاعة B.b.c **البريطانية بالصورة فقط بدون الصوت، وكان صاحب هذا الاختراع العجيب هو العالم البريطاني "جون لوج بيرد".**(14)

وفي عام 1930 تم عرض أول تمثيلية تليفزيونية من أستديوهات بيرد، رغم أنه لم يتواجد في ذلك الوقت سوى 29 جهازا تليفزيونيا. وأجريت بعد ذلك عدة تجارب واختراعات لتحسين عمل الكاميرات لتتمكن من نقل اللقطات كاملة، إلا أن التجارب لم تتوقف حتى بدأت هيئة الإذاعة البريطانية عام 1936 في نقل أول إرسال تليفزيوني منتظم، وكان هو الأول من نوعه في العالم، ولم يكن موجودا غير 400 جهاز تليفزيوني في العالم كله).1 وتوقف الإرسال في سبتمبر عام 1939، بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية، حيث خشي الحلفاء أن يستفيد الأعداء من الإشعاع التليفزيوني في غاراتهم

الجوية على المدن البريطانية، وعقب الحرب أعيد افتتاح التليفزيون البريطاني لينتظم إرساله يوم 7 يونيو عام 1946.

ثم تطورت صناعة التليفزيون بشكل ملحوظ وخاصة في السنوات التالية على الحرب، فارتفع عدد محطات الإرسال من 10 محطات عام 1946 إلى 217 محطة عام 1950، حيث أصبح لخمسة بلدان خدمات دورية من البث التليفزيوني، ازدادت بعد 10 سنوات ليصبح العدد أكثر من مائة بلد، وبلغت عام 1980، 138 دولة، إلى أن انتشر التليفزيون بصورة مذهلة، حتى لا تكاد تكون هناك دولة تخلو من الخدمات التليفزيونية، وأصبح التليفزيون جزءاً من كيان الإنسان؛ حيث لا يخلو بيت في معظم بلاد العالم من جهاز تليفزيوني.

إذا أردنا ان نؤرخ للدراما الإذاعية أو التليفزيونية في مصر، فانه لابد من الاشارة إلى المخرج يوسف الحطاب صاحب أول نجاح في المسلسل الإذاعي الجماهيري والي يوسف مرزوق صاحب أول نجاح للمسلسل التليفزيوني الجماهيري. ولعل كثير من الناس لا يعرف أن محمود إسماعيل ـ يرحمه الله ـ هو مؤلف المسلسل الإذاعي الاكثر جماهيرية (سمارة) ، شاركه في كتابته عبد المنعم السباعي.

وإبان ظهورالتليفزيون العربي في سنوات صباه الأولي قدم محمود إسماعيل ليوسف مرزوق فكرة مسلسل (بنت الحتة) و كانت حركة البيع والشراء تتوقف في جميع أنحاء البلاد وقت إذاعة هذا المسلسل. وعلي فور نجاح (بنت الحتة) كانت الآلام التي سببها لبعض ممثليه حيث كان الجمهور في الشوارع يناديهم بأسمائهم في المسلسل وكان توفيق الدقن يكاد يبكي حينما يكون في عرض مسرحي جاد على خشبة المسرح القومي ويفاجأ بمن يناديه من الصالة: يا همبكة. باتت عبارة: آلو يا همبكة.. التي كان دائم الترديد لها في المسلسل - محنة شديدة في حياة هذا الفنان العظيم (15)

ولئن كان يوسف مرزوق هو رائد المسلسل التليفزيوني فان نور الدمرداش كمخرج استطاع أن يحقق ما نسميه المعادلة الصعبة في الفن، ومعناها أن يحقق الفنان جماهيرية عريضة مع احتفاظه بالقيمة الفنية الكبيرة.

وكانت رواية (هارب من الأيام) لثروت أباظة، تحولت إلى مسلسل أقرب إلى الأدب التليفزيوني يخلو من الإسفاف والابتذال. على أن مجد نور الدمرداش يتمثل بجلاء في خماسية (الساقية) ، رواية عبدالمنعم الصاوي الشهيرة: (الرحيل) و(الضحية) و(النصيب) وغير ذلك ونحو ذلك من العناوين الفرعية للساقية. ربما كانت هي أطول رواية في الأدب العربي كله. ومن ثم كانت أطول مسلسل في تاريخ التليفزيون العربي.

وكانت الساقية تتويجاً لمرحلة كاملة من التعامل مع شرائح الأدب المصري لإحسان عبدالقدوس ويوسف السباعي وثروت أباظة وعبدالحليم عبدالله تعرف عليها الجمهور العريض في مسلسلات جاذبة بقدر ما فيها من فن يعلو فوق الإثارة الرخيصة، ويعلو بالقيمة الفنية فوق المكاسب التجارية.

ان أهم رواية عربية قد لا يتعدى عدد قرائها الألف وفي أحسن الأحوال لا يتعدى ألفي قارئ في حين أن ملايين المشاهدين يتابعون المسلسل التلفزيوني، فضلاً عن أن أجر الكاتب الدرامي يفوق بعشرات المرات ما قد يجنيه الكاتب الروائي، كما أن المسلسل التلفزيوني لا يفتت روح وجسد الكاتب كما تفعل الرواية.

الرواية تشعر بالغربة والوحدة القاتلة وتريد من الدراما التلفزيونية أن تؤنس وحدتها وتعطيها بعض بريقها والدراما التلفزيونية كالمرأة الجميلة التي توصف عادة بالغباء وتريد أن تأخذ من الرواية عمقها ورصانة طرحها، ولكن كل طرف يخشى أن يسلبه الآخر محاسنه ويورثه أمراضه.

ويؤخذ على الدراما التليفزيونية لأنها لا تقدم بالفعل صورة حقيقية لمجتمعاتناو غالبا ما تختار جزئية اجتماعية، شعبية أو تاريخية، وتنسج عليها وتقدمها طبقا يوميا على موائد المشاهدين؟

يري د. حسن رشيد أن الدراما العربية تقدم ثقافة استهلاكية بسيطة عبر وسيط سريع الانتشار، وأن على الدراما أن تلعب دورها في كشف أسباب أمراض المجتمع وفي علاج الظواهر السيئة. ويعترف رشيد بأن العنوسة وغلاء المهور والإسراف والتباهي في الخليج قضايا معلقة لا يقترب منها أحد.

الدراما التليفزيونية والأدب، صراع أم تكامل:

إذا كان المسرح هو الأب الحقيقي لكل الفنون فإن الدراما التلفزيونية لم تقبل سوى أن تكون أماً لكل الفنون والآداب... وحاضنة لها جميعاً, ولكن ليس كما تريد هذه الفنون.. وإنما كما تريد لها الدراما التلفزيونية أن تكون.

لقد شكّلت المسرحية والرواية والقصة والأقصوصة المجال الحيوي لتقدم المادة الأولى للدراما.. ألا وهي النص الدرامي.. غير أن الدراما فرضت شروطها على هذه الأجناس الأدبية وشكلتها حسب مشيئتها إلى الحد الذي لم تعد تتعرف فيه النصوص الأولى على ذواتها.

وكان من حق الدراما التلفزيونية أن تفعل ذلك وكان من حقها أن تشكل ذاتها على طريقتها وليس على طريقة ومشيئة الأدباء أصحاب النصوص الأول.. الذين كاد الكثيرون منهم أن يتبرؤوا من نصوصهم ويصرخوا بغضب ما هكذا نحن وما هكذا أدبنا. (16)

وعلى ذلك تحقق قدر كبير من اللّبس والغضب والعلاقة الشائكة بين المسرحيين والروائيين والقاصين من جهة، وبين كتّاب الدراما التلفزيونية والمخرجين من جهة أخرى وكان لكل طرف من الأطراف حقائقه ومزاعمه واتهاماته للآخر الذي حرّف وشوّه وحذف وأضاف وتطأول وأفسد.

لقد شهدت علاقة الدراما التلفزيونية بالنصوص الأدبية وبخاصة الرواية والمسرحية الكثير من الإخفاقات والقليل من النجاحات رغم إدراك طرفي الإنجاز والنزاع حاجتهما القصوى لبعضهما لقد تأكد بما لا يدع مجالاً للشك أن مجد الدراما

قائم على «النص» وأن الإبداع الدرامي العظيم لا يمكنه أن يتأسس إلا على نص قصصي أو روائي عظيم.

غير أن قوانين الدراما التلفزيوينة تضع الجميع أمام شروطها ويصبح من الضرورة بمكان عندما تكون الحكاية الأولى لا تزيد عن عشرة مشاهد ثم تتحول إلى ألف ومئتي مشهد في المسلسل فلابد وأن تحصل زيادة وإضافة هائلة في الأحداث والشخصيات ولا بد وأن يحصل تطأول في الزمان والمكان والكائنات وعلى ذلك سيتحقق الاغتراب بين الحدث ومرجعه ويكون تباين فاضح بين النص الأدبي والنص الدرامي.

لقد تمكنت الدراما التلفزيونية باقتدار وعلى يد كتاب موهوبين وشجعان أن يطاردوا الأجناس الأدبية كلها وينجزوا لها معادلاً في الدراما التلفزيونية على طريقتهم وقد تمكنوا ليس من الاستفادة من الأجناس الأدبية الراسخة كالرواية والمسرحية والقصة فحسب وإنما استطاعوا أن يقبضوا على لحظة القصة القصيرة جداً ويقوموا بإنجاز فواصل وحوارات باهرة ليعرضوها بين قصتين لتكون استراحة مركزة وموحية...

وقد ذكر كاتبنا الكبير محفوظ : أن التليفزيون لديه الامكانية لتقديم الاعمال الأدبية أفضل من السينما لأن السينما مركزة وقصيرة وتضطر لحذف أشياء كثيرة من النصوص الأدبية (17) **وعن طول المسلسل التليفزيوني وهل يفرض على كاتب السيناريو الالتزام بكل مايرد في العمل الأدبي أم تظل له الحرية في تغيير النص؟**

قال محفوظ: طول المدي الزمني للمسلسل التليفزيوني لايفرض أي التزامات أو تقييد لحرية كاتب السيناريو ويصح له أن يغير وهناك أسباب كثيرة للتغيير مثل شرح النص الأدبي كما توجد أشياء في العمل الأدبي لايمكن إظهارها في التليفزيون فيستغني عنها بأشياء أخري فالتغيير جائز طالما لايغير المضمون والعمل ككل ويظل المشاهد وهو يري المسلسل يذكر أن هذا العمل عن القصة الأدبية المأخوذ عنها بصرف النظر عن أية

شخصية معينة أضيفت للمسلسل وهي ليست في القصة أو شخصيات حذفت من القصة الأدبية, كل هذا جائز.

وللأسف تأييد المؤلف الأدبي التعديلات التي يدخلها كاتب السيناريو على النص الأدبي يكون نتيجة ليأسه من تقديمها بشكل صادق وليس أقتناعا.

ورغم أن الكاتب الكبير نجيب محفوظ كتب وشارك في كتابة سيناريوهات العديد من الأفلام السينمائية الناجحة منها لك يوم ياظالم و ريا وسكينة والفتوة و شباب امرأة و الناصر صلاح الدين و جميلة أبو حريد وأنا حرة لم يكتب أعماله الأدبية بنفسه للسينما والتليفزيون.

ملامح الدراما التليفزيونية:

تحتل الدراما التلفزيونية مساحة كبيرة على خريطة البرامج التي يعرضها التلفزيون وتلعب دورا فعالا ومؤثرا في جذب الجمهور، وتجمع كثير من الدراسات والبحوث الميدانية التي يجريها بعض طلاب الدراسات العليا بمعاهد وكليات واقسم الإعلام أن الأعمال الدرامية تأتي ضمن البرامج المفضلة في التلفزيون، خاصة وأنها تخاطب كل الشرائح الاجتماعية لأنها لا تشترط فعل القراءة والكتابة. (18)

ملامح الدراما التلفزيونية ينبغي عند محأولة تحديدها مراعاة ثلاثة اعتبارات على النحو التالي:

المقايسس النصية:

فالسلسلة تقوم على رواية قصص مغلقة لها بداية ونهاية وتجري أحداثها في عالم مصغر،أما أحداث المسلسل فتجري دائما في نفس المناخ.

المقاييس السيمانتية:

ذلك أن الأنواع التلفزيونية المختلفة يمكن أن تصنف بحسب المسافة أقل أو أكثر اتساعا بالنسبة لعالمنا، وبحسب نمط الشخصيات والأفعال التي يضعها الكاتب فوق المنصة.

المقاييس الجمالية للأنواع التلفزيونية:

وفي هذا الصدد نلاحظ أن المسرح هو النموذج المثالي حيث ترك أثره على الدراما الإذاعية لا سيما وأنها تعتمد على السرد الشفوي وقد أخذ التلفزيون الأنواع المسرحية مثل التمثيلية،ووظفها في المسلسلات، أما السينما فباعتبارها تشكل المرجع الممكن للسرد السمعي البصري، فإنها تظل النموذج الجمالي الشرعي الذي استمد منه التلفزيون جمالياته.

وعلى مستوى الشكل تأثرت الدراما التلفزيونية بالسينما، إذ يأخذ النص شكل سيناريو يتكون من مجموعة من المشاهد، يتخللها حوار وإرشادات إخراجية خاصة بأداء الممثلين مع وصف تفصيلي للمناظر لكل موقف، ولكل المؤثرات المرافقة من إضاءة وموسيقى ومؤثرات صوتية،هذا فضلا عن العناصر التقنية التي يضيفها المخرج المتعلقة بنوع اللقطات وأسلوبها.

أما على مستوى المضمون فإن الدراما التلفزيونية تحتفظ بالعناصر الدرامية التي يتطلبها النوع المسرحي.إلى جانب ذلك يتطلب العمل التلفزيوني وجود عنصر التشويق لشد أكبر عدد من المتفرجين.

وعلى الرغم من أن الكتابة التلفزيونية تتطلب دراية وخبرة بخصوصية الوسيلة،إلا أن دور النص في الدراما التلفزيونية يأتي في مرتبة ثانية قياسا بالأهمية التي تحظى بها الصورة.ذلك أن الكتابة التلفزيونية تعتمد بشكل أساسي على الجانب البصري،فضلا عن العناصر التقنية الأخرى التي يتطلبها التصوير التلفزيوني.

ملخص الفصل

العرب دائما يتأخرون عن الركب.. !!، فوجئنا بالموبايل وأدهشنا ذلك التليفون النقال او المتنقل وهجمنا عليه بيعا وشراء وأمسي في متنأول أطفالنا.. !!، الجميع يستخدمه بسهولة ويسر، ساعد على ذلك خصائصه الكثيرة ومنها امكان ارسال الرسائل المختصرة إلى من نريد وقتما نحب بتكلفة زهيدة..!!،

وبقدر ما أفادتنا هذه التقنية الحديثة في التواصل مع الاحبة والاصدقاء بقدر ما أضرت بلغتنا العربية حين صنعت هذه الوسائط لنفسها لغة خاصة يتواصل بها أصحاب (الموبايلات) فأفزعنا ما آل اليه الحال من فوضي لغوية في متون هذه الرسائل القصيرة.

والرسائل القصيرة (SMS) بهذا... هي نتاج ظهور التليفون المحمول وهي لغة قصيرة مركزة تميل للاختصار اقرب إلى لغة التلغراف في الماضي وهي تمثل عربة اسعاف لمن لا رصيد له او يبخل بالاتصال التليفوني توفيرا للنفقات..!!

ثعلي الجانب الاخر، ثمة اشكاليات تواجه من يتصدي لدراسة علاقة الرواية بالدراما التليفزيونية خاصة وعلاقة الثقافة بها عامة فمن هذه الاشكاليات:

ذلك الأثر التي تركته الدراما التلفزيونية على فنون الرواية والادب العربي هل ثمة بحوثه رصدته ؟ وهل للدراما التليفزيونية دور في نشر الثقافة ؟ وطرح حلول لمشكلات سياسية او اجتماعية ؟

أفقدت الدراما التلفزيونية الكتاب دوره التثقيفي البالغ الأهمية. وأصبح كاتب الدراما التليفزيونية أهم من كاتب الرواية في نظر المتلقي.

ساعدت الدراما التلفزيونية على الحفاظ على نسبة الأميّة الأبجدية كما هي، وزادت من نسبة الأميّة الثقافية، بحيث أصبحت غالبية المتلقين تسعى إلى المشاهدة لا القراءة، وإلى ازجاء الوقت لا إلى إذكاء الذوق، وتتحاشى مشقة القراءة، وتستسلم لخدر شاشة التلفزيون اللذيذ، لا لقلق صفحة الكتاب.

مراجع الفصل الخامس

1. راجع دراستنا: ظاهرة الاغاني الشبابية المنشورة في سلسلة اقرأ بدار الماعرف المـصرية،حيث تنأولنـا لغة الشباب في هذه الاغاني
2. عبد الـلـه همام، لغة الرسائل القصيرة، دراسة منشورة بالمجلة المـصرية للعلـوم الإنـسانية، العـدد 34، 2006، ص 12.
3. المرجع نفسه، ص 45.
4. المرجع نفسه،ص، 22.
5. حسن علي،2006، مرجع سابق، ص 34
6. حسني نصر،2003، مرجع سابق، 13
7. S shyam sunder، 1988 .823P. وراجع أيضا: حسن عـلي، الـدراما الاجنبيـة المـستوردة، 1992 وعـدلي رضـا صـورة المعلـم في الـدراما التليفزيونيـة،1995،ومحـي الـدين عبـد الحلـيم، الـدراما التليفزيونية والشبابا 1998، شيماء صبحي ن الردما التليفزيونية وصـورة المـرأة الـصعيدية، 2010 والامثلة كثيرة تجل عن الحصر.
8. حسن علي، ثورة الإعلام، القاهرة، دار المعارف، سلسلة اقرأ، 2007، ص 67.
9. المصدر نفسه
10. حسن علي، الدراما التليفزيونية إلى أين ؟ ورقة بحثية مقدمـة إلى مـؤتمر المجلـس الاعـلي للثقافـة، القاهرة فبراير 2010
11. المرجع السابق نفسه
12. حسن علي، دراسات في النقد الإذاعي، القاهرة، دار البيان، 2009 ص 67
13. من برنامج حياتنا الثقافية المذاع بالذاعة المصرية ـ البرنامج العام حلقة مذاعة يوم 1985/5/3
14. حسن على محمد، مقدمة في فنون الراديو والتليفزيون، القاهرة، الدار العربية للنشر 2009، 78
15. حسن علي، الدراما التيفزيونية إلى اين ؟ مصدر سابق، ص 12
16. من حواري مع نجيب محفوظ بالإذاعة المصرية في 1985/5/10
17. عبد الغفار رشدي، دور الدراما التليفزيونية في معالجة اعمال نجيب محفوظ، رسالة دكتـوراه غـير منشورة 2010، ص 56
18. http://www.ruowaa.com/vb3/showthread.php?t=11958، نقــلا عــن صــحيفة الجزيــرة السعودية بتاريخ 17/4/ 1428 هـ

الفصل السادس

أخطاء الكتابة الإعلامية الحديثة

تمهيد:

من يتابع أخطاء المذيعين والصحفيين وما يرتكبونه من أخطاء تـشوّه جماليـات العربية، يشعر أن الأجيال العربية الشابة أضحت تفتقر إلى أبسط قواعد لغتها الأم، بـل إلى أبسط قواعد المبنى اللغوي النصي بالمُطلق، ومن ينتبه إلى الـزلات اللغويـة المخجلـة للأدباء والشعراء والعلماء والمفكرين العرب الشباب يكتشف أن ظاهرة التشويه اللغوي قد استفحلت وضربت أطنابها إلى حد أن الخطأ أصـبح صـوابا والزلـة أصـبحت قاعـدة، ونشأ جمهور عربي يرى الخطأ ولا يعرف أنه خطـأ، ويقـرأ التـشويهات اللغويـة فيظنهـا صِيَـغ سليمة فيعيد إنتاجها في ما ينتجه من نـصوص أو شـذرات نـصوص، خـصوصاً وأن الفرق الذي كان بين الكُتّاب والقرّاء قـد زال الآن، بفعـل التواصـل الإلكـتروني والمواقـع الاجتماعية والمنتديات على الإنترنت، فأصبح الكل كُتّابا كما أصبح الكل شعراء وحكماء ومفكرين !.

ومن اخطاء الإعلاميين المعاصرين التي قام الباحث مصلح كناعنة بحصرها في موقـع الحـوار المتمـدن - العـدد: 3441 – بتـاريخ 2011/7/29 والتـي اوجزناهـا ليـستفيد منهـا الإعلاميون الشبان ونفصلها بعد الاختصار والتصرف على النحو التالي:

أولا: أخطاء الترقيم:

1- ثمة تخريـب متعمـد في التعامـل مـع مـا يـدعى بـالترقيم (punctuation)، أي اسـتعمال الفواصل النصيّة وهي النقطة (.) والنقطتـان (:) والفاصـلة (،) والفاصـلة المنقوطـة (؛)، وكذلك علامة السؤال (؟) وعلامة التعجب (!).

هناك فوضى عارمـة بـين الإعلاميـين وكثـير مـن شـباب الجامعـات المـصرية في اسـتعمال الفواصل والنقاط من حيث أنهـا توضـع حيـث يجـب ألا توضـع، ولا توضـع حيـث يجـب أن

توضع. وبما أن قواعد وضع الفاصلة والنقطة ترتبط بالمعنى وليس بالمبنى فحسب، فإنه ليس من الممكن تفسير هذا الخطأ ولا وضع قاعدة ثابتة لتفاديه في هذا المقام. وهناك من يكتب فقرة بطول صفحة كاملة، مع كل ما فيها من جمل معترضة وجمل تفسيرية وجمل شرطية، خالية تماما من الفواصل والنقاط!

2- جزء لا يتجزأ من المشكلة الأولى أعلاه، هو عدم وضع نقطة في نهاية الجملة وعدم وضع علامة الاستفهام (؟) في نهاية السؤال، هذا الشأن ليس شأن اللغة العربية وحدها، بل هو شأن كل اللغات المكتوبة التي تستعمل الأبجدية، وهو نابع من المبنى اللغوي كنظام رمزي يجسد المعاني الذهنية ويحاكيها.

فقاعدة المبنى اللغوي (syntax) (والتي تنطبق على العربية والعبرية والإنجليزية والفرنسية، إلخ...) تقول أن الجملة يجب أن تنتهي بنقطة، وأن الجملة التي لا تنتهي بنقطة ليست جملة. وكذلك الأمر بالنسبة للسؤال، فالسؤال يجب أن ينتهي بعلامة سؤال، والسؤال الذي لا ينتهي بعلامة سؤال - مهما احتوى من كلمات السؤال - ليس سؤالا. بمعنى آخر؛ لا يمكن أن تُنهي فقرة وتنتقل إلى فقرة جديدة دون أن تُنهي الفقرة الأولى بالنقطة أو ما يحل محلها، كعلامة التعجب (!) أو علامة السؤال (؟).

3- خطأ آخر متعلق بالتنقيط، يتعلق بإبعاد أدوات التنقيط عن الكلمات التي تسبقها، بمعنى وضع فراغ بين أداة التنقيط كالنقطة أو الفاصلة وبين الكلمة التي تسبقها، مثلا، "قلت له، وكان منصتاً." أو "وانتهى الأمر." وهناك من يفعل أسوء من ذلك فيلصق أداة التنقيط بالكلمة التي تليها، مثلا، "قلت له،وكان منصتاً." أو "وانتهى الأمر.ثم إن...". والقاعدة التي تنطبق على كل اللغات الأبجدية في العالم ولا يمكن الخروج عليها لا في العربية ولا في غيرها، هي أن أداة التنقيط تلتصق بالكلمة التي قبلها وتبتعد عن الكلمة التي تليها، بمعنى أنه لا يكون هناك فراغ بين أداة التنقيط والكلمة التي تسبقها، وإنما يكون الفراغ بين أداة التنقيط والكلمة التي تليها، مثلا،

"قلت له، وكان منصتاً." أو "وانتهى الأمر. ثم إن...". هذا ينطبق بالطبع على المزدوجتين (:) والفاصلة المنقوطة (؛)، وكذلك على علامة السؤال (؟) وعلامة الاستفهام (!)، فنكتب: "كيف حالك؟ هل أنت مبسوط؟" ولا نكتب: "كيف حالك ؟هل أنت مبسوط ؟".

4- خطأ آخر من نفس هذا النمط ولكن بشكل مختلف، يقع عند استعمال الأقواس بكل أنواعها، الأقواس الهلالية () وأقواس الاقتباس "" وأقواس التدخل في النص [] وأقواس التضمين، حيث يتم إدخال فراغ بين القوس والكلمة التي بداخله من جهته، مثلا، (هكذا قال) أو " وَيْحكم يا آل يعرُب! ". وهناك من يزيد الطين بلة فيلصق القوس بما قبله ويبعده عما بعده، مثلا، "موعدنا بعد الغروب(هكذا قال) "، أو "سألني:" هل أنت مريض ؟". والقاعدة اللغوية العالمية التي لا بد من الالتزام بها هي أن الأقواس تلتصق بما في داخلها وتبتعد عما في خارجها من الجهتين، مثلا، (هكذا قال) أو "ويحكم يا آل يعرب!"

خطأ آخر من هذا النوع ولكن خاص باللغة العربية، هو الفصل بين واو العطف (و) والكلمة التي تليها، مثلا "الطلاب و الأساتذة" أو "خاطبته و لم يرد".

وعلى الرغم من أن هذا الخطأ هو انتهاك لأبسط مسلمات اللغة العربية، فإنه قد شاع واستفحل إلى حد أنه أصبح مألوفاً للقراء والكتاب على حد سواء، فتجده حتى في كتابات أفضل كتاب هذا الجيل، وأعتقد أن السبب هو تعوّد أبناء هذا الجيل على استعمال الإنجليزية، وأداة العطف في الإنجليزية هي مفردة مستقلة (and) أو الرمز الذي ينوب عنها (&). والقاعدة التي لم يشذ عنها عربي عبر أكثر من ألفي عام إلى أن جاء جيل الدردشة الإليكترونية، هي أن واو العطف تلتصق بالمعطوف (الذي يليها) وتبتعد عن المعطوف عليه (الذي يسبقها)، مثلا، "الطلاب والأساتذة" أو "خاطبته ولم يرد".

5- وعلى ذكر واو العطف، فقد أصبح من الشائع في الكتابة العربية استعمال أسلوب اللغات الأوروبية في حالة التعداد، فلا تدخل واو العطف إلا على الأخير، مثلا:

"الظروف الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية والثقافية" أو "أحمد، مصطفى، خليل ويوسف". هذا الأسلوب دخيل على اللغة العربية ويبدو غريباً وغير طبيعي في النص العربي، فمما لا شك فيه أن أحد المميزات الفارقة للغة العربية هو زخم استعمالها لواو العطف وأخواتها، حتى أنه ليس من الغريب أبداً أن تبدأ فقرة جديدة بواو العطف، فتبدأ الفقرة مثلا بـ: "ولعله من الضروري أن نذكر..." في حين أنه من الخطأ في اللغة الإنجليزية مثلا أن تبدأ جملة (بعد النقطة) بأدوات مثل (and) و(or) و(but). فالأصح في الكتابة العربية أن تدخل واو العطف على كل واحد من التفاصيل التي يتم تعدادها، فالأمثلة المذكورة أعلاه يجب أن تكتب: "الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية"، أو "أحمد ومصطفى وخليل ويوسف".

6- هنالك خلط في استعمال الأقواس، وكثيرون جداً هم الذين يستعملون الأقواس الهلالية لاقتباس المخاطبة بدلا من الأقواس المزدوجة، فيكتبون مثلا: قال لي: (عليكَ أن تذهب إلى الاجتماع في الغد.) وبالطبع فإن أقواس الاقتباس والمخاطبة هي الأقواس المزدوجة "" ومن غير الجائز استبدالها بأقواس أخرى، والمثال السابق يجب أن يُكتب: قال لي: "عليكَ أن تذهب إلى الاجتماع في الغد." وهذه الأقواس المزدوجة هي كذلك أقواس الاقتباس التي نستعملها في الكتابات العلمية، وهي أيضا الأقواس التي نستعملها للمفاهيم والاصطلاحات، مثلا، "هناك فرق بين مفهوم "العولمة" ومفهوم "العالمية"." أما الأقواس الهلالية () فنستعملها في حالات الجمل المعترضة والتفسيرية والاستدراكية، مثلا: "ولعل آينشتاين (وهو واضع النظرية النسبية في الفيزياء) لم يكن نسبيا في معتقداته..."

7- خطأ آخر في استعمال الأقواس هو وضع كل أسماء العلم التي ترد في النص بين هلالين، مثلا، "ولما جاء (عبد القادر) سأل (مصطفى) عن أحوال (أحمد)." هذا استعمال خاطئ بلا شك، وقد رأيته مراراً في الروايات والقصص القصيرة التي يكتبها أشهر المبدعين والمبدعات من كتاب هذا الجيل. فالهلالين لا يستعملان لأسماء العلم إلا في ثلاث حالات؛ أولا، الأسماء الأجنبية، مثلا، "ويستطرد (ألفريد هول) في مداخلته..." وثانيا، الأسماء العربية التي يمكن أن تؤخذ على أنها مفردات عادية، مثلا، "وهكذا كان (نضال الثائر) في سنوات السبعين"، وثالثا حين نريد أن نبقي الاسم في صيغته المعروفة ولا نخضعه لقواعد النحو والصرف، مثلا، "قيل أن (أبو مازن)..." (والمفروض أن نقول "قيل أن أبا مازن").

8- يخلط الكثير بين صيغة المخاطبة وصيغة السرد، فيستعملون أقواس المخاطبة في حالة السرد، وهذا يُفقد النص منطقيته ويجعلك تظن أن الكاتب يعاني من خلل ذهني. فمثلا، "قال لي صديقي أنه "سيرافقني إلى الجامعة إذا تغيّب عن العمل"." وهذه الجملة إما تُكتب بصيغة السرد: "قال لي صديقي أنه سيرافقني إلى الجامعة إذا تغيّب عن العمل"، أو بصيغة الخطاب المباشر: "قال لي صديقي: "سأرافقك إلى الجامعة إذا تغيّبتُ عن العمل". ولا أعرف لماذا يزداد هذا الخطأ شيوعا بين "المتحذلقين" من الشباب، وخصوصا بين طلاب الجامعات.

ثانيا: أخطاء التكرار:

هناك اعتقاد سائد لدى أبناء هذا الجيل بأن التكرار وسيلة للتشديد في المعنى، وهذا بلا شك نابع من لغة الدردشة الإلكترونية حيث يكتبون "يا سلاااااااام" و "كثيييييييير حلووووو".

وإن كان هذا مسموحا في الدردشة الإليكترونية فإنه غير مسموح على الإطلاق في الكتابة العادية، واستعماله يقضي على جدية النص وكاتبه. إلا أن شكلا من أشكال هذا التكرار خرج عن هذا السياق ودخل إلى الكتابة العربية بزخم عظيم

إلى حد أنه كاد يصبح القاعدة وليس الاستثناء في الغالبية العظمى مما يكتبه الصحفيون في هذه الأيام (والكتابة الصحفية هي الأسوأ)، ألا وهو تكرار علامة السؤال (؟) وعلامة التعجب (!) في نهاية الجمل، فمثلا: "مَن قال لك هذا؟؟؟" و"لا حول ولا قوة إلا بالله!!!!" أما العدد في العلامة المكررة فيتوقف على رغبة الكاتب ومزاجه في لحظة الكتابة.

ولقد شكا خبراء اللغة في بريطانيا وفرنسا وألمانيا وغيرها من شيوع هذه الظاهرة المقيتة في لغاتهم، وعلينا أن نشكو منها في اللغة العربية كذلك، فهذا ينافي القواعد اللغوية لكل اللغات وليس فقط للغة دون غيرها. والقاعدة هي أن السؤال ينتهي بعلامة سؤال واحدة، وعبارة التعجب تنتهي بعلامة تعجب واحدة، والتكرار لا معنى له ولا حاجة لنا به. هناك حالة واحدة يُسمح فيها باستعمال علامة السؤال وعلامة التعجب معا (؟!)، وهي حين تكون العبارة بصيغة السؤال ولكن المقصود هو الاستغراب والاستنكار وليس طلب الجواب بحد ذاته، مثلا، "ألم تعلم؟!" و"كيف من الممكن أن تتفوه بكلام كهذا؟!"

كذلك الأمر بالنسبة للنقطة وتكرارها، فهناك من يضع نقطتين، وهناك من يضع ثلاث نقاط، وهناك من يضع ما جادت به قريحته من النقاط، ولا أحد يعلم معنى هذه النقاط سوى كاتبها. في بعض النصوص السردية كالرواية والقصة القصيرة والسيرة الذاتية، تستعمل النقاط الثلاث (...) للاستطراد، ويمكن قبول ذلك إذا التزم الكاتب بهذا النظام، أما استعمال النقطتين (..) فممجوج ومرفوض، وكذلك الأمر بالنسبة للنقاط المكررة بشكل عشوائي. هناك قاعدة ثابتة ومتفق عليها لاستعمال النقاط المتكررة في الكتابات العلمية والأكاديمية، وهي في داخل النص المقتبس بشكل مباشر، فتوضع ثلاث نقاط (...) إذا أسقط المقتبِس ما لا يزيد عن ثلاث جمل من أصل النص، كما في هذا المثال من الفقرة السابقة أعلاه: "ولقد شكا خبراء اللغة في بريطانيا وفرنسا وألمانيا وغيرها من شيوع هذه الظاهرة المقيتة في لغاتهم، وعلينا أن نشكو منها في

اللغة العربية كذلك... والقاعدة هي أن السؤال ينتهي بعلامة سؤال واحدة، وعبـارة التعجـب تنتهي بعلامة تعجب واحدة، والتكرار لا معنى له ولا حاجة لنا به."

أما إذا حذف نص يزيد عن ثلاث جمل فيستبدل النص المحذوف بأربع نقـاط (....)، وحتى إذا كان النص المحذوف صفحات بأكملها يُرمَز إلى النص المحـذوف بـأربع نقـاط فقـط، ولا تزيد النقاط بزيادة الحذف كما يعتقد البعض. وحيث أننـا نـدّعي عـادةً أن مـا نكتبـه في الصحف والمجلات والمدوّنات الإلكترونية العربية دقيق وموضوعي وعلمي، فلعله مـن المفيـد أن نلتزم بهذه القاعدة فلا نشوّه نصوصنا بالنقاط الاعتباطية.

من التشوهات الشائعة في النصوص العربيـة التـي يكتبهـا جيـل الـشباب، اسـتعمال الفاصلة الإنجليزية (,) في النص العربي بدل الفاصلة العربية (،)، وقـد أرجـع الـبعض ذلـك إلى عدم معرفتهم بموقع الفاصلة العربية عـلى لوحـة المفـاتيح، وموقـع الفاصـلة العربيـة بـسيط ويمكن التعود عليه بسهولة، ويتم الحصول عليها بضغط مفتاح التحويل (shift) وحرف النون (ن) معاً.

ثالثا: استخدام أحد واحدي:

كثير من الإعلاميين ـ في هذه الأيام ـ يخطئـون في اسـتعمال "إحـدى"، وهـي مؤنـث "أحد"، فيكتبون مثلا، "إحدى الانتماءات" و"إحدى الجـنرالات" لأن "انـتماءات" و"جـنرالات" هي بصيغة جمع المؤنث. لا أحـد يختلـف عـلى أن "أحـد" و"إحـدى" تعنـي "واحـد مـن" أو "واحدة من"، ولذا فالمنطق يحتم القاعدة التي تقول أن "أحد" و"إحدى" تتبـع مُفـرد الـشيء وليس جمعه. فإذا أردت أن تعرف ما إذا كان عليك أن تستعمل "أحد" أو "إحدى" قبل جمع المؤنث، فما عليك سوى أن تأخذ المفرد منه وترى إن كان مذكراً أم مؤنثـاً؛ فمـثلا، "العلاقـات" مفردها "علاقة" وهـي مؤنثـة، ولـذلك نقـول "إحـدى العلاقـات". أمـا "انـتماءات" فمفردهـا "انتماء" وهو مذكر، ولذلك نقول "أحد الانتماءات"، وكـذلك الحـال بالنـسبة لــ" الجـنرالات" و"اللقاءات" و"الاجتماعات" و"الإعلانات"، والقائمة تطول.

رابعا: استخدام اذن ـ اذا:

من الشائع جدا أن يَستعمل الإعلاميون "إذن" بدل "إذاً" وهي حرف جواب وجزاء، ومن يستعمل "إذن" يستعملها كبديل لـ"إذاً" في كل الحالات والأحوال.!

والصحيح أن "إذن" (بالنون وليس بالتنوين) لا تستعمل إلا في حالات خاصة يحكمها المعنى والمبنى، ولا يجوز استعمالها كبديل لـ"إذاً" في كل الحالات. فالشرط في جواز استعمال "إذن" هو أن تنصب الفعل المضارع الذي يليها - "إذن أكرمَكَ" أو "إذن أمنحَكَ ما تريد" – وأن تدخل على الجمل الفعلية (وليس الاسمية) بشرط أن يكون الفعل في صدر الكلام وألا ينفصل عن الاسم إلا بالقسَم أو بـ"لا" النافية – "إذن والله أكرمَك" أو "إذن وحق الكعبة أمنحَك ما تريد" أو "إذن لا أعذرَك" – وفي غير هذه الحالة لا يجوز إلا استعمال "إذاً" (بالتنوين وليس بالنون). فمثلا، من الخطأ أن تكتب "إذن فأنت قادر على ذلك"، فهذه جملة اسمية ليس فيها فعل، وعليك أن تكتبها "إذاً فأنت قادر على ذلك". وكذلك الأمر في العبارة "إذن ماذا تقول؟" فقد دخلت هنا كلمة بين حرف الجواب وبين الفعل الذي يليه، ولذا فاستعمال "إذن" في هذه العبارة خاطئ وأنت مرغم على استعمال "إذاً" (بالتنوين).

- **خطأ آخر أصبح شائعا جدا في الكتابات العربية هو جمع مفردتين في واحدة: "لابد" و"مازال" و"مابعد" و"لاشك" و"لاغير". وبما أن "ما" و"لا" هما حرفا نفي ينفيان ما بعدهما، وما بعدهما كلمات مفردة ومستقلة يمكن أن تكون سالبة أو موجبة، منفية أو غير منفية، فمن الضروري الفصل بين حرف النفي والكلمة التي تليه، فتكتب: "لا بد" و"ما زال" و"ما بعد" و"لا شك" و"لا غير" (ولتوضيح المنطق الكامن في هذا، نذكر أن "لا بد" يمكن التعبير عنها بصيغة أخرى: "ليس هناك بدٌّ من"، وهذا يوضح أن "بد" هي كلمة مستقلة وقائمة في ذاتها، ويجب أن تبقى كذلك).**

- نوع آخر من جمع مفردتين في واحدة خطأً، هو في الأسماء المركبة مثل "عبدالله" و"عبداللطيف" و"عبدالرحمن"، والصحيح أن تكتب "عبد الله" و"عبد اللطيف" و"عبد الرحمن".
- وكذلك في كتابة اللهجة العامية يشيع جدا جمع مفردتين في واحدة، مثلا، "قلتله" و"قالولي" و"شرحنالكم"، وهذه العبارات يجب أن تكتب "قلت له" و"قالوا لي" و"شرحنا لكم".

خامسا: أخطاء نحوية:

- غالبية الإعلاميين يكتبون "لا زال" و"ما يزال"، والصحيح هو أن "زالَ" تأخذ "ما" في صيغة الماضي و"لا" في صيغة المضارع، فتكتب "ما زال" و"لا يزال" ولا يصح غير ذلك، فنحن نقول "ما أكلَ" ولا نقول "لا أكلَ"، ونحن نقول "لا يأكل" ولا نقول "ما يأكل" (حيث تكون "ما" هنا أداة نفي وليس الاسم الموصول بمعني "الذي"). فـ"زال" هي من "الأفعال ناقصة التصرف" والتي تكون في الماضي والمضارع ولا يأتي منها فعل أمر، وهذه الأفعال هي "زال" و"بَرِح" و"فتِئ" و"انفكّ"، وفي الماضي تصبح "ما زال" و"ما برح" و"ما فتئ" و"ما انفك"، ولا يجوز استعمال "لا" في أي منها.
- خطأ إدخال "أل التعريف" على "غير"، فحين يعرّفون "منظمات غير حكومية" يكتبون "المنظمات الغير حكومية"، وحين يعرّفون "غير قابل للتنفيذ" يكتبون " الغير قابل للتنفيذ" وهكذا. والحقيقة التي يجب أن نذكرها ونؤكد عليها هنا هي أن "أل التعريف" لا تدخل على "غير" وإنما على ما يتبعها، فالصحيح هو أن نكتب "المنظمات غير الحكومية" و"غير القابل للتنفيذ"، وكذلك "من غير المعقول" وليس "من الغير معقول"، و"الشاب غير المهذب" وليس "الشاب الغير مهذب". ونفس هذه القاعدة تنطبق على كثير من حالات المضاف والمضاف إليه، فنحن نقول "ربع الساعة القادمة" ولا نقول "الربع ساعة القادمة"، ونقول "نصف الكعكة" ولا نقول

"النصف كعكة"، ونقول "عديم الشأن" ولا نقول "العديم شأن" (حيث تدخل أل التعريف على المضاف إليه وليس على المضاف). وفي حالات أخرى تغنينا أل التعريف في المضاف إليه عن إدخال أل التعريف على المضاف، فحين نعرّف "رجلا رفيع الشأن"، على سبيل المثال، نقول "الرجل رفيع الشأن" ولا نقول "الرجل الرفيع الشأن"، وحين نعرف "زعيما خالد الذكر" نقول "الزعيم خالد الذكر" ولا نقول "الزعيم الخالد الذكر".

- من الإعلاميين من ينصبون المضاف إليه (والمضاف إليه مجرور، وهذا من أبسط قواعد اللغة العربية)، فيكتبون مثلا، "قررنا عَقْدَ اجتماعاً"، و"تربية جيلاً مثقفاً وواعياً"، و"كتابة مقالاً".

- و في الكتابة الصحفية ثمة خطأ شائع وهو نصب الاسم الذي يأتي بعد فعل مبني للمجهول، فيكتبون مثلا، "أقيم حفلاً كبيراً" (باعتبار أن "حفل" هو مفعول به لفعل الإقامة)، و"أتيحت الفرصةَ" (باعتبار أن "الفرصة" هي مفعول به لفعل الإتاحة)، و"أجريَ البحثَ" (باعتبار أن "البحث" هو مفعول به لفعل الإجراء).

ومن الواضح أن هؤلاء الكتاب والصحفيين لا يعرفون أن الفعل المبني للمجهول يحوّل الاسم الذي يأتي بعده من مفعول به في الأصل منصوب إلى نائب فاعل مرفوع، حيث أن الفعل يكون مبنياً للمجهول إذا حُذف فاعله ("أقام المسئول حفلا" - "إقيمَ حفلٌ") وبذلك يتحول الاسم الذي هو مفعول به في حالة الفعل المعلوم إلى نائب عن الفاعل المحذوف في حالة الفعل المبني للمجهول. ولذا فإن الصيغة الصحيحة نحوياً للجمل المذكورة هي: "إقيم حفلٌ كبيرٌ" و"أتيحت الفرصةُ" و"أجريَ البحثُ".

- هناك ميل لدي الصحفيين والمذيعين بل وكثير من طلاب البحث إلى استعمال الفعل المساعد "تَمَّ" ومشتقاته لتفادي استعمال الأفعال المعلومة والأفعال المبنية للمجهول، فيكتبون "تمت معالجة المعلومات" بدلا من "عالجتُ المعلومات" أو "عولجَت المعلومات"، ويكتبون "تم احتواء المشكلة" و"تم التركيز على الناحية

الاقتصادية" و"تم عقد اجتماع" و"يتم التشاور في الموضوع" وهكذا. وأكثر من يعاني من هذه المشكلة هم طلاب الجامعات، حيث تزخر النصوص التي يكتبونها بالفعل "تم" ومشتقاته، بتكرار ملفت للنظر ومثير للعجب، وكمثال على ذلك أسوق هنا هذه الجملة المقتبسة من رسالة ماجستير لإحدى طالباتي: "سيتم في هذا الفصل استعراض النتائج التي تم التوصل إليها من خلال التحليل الذي تم إجراؤه على المعلومات التي تم جمعها في الميدان..." وأكاد أجزم (من خلال هذا الاقتباس والآلاف من أمثاله) أن السبب في هذا الاستعمال المفرط للفعل المساعد "تم" ومشتقاته من قبل طلابنا الجامعيين هو أننا كمدرّسين جامعيين نشدد دائما على الأهمية القصوى للموضوعية في البحوث العلمية، ونعرّف لطلابنا "الموضوعية" بمفهومها "الكلاسيكي" الذي أُدخِل إلى علومنا الإنسانية والاجتماعية من العلوم الطبيعية، على أنها الحيادية النابعة من عدم تدخل الباحث في الواقع المبحوث، فننمي لدى طلابنا الاعتقاد بحتمية تغييب الباحث ودوره وتصوير الواقع المبحوث على أنه واقع مستقل، وعلى أنه منظومة من "الحقائق" الموجودة "هناك" ونحن نكتشفها كما هي من خلال إعمال أدواتنا البحثية في الواقع المبحوث دون أن يكون لنا ولعواطفنا ونوايانا وشخصياتنا دخل فيه أو تأثير عليه، وبهذا فإننا نزرع في أذهان طلابنا ضرورة إخفاء الباحث ودوره من تقرير البحث، وضرورة حذف الباحث (الفاعل) من النص، وكأن حذف "أنا" الباحث من النص يؤدي بالفعل إلى حذف الباحث ودوره من الواقع.

- <u>إدخال حرف الجر "ب" على "أنّ" (المشددة) و"أنْ" (الساكنة)، فالكل تقريبا يكتب "قال لي فلان بأنك خبير" و"سمعتُ من فلان بأن الإضراب قائم" و"أنصحك بأن تدرس جيدا".</u> والحقيقة أن إدخال حرف الجر "ب" هنا يجعل معنى الجملة مختلفا عما يقصده الكاتب، فـ"يقول أنّ" إخبارية تقريرية، في حين أن "يقول بأنّ" تعني "يؤمن " أو "يدعي " أو "يعتقد". وهكذا فإن الجملة "قال لي

فلان أنك خبير" هي جملة إخبارية تقريرية، وهذا ما يقصده الكاتب عادة، بينما الجملة "قال لي فلان بأنك خبير" تُدخل الشك إلى ذهن القارئ لأنها تعني أن فلان يعتقد أو يدعي أنك خبير وربما كان هذا غير صحيح. والجملة "سمعتُ من فلان بأن الإضراب قائم" تعني أن المعلومة يمكن أن تكون غير دقيقة أو غير مؤكدة، بينما الجملة "سمعتُ من فلان أن الإضراب قائم" هي جملة إخبارية تخبر المخاطَب أن المخاطِب سمع ذالك من فلان.

- **أما الجملة "أنصحك بأن تدرس جيدا" فمن شأنها أن توحي للسامع أنك غير مقتنع بنصيحتك أو غير جاد فيها، على العكس من "أنصحك أن تدرس جيدا" التي تعني الحزم والجدية. وفي كل الحالات التي أراها، يكون قصد الكاتب "يقول فلان أن" حين يكتب خطأ "يقول فلان بأن". ومن المثير للضحك أن تسمع أحد المتحاورين في برامج الحوار التلفزيونية يقول لندّه بغضب شديد ونبرة صارخة "أعتقد بأنك مخطئ في هذا الأمر"، فهو في الواقع يقول ما لا يقصد قوله ويعطي لنده شعورا (لاواعياً) بأنه (أي المتحدث) غير واثق مما يقول. وللمساعدة في علاج هذه المشكلة المتفاقمة أنبه الكتاب إلى مراعاة الدقة في أكثر الحالات شيوعا: "يقول أنّ" و "يعتقد أنّ" و "أخبرني أنّ" و"علمتُ أنّ" و"أفهمني أنّ" و"نصحني أنْ" و"أمرتك أنْ" و"سألتك أنْ" و"ناشدتك أنْ".**
- **كذلك أصبح من الشائع جدا استبدال حرف الجر "في" بحرف الجر"بِ"، اعتقاداً من معظم أبناء هذا الجيل بأن "في" وباء الجر مترادفتان بحيث يمكنك استبدال واحدة بالأخرى في كل الحالات، وهم في كل الحالات يفضلون استعمال الباء بدلاً من "في"، لأنهم - على ما يبدو – يفضلون كتابة كلمة واحدة (بالبيت) على كتابة كلمتين (في البيت) من باب "توفير الجهد"!**
- **<u>والصحيح أنه في كل الحالات تقريبا يحل حرف الجر "في" محل ظرف المكان "داخل" وظرف الزمان (ضمن) ("في البيت"، و"في الشهر") بينما باء الجر تعني في</u>**

كل الحالات تقريبا "بواسطة" أو "عن طريق" أو "من خلال"، فأنا "أقرأ في الكتاب" ولكني "أضربك بالكتاب"، وأنا "أشك فيك" ولكني "أحتمي بك"، و"أنا أشتغل في البيت" بمعنى أنني أقوم بعملي في البيت بدلا من أن أقوم به في المكتب أو الورشة أو السوق، في حين "أنا أشتغل بالبيت" تعني أنني أقوم بعمل على البيت كموضوع، أي أنني ربما أدهن البيت أو أغير تصميمه أو أعيد ترتيبه وهكذا. ولذلك فمن الخطأ أن أقول أن "ابني بالمدرسة" بل "ابني في المدرسة"، وأن أقول "الناس بالسوق" بل "الناس في السوق"، وأن أقول "مرة باليوم" بل "مرة في اليوم"، وأن أقول "أركضُ بالشارع" بل "أركضُ بقدمين عاريتين في الشارع". وفي بعض الحالات النادرة نستعمل الباء بمعني "في" أو "داخل"، كقولنا "أنت بالقلب جاثم" أو "زرَع الإيمان بنفوسهم"، ولكن كما ترون في هذه الأمثلة فإن الباء لا تستعمل بهذا المعنى إلا حين تستعمل مجازاً ومن باب الاستعارة وليس بالمعنى الحرفي المباشر. كذلك لاحظوا الفرق بين "صببتُ الماء في الكأس" (ظرف مكان) وبين "ملأت الكأس بالماء" (بواسطة)، وكذلك بين "أعمل عشرين يوما في الشهر" و"أعدّ أيام الشهر باليوم"، وكذلك الفرق في حدة المعني بين "أنا راغب بك" و"أنا راغب فيك"، وبين "أنا متيّم بك" و"أنا متيّم فيك".

- تعاني الكتابة العربية الراهنة من كثرة الأخطاء النابعة من إساءة استعمال أحرف الجر التي تتبع بعض الأفعال التي يكثر استعمالها في وسائل الإعلام وفي الدراسات وتقارير البحث الأكاديمية، ومن ضمن ذلك على سبيل المثال الفعل "يشير"، فأنت تجد عبارات مثل "وتشير الإحصائيات لانتشار هذه الظاهرة" أو "تشير النتائج بأنه ليس للحالة الاقتصادية تأثير" أو "وأشار الباحثون السابقون أن للتدخين آثار سلبية خطيرة". والصحيح هو أن الفعل "يشير" يجب أن يُتبع بحرف الجر "إلى" وليس باللام أو الباء ولا بإسقاط حرف الجر كما في الأمثلة السابقة، فأنت "تشير إلى المكان" ولا "تشير للمكان" أو "تشير بالمكان" أو "تشير المكان". وأكثر

الأخطاء شيوعا هي تلك المتعلقة بمشتقات الفعل "ينظر"، فنقرأ عبارات مثل "ينظر للأمر من منظور إيجابي" و"بالنظر لهذه المعطيات" و"نظرا للظروف الحالية". والصحيح أن كل هذه المشتقات ومثيلاتها يجب أن تُتبع دائما بحرف الجر "إلى"، فأنا لا "أنظر لوجهك" ولا "أنظر وجهك" وإنما "أنظر إلى وجهك"، فأنت إما "تنظر في الأمر" بمعنى أنك تتفحصه وتتعمق فيه، وإما أنك "تنظر إلى الأمر" بمعنى أنك تهتم به وتأخذه بعين الاعتبار. والفعل الأخير الذي يخطئ فيه أكثر الكتاب وأريد أن أذكره هنا، هو الفعل "يعود"، فقاعدة هذا الفعل هي أنه يأخذ حرف الجر "إلى" إذا كان متبوعا باسم يدل على مكان أو زمان أو باسمٍ موصول، كقولنا "يعود إلى البيت" و"يعود إلى أيام الشباب" و"يعود إلى ما بدأ به" و"يعود إلى حيث كان"، ويأخذ اللام إذا كان متبوعا باسم يدل على الفعل أو العمل، كقولنا "يعود للعمل" و"يعود للدراسة" و"يعود للتنقيب عن بواطن الأمور"، وكل ما هو غير ذلك لا يجوز.

سادسا: أخطاء إملائية:

- **ومن الآفات التي أصبحت مثيرة للاشمئزاز في النصوص العربية، استبدال تاء التأنيث (ة) بالهاء (ه) في نهاية الكلمات المؤنثة، مثلا "مدرسه" بدل "مدرسة" و"مرآه" بدل "مِرآة" و"جميله" بدل "جميلة" و"أربعه" بدل "أربعة" و"قفزه" بدل "قفزة". ويجب الإشارة هنا إلى أن التاء المربوطة والهاء حرفان مختلفان كليا في الأبجدية العربية، واستبدال واحد منهما بالآخر خاطئ كاستبدال أي حرف بأي حرف آخر. والقاعدة للتمييز بين الهاء والتاء المربوطة هو تنوين الكلمة، فإذا تحول آخرها إلى تاء بالتنوين كانت تاء مربوطة (مدرسةٌ ومرآةٌ وجميلةٌ)، وإذا بقيت هاء بعد التنوين كانت هاء في الأصل (تافهُ وسفيهُ ورفاهٌ).**

- معظم الذين يكتبون بالعامية يحوّلون التاء المربوطة (ة) إلى تاء مفتوحة (ت) في حالة الإضافة: مثلا، "حبت التفاح" بدل "حبة التفاح" و"سمعت الأب" بدل "سمعة الأب".
- يالمقابل، هناك من يحول التاء المفتوحة (ت) إلى تاء مربوطة (ة)، وهو خطأ شنيع، وهذا يحدث في العامية والفصحى على حد سواء. مثلا، "طارة الطيارة" بدل "طارت الطيارة"، أو "وقعة البنت" بدل "وقعت البنت"، أو "رفاة الميت" بدل "رفات الميت".
- من أشنع الأخطاء التي تـُرتكب في الكتابة العربية في هذه الأيام، في العامية والفصحى على حد سواء، هو إلحاق الياء بضمير المخاطب للمؤنث "أنتِ"، فيكتبون "أنتي قلتي" بدلاً من "أنتِ قلتِ"، و"أحن إليكي" بدلاً من "أحن إليكِ". ومن المؤكد أن الخطأ بدأ في الكتابة العامية في الدردشة الإلكترونية وعلى أشرطة الرسائل الهاتفية النصية في أسفل شاشات معظم القنوات الفضائية العربية، ومن ثم انتقل إلى الفصحى في لغة جيل من الشباب العربي ينهي دراسته الابتدائية والثانوية وحتى الجامعية دون أن يتعلم حتى الضمائر في لغته الأم، ولقد رأيت هذا الخطأ مرارا وتكرارا في "قصائد الشعراء" وقصص "الروائيين" والكتابات الصحفية والأكاديمية المنشورة في أفضل المواقع العربية على الإنترنت وأكثرها رزانة وجدية. ولذا فلعله من الضروري أن نبدأ هنا من نقطة الصفر ونقول أن ضمائر المخاطـَب في اللغة العربية هي "أنتَ" للمفرد المذكر، و"أنتِ" للمفرد المؤنث، و"أنتم" للجمع المذكر، و"أنتنَّ" للجمع المؤنث. والفرق بين ضمير المخاطـَب للمفرد المذكر والمفرد المؤنث هو الفتحة على آخر الأول والكسرة على آخر الثاني، وعليه فاستبدال الكسرة على آخر المفرد المؤنث بياء خاطئ بقدر خطأ استبدال الفتحة على آخر المفرد المذكر بألف ممدودة، فكما أنك لا تكتب "أنتا قلتا" بدلا من "أنتَ قلتَ" فإنك يجب ألا تكتب "أنتي قلتي" بدلا من "أنتِ قلتِ"

(في اللحظة التي أكتب فيها هذه السطور، أقرأ على موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" ما تكتبه طالبة جامعية تخاطب صديقتها: "سمعتي شو صار؟ شو فيكي تقولي؟).

- إسقاط الهمزة عن الألف، وآفة هذا الجيل عداؤه غير المفهوم للهمزة: مثلا، "تاثير" بدل "تأثير"، و"احباط" بدل "إحباط"، و"الابرة" بدل "الإبرة"، و"الاربعاء" بدل "الأربعاء"، و"رابي" بدل "رأيي"، وكذلك "اذا" بدل "إذا"، و"لان" بدل "لأن"، و"الى" بدل "إلى"، و"او" بدل "أو"، و"الا" بدل "إلا" و"ألا"، و"ان" بدل "إن" و"أن" و"آن". والقاعدة هي أنه يجب وضع الهمزة حيث تلفظ همزة، وتكون فوق الألف في حالة الفتح والضم وتحتها في حالة الكسر.

- هناك من يضع الهمزة حيث يجب ألا توضع: مثلا، "الإقتصاد" بدل "الاقتصاد"، و"الإجتماعي" بدل "الاجتماعي"، و"الإنتصار" بدل "الانتصار"، و"الإقتباس" بدل "الاقتباس". ومن الأخطاء التي تؤذي العين بقدر ما تؤذي الأذن وضع الهمزة على الألف في "أل التعريف" في المواضع التي يجب أن تُدغَم فيها هذه الألف فلا تُلفظ، فيكتبون مثلا: "ألحرب ألعالمية ألثانية ألتي اندلعت في ألعقد ألخامس من ألقرن ألماضي" بدلا من "الحرب العالمية الثانية التي اندلعت في العقد الخامس من القرن الماضي". ومن يستمع إلى المراسلين الصحفيين ومذيعي نشرات الأخبار في القنوات العربية يعثر بسهولة على سبب هذا الخطأ، فهكذا يتحدثون، وكأنّ تسكين نهايات الكلمات و"تهميز" أل التعريف التي تليها هو شرط لوضوح الخطاب وعلو مستوى المتحدث، ولا أعلم من الذي زرع هذه الفكرة الغريبة في عقول إعلاميينا العرب!

- هناك عجز يكاد يكون كلياً لدى الإعلاميين في هذا الزمن فيما يخص الشكل الذي تأخذه الهمزة في وسط الكلمة وآخرها في حالة الفتح والكسر والضم، أو بعد الفتحة والكسرة والضمة، فيكتبون مثلا، "حددنا لقائنا" (حالة النصب، مع فتحة)

و"جرى لقاءنا" (حالة الرفع، مع ضمة) و"دعوناك إلى لقاؤنا" (حالة الجر، مع كسرة) أو ما شابَهَ ذالك، وكل هذا خطأ بالطبع. ففي حالة النصب تكتب الهمزة هنا لوحدها، "حددنا لقاءنا"، وفي حالة الرفع تكتب على واو، "جرى لقاؤنا"، وفي حالة الجر تكتب على كرسي، "دعوناك للقائنا". وقواعد كتابة الهمزة في وسط الكلمة وآخرها كثيرة ويصعب تغطيتها هنا، وأنصح كل من يريد أن يجيد كتابة العربية على أصولها ودون أخطاء (وحري بالجميع أن يفعلوا ذلك) أن يعود إلى كتب قواعد اللغة العربية ويعيد قراءة "باب الهمزة".

- ولقد رأيت الكثيرين ممن يخطئون في كيفية وضع تنوين الفتح على الهمزة في آخر الكلمات في حالة النصب، فيكتبون "جزءً" و"جزاءاً"، والعكس هو الصحيح: "جزءاً" و"جزاءً". والقاعدة هي أن تنوين الفتح يوضع على ألف ممدودة إذا كان ما قبل الهمزة ساكنا، "جزْءاً" و"وبدْءاً" و"شيْئاً"، ويوضع على الهمزة مباشرة إذا كان ما قبلها متحركاً بالألف الممدودة أو الواو، "بناءً على" و"لجوءً إلى" و"جزاءً لك"، أما إذا كان ما قبل الهمزة ممدودا بالياء ("مريء" و"بريء") فتتحول الهمزة في حالة النصب إلى "حالة الكرسي" فتأخذ بعدها ألفا ممدودة للتنوين، "مريئاً" و"بريئاً"، مراعاة لأصول جماليات الكتابة في اللغة العربية.

- في الكتابة العامية، تحويل "الهاء" كضمير متصل تقديره "هو" إلى "واو": مثلا، "منّو" بدل "منّه"، "رأيو" بدل "رأيه"، و"سمعتو" بدل "سمعته"، و"حكالو" بدل "حكا له". وكما ترون من هذه الأمثلة فإن هذا الخطأ شائع في الكتابة العامية، إلا أنه وللأسف الشديد أخذ يتسرب إلى الفصحى، خصوصا من يكتبون في المدونات والصحافة الشعبية الذين لا يفرقون بين العامية المعتادين عليها والفصحى التي لا يلمّون بها.

- إن استبدال "الهاء" بـ "واو" في البند السابق يؤدي بالكثيرين إلى الخلط بين هذه الواو المفتعلة وواو الجماعة (وا)، فيكتبون "شفتوا" بدل "شفته"، و"عندوا" بدل

"عنده"، وفي حالات كثيرة لا يستطيع القارئ أن يعرف ما المقصود بـ"شفتوا"؛ هل تعني "رأيته" أم "رأيتم"؟ ومن ناحية أخرى فإن هذا الخلط بين الواوين يجعل البعض يكتب واو الجماعة (وا) بدون الألف الملاصقة لها، مثلا، "راحو" بدل "راحوا"، و"لعبو" بدل "لعبوا"، و"سمعو" بدل "سمعوا"، وهذا طبعا يترك القارئ عاجزا عن تمييز ما إذا كانت "سمعو" تعني "سَمِعوا" أم "سَمِعَهُ". وقد لاحظت في الفترة الأخيرة أن خطأ إسقاط الألف الملاصقة لواو الجماعة أخذ يتسرب إلى الفصحى، خصوصا في كتابات المثقفين العرب الذين درسوا وعاشوا في العالم الغربي ويحاولون الكتابة باللغة العربية التي نسوا قواعدها وخصوصياتها.

- يشيع في الكتابة العامية خطأ إضافة ألف إلى أول الفعل الماضي، مثلا، "اعملنا" بدل "عملنا"، و"احكيتوا" بدل "حكيتوا"، و"احملنا" بدل "حملنا". وبالمقابل، هناك من يسقط الألف من بداية الأفعال التي تبدأ بألف: مثلا، "سترجل" بدل "استرجل"، و"ستحت" بدل "استحت". وفي كلتا الحالتين فالطريقة لمعرفة إن كان الفعل يبدأ بألف أم لا هي ردّه إلى الصيغة الفصحى.

- كذلك تضاف الألف خطأ في حالات الاسم: مثلا، "فتشت اجيابه" بدل "فتشت جيابه" و"حكى عن اعيوبه" بدل "حكى عن عيوبه". وأكثر ما أراه من هذا النوع من الأخطاء في الكتابة العامية هو إضافة ألف إلى واو العطف، مثلا، "أوكانوا" بدل "وكانوا"، ومنبع هذا الخطأ هو تحكيم شكل النطق بشكل الكتابة، وهذا نابع من الجهل بحقيقة أن شكل الكتابة (أي التهجئة) لا يراعي شكل النطق حتماً، لا في اللغة العربية ولا في أي من اللغات المتدأولة في عالم اليوم.

- يعاني الكثير من أبناء هذا الجيل من العجز عن التفريق بين الألف الممدودة (ا) والألف المقصورة (ى)، فيستعملون الألف المقصورة حيث يجب أن تكون ممدودة؛ مثلا، "حدى" بدلاً من "حدا"، و"نمَى" بدلاً من "نما"، و"شكى" بدلاً من "شكا"، أو يستعملون الألف الممدودة حيث يجب أن تكون مقصورة؛ مثلا، "حكا" بدلاً

من "حكى"، و"بكا" بدلاً من "بكى"، و"اشترا" بدلاً من "اشترى". والسبيل إلى التمييز هو أن تعيد الماضي إلى المضارع لتعرف إن كان أصل الألف واوا (شكا - يشكو) أو ياءً (حكى - يحكي)، فإن كان أصلها واواً تحولت إلى ألف ممدودة في الماضي، وإن كان أصلها ياءً تحولت إلى ألف مقصورة في الماضي.

- كذلك تزخر النصوص العربية بكل أشكالها ومستوياتها بحالات من استبدال الصاد (ص) بسين (س): مثلا، "سيرورة" بدلاً من "صيرورة" (فهي من "صار- يصير" وليست من "سار- يسير")، و"سيغتها" بدلاً من "صيغتها" (فهي من "المصاغ" وليست من "المساغ")، و"اسطلاح" بدلاً من "اصطلاح". كما وتزخر النصوص، بنفس القدر تقريبا، بحالات من استبدال السين (س) بصاد (ص): مثلا، "التقاعص" بدلاً من "التقاعس"، و"القصرية" بدلاً من "القسرية" (فهي من "القسر" أي الإرغام وليس من "القصر")، و"الجبص" بدلاً من "الجبس".

- هناك خطأ شائع في الكتابة العامية يجب أن نذكره هنا لأنه يؤدي إلى كثير من اللبس، ألا وهو الخلط بين "إلي" بمعني "لي" و" إللي" بمعني "الذي"، فيكتبون مثلا "البيت إلى انهدم" ويقصدون "البيت إللي انهدم" أي البيت الذي هُدِم. وعليه فيجب أن نكتب "إللي" (مع تكرار اللام) في كل مرة نقصد "الذي"، لمنع الخطأ.

- أخيرا، تعاني النصوص الصحفية من الإهمال الشديد للتشكيل، أي وضع الفتحة والكسرة والضمة والسكون والشدة في أماكنها، خصوصا في الحالات التي يمكن فيها قراءة نفس الكلمة بأكثر من طريقة؛ مثلا، "المُحْكَم" و"المُحَكَّم"، أو "يَعْرِفُه" و"يُعَرِّفُه"، أو "المُجتَمِعات" والمُجتَمَعات". وتزداد أهمية التشكيل بازدياد غموض الكلمة، وفي حالة الأسماء الغريبة والاصطلاحات غير المألوفة يصبح التشكيل ضروريا، فمن لا يعرف ما هي "الفلكة" مثلا، لا يعرف إن كانت "فُلْكَة" أم "فِلْكَة"" أم "فُلُكة" أم "فَلَكَة"، وهكذا ("الفَلَكة" هي قطعة من الأرض مستديرة ومرتفعة عما

حولها). وبما أن الغالبية العظمى مما ينتجه العرب من نصوص في الوقت الراهن يُنتَج كمواد مطبوعة يتم إدخالها إلى الحاسوب عن طريق لوحة الأحرف (الكيبورد) كمقالات أو أشعار أو قصص، أو رسائل إلكترونية، أو تعليقات على (الفيسبوك)، أو عبارات في محادثات "الدردشة" وأشرطة الرسائل القصيرة على شاشات الفضائيات، أو ترجمات خطية للأفلام والبرامج التلفزيونية، فإنني أستطيع الحكم من خلال ما أعرفه بأن معظم أبناء هذا الجيل من العرب لا يعرفون أين تقع الفتحة والكسرة والضمة والسكون والهمزة والشدة على لوحة الأحرف العربية للحاسوب (ومنهم من يعتقد أنها غير موجودة)، ويستغلون جهلهم هذا كذريعة لعدم التشكيل. ولذا فإنني أنصح كل من يكتب العربية في هذا الزمن أن يعيد التمعن في لوحة الحروف العربية لحاسوبه أو هاتفه النقال، ويكتشف كل ما فيها من مخبوءات، فهذه التفاصيل الصغيرة التي خبأها مهندسونا الإلكترونيون العرب خلف مفاتيح لوحة الأحرف هي التي نحتاجها لإنتاج نصوص عربية سليمة وواضحة.

سابعا: اخطاء لغوية منها:

- **لا تقولوا مكتب القُبُول بضمِّ القاف التي هي جمعُ قُبُل وهو ما يلي الدُّبُر بل الصحيحُ أن تقول مكتَبُ القَبُول بفتحِ القاف.. قال تعالى (فتقبَّلَها ربُّها بقَبُولٍ حسن) صدق الله العظيم. وإبان حرب الخليج جاءت صُحُفية إلى الفقيه اللغوي السوداني د. الطريفي تستطلعه عن رأيه في وجود قواعد الأمريكان في المنطقة العربية فقالت له: (يا شيخنا نريد أن نعرفَ رأيكم في التَّوَاجُدِ الأمريكي في المنطقة) فقال لها لا يا بُنيتِّي.. ليس الصحيح التواجد في المنطقة بل الوجود في المنطقة حيث كلمة التواجد من الوجد وهو شدة الشوق (والأمريكان لم يكونوا في يوم يشتاقون إلينا) أما كلمة الوجود فترتبط بالمكان ولعلَّ هذا هو الذي تعنينه، فمثلاً الصحيح قولنا لا يسمح بالوجود داخل القاعة بدلاً عن (لا يسمح بالتواجد**

داخل القاعة) والتي يفيد معناها أنه لا يسمح بممارسة الحب والوجد داخل القاعة !!!!!

- ومن الأخطاء اللُّغوية السائدة في الأوساط الإعلامية قولنا مثلاً (هذا ما تنأولتهُ الأجهزةُ الإعلاميةُ المختلفةُ) أو نقول (وهذا ما تنأولتهُ مختلفُ الأجهزةُ الإعلاميةُ) والفرق بين الإثنين هو أننا عندما نلحق كلمة مختلفة بالإسم الموصوف يكون الإختلاف هنا إختلاف تضاد أي أن الجهاز (أ) ضد الجهاز (ب) وأن (ب) ضد (د) إلخ ولكن عندما نقول في الثانية مختلف الأجهزة الإعلامية فالإختلاف هنا إختلاف تنوُّع يعنى أن هنالك عدد من الأجهزة المتنوعة والمتعددة (أ) و (ب) و (ج) إلخ.
- <u>ومن الأخطاء الشائعة نطق أسماء الآلة: فبدلاً</u> عن مِكنَسة نقول مَكْنَسة بفتح الميم، وبدلاً عن مِشْرحة نقول مَشرحة، وبدلاً عن مِكواة نقول مَكواة وبدلاً عن مِلْعقة نقول مَعلقة وبدلاً عن مِنضدة نقول مَنضدة إلخ ومن الشائع عندنا أننا نسمِّي المكان الذي نتوضأ فيه تارة بمكان الوضوء وأخرى بالمُوَضَّأة!!!! والصحيح أن نقول المِيضَئَة، وبدلاً عن المُصَلَّى يجب أن نقول المَصْلَى، وبدلاً من الآذان (النداء الذي يرفع للصلاة) لنقل الأذان بهمزة القطع لأن الآذان من الأذن التي يسمع بها قال تعالى (أم لهم آذانٌ لا يسمعونَ بها).
- ومن الاخطاء، يقولون: انسحب الفريق من المباراة والصواب: خرج الفريق من المباراة. يقول ابن منظور في لسان العرب: السحب: جرّ الشيء على وجه الأرض كالثوب وغيره.... ورجل سحبان: أي جرّاف يجرف كلّ ما مر به.

ولم يرد في المعجم الفعل انسحب بمعنى تقهقر أو نكص أو ترك، وذكر صاحب معجم الخطأ والصواب: يخطِّئ أسعد داغر وزهدي جار الله من يقول: انسحب الجيش بحجة عدم ورود الفعل في كلام العرب بمعنى تقهقر أو نكص..!، في حين أنه أيد المعجم الوسيط في استعمال الكلمة بمعنى تقهقر.

- **يقولون: هذا الكتاب عديم الفائدة والصواب: هذا الكتاب معدوم الفائدة. جاء في معجم مقاييس اللغة: العين والدال والميم من أصل واحد يدل على فقدان الشيء وذهابه، وعدم فلان الشيء إذا فقده، وأعدمه الله تعالى كذا، أي أفاته، والعديم الذي لا مال له.**

وجاء في اللسان ـ أي لسان العرب لابن منظور ـ رجل عديم: لا عقل له فالعديم هو الذي لا يملك المال وهو الفقير من أعدم أي افتقر. وقد حمل معنى هذه اللفظة من المعنى المادي إلى المعنوي.

- يقولون: انكدر العيش والصواب: تكدَّر العيش

جاء في جمهرة اللغة: الكدر ضد الصفو، كدر الماء يكدر كدرًا وكدورًا وكدرة، والماء أكدر وكَدِر، ومن أمثالهم: خذ ما صفا ودع ما كدِر انكدر النجم إذا هوى، وكذلك انكدرت الخيل عليهم إذا لحقتهم، وجاء في اللسان: كدر عيش فلان وتكدَّرت معيشته.

- **يقولون: أحنى رأسه خجلاً، أي عطفه والصواب: حنى رأسه خجلاً.**

لأن معنى أحنى الأب على ابنه، أي غمره بعطفه وحبه واشفاقه ومن قبيل المجاز نقول حَنَتْ المرأة على أولادها حُنُوّاً، إذا لم تتزوج بعد وفاة أبيهم.

- يقولون: **حرمه من الإرث، فيعدُّون الفعل ـ حرم ـ إلى المفعول الثاني بحرف الجر ـ من ـ والصواب: حرمه الإرث بنصب مفعولين، أي الفعل ـ حرم ـ يتعدى إلى مفعولين تعدياً مباشراً وقد أجاز بعض اللغويين (أحرمه الشيء) أي حرمه إياه.**

- يقولون: **تحرّى عن الأمر، فيعدون الفعل (تحرّى) بحرف الجر (عن) والصواب: (تحرّى فلانٌ الأمرَ)، أي توخاه وطلبه.ويقال: (فلان حَرِيٌّ بكذا) أي خليق وجدير وحقيق وَ (أحْرِ به) أي أجدر به) وقد اشتق التحري من (أحرِ به)، وهو يعني توخّي. الأولى وقصد الأحق، كما تدل على ذلك طائفة من النصوص اللغوية**

نذكر من بينها: قال عز وجل (سورة الجن 14): { فَمَنْ أَسْلَمَ فَأولئِكَ تَحَرّواْ رَشَدًا } أي توخوا وعمدوا.

يقولون: احْتَضَرَ فلانا في المستشفى والصواب: فلانٌ يُحْتَضَرُ في المستشفى لأننا نقول:: (احْتُضِرَ فلان) إذا حضره الموت.قال تعالى (سورة النساء 18) { حَتَّىَ إذا حَضَرَ أَحَدَهُمْ المَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ }

- يقولون: نسائم الصباح الجميلة والصواب: نسمات الصباح الجميلة

نسائم على وزن فعائل ومفردة نسيمة على وزن فعيلة مثلها في ذلك مثل صحيفة وطريقة ووديعة وجمعها صحائف وطرائق وودائع، أما جمع نسمة فهو نَسَمٌ أو نسمات.

يقول إبن منظور صاحب لسان العرب: (ونسيم الريح أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد). ويقول في موضع آخر والنسمة الإنسان، والجمع نَسَمٌ ونسمات.

- يقولون: إسهاما منها في تشجيع القدرات والصواب: مساهمة منها في تشجيع القدرات إسهاماً هو مصدر الفعل أسهم. وهذه تعني كما يقول إبن فارس في مقاييس اللغة:(أسهم الرجلان إذا إقترعا) وذلك من السّهمة والنصيب. وهذه تختلف مساهمة المشتقة من الفعل ساهم الذي يعني شارك، فالمساهمة هي المشاركة والإسهام يعني الإقتراع. ومن هنا نلاحظ أن أية زيادة في المبني تؤدي إلى تغيير المعنى.

- يقولون: مجوهرات فلان والصواب: جواهر فلان.

يقول إبن سيده في لسان العرب: (الجوهر معروف، الواحدة جوهرة، والجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به). والجوهر على وزن فوعَل وجمعها جواهرعلى وزن فواعل، ومثلها في ذلك مثل جورب وجمعها جوارب وجوسق وجمعها جواسق. وقد وردت هذه اللفظة في صحيح مسلم (كنا مع فضالة بن

عبيد في غزوة، فطارت لي ولأصحابي قلادة فيها ذهب وورِق وجوهر) كتاب المسقاة ص92

- يقولون: البعض والصواب: بعض.

كثيرا ما تردد هذه الكلمة في الاستعمال العام معرفة بأل التعريف، والأصح أن هذه اللفظة (بعض) معرفة لأنها كما يقول أصحاب اللغة في نية الإضافة.

وفي هذا الصدد يقول الجوهر في الصحاح: (وكل وبعض معرفتان ولم يجىء عن العرب بالألف واللام وهو جائز، إلا أن فيهما معنى الإضافة أضفت أو لم تضف). فالجوهري يقر بأن بعض لم تجىء عن العرب بالألف واللام. وقد وردت كلمة (بعض) في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وكلها جاءت مجردة من أل التعريف كقوله تعالى: { وَاللـه فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ }. (النحل:71).

- يقولون: تـصنّـت والصواب: تـنـصّـت.

هذه اللفظة كثيرة الاستعمال خاصة هذه الأيام في نشرات الأخبار وفي الصحف، ويراد بها استراق السمع، ولو حأولنا ارجاع هذه الكلمة إلى أصلها نجد أن صاحب لسان العرب يورد كلمة (صنتيت) ويقول (الصنتيت): الصنديد وهو السيد الكريم. والصواب أن هذه اللفظة هي (نصت) ومنها الفعل (تنصت) ومعناها كما يقول ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة: النون والصاد والتاء كلمة وادحة تدل على السكوت وانصت لاستماع الحديث ونصت ينصت وفي كتاب اللـه{ وَأَنْصِتُوا }. ونصت على وزن فعل وهي مثل نشد وفي حالة زيادة التاء والتضعيف تصبح (تنصّت) ومثلها (تنشّد) والاسم منها تنصت وتنشد.

- يقولون: أعلنتُ الخُـطـبَـة ويقصدون النكاح، والصواب: أعلنتُ الخِـطـبَة أو أعلنـتُ خِطبَة فلان لأن الخِطبة هي طلب الزواج بفتاة فهي خِطبَة وهو خطيبها وهي خطيبته.
- يقولون هذا بئر عميق. والصواب: هذه بئر عميقة.لأن كلمة بئر مؤنثة كما جاء في الآيـة 45 من سورة الحج { وَبِئْرٌ مُعَطَّلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ } وجمع بئر آبار وتُصَغَّر على بؤيرة.
- يقولون: بتَّ فلان في الأمر والصواب: بتَّ فلان الأمر أي نواه وجزم به.وجاء في الأساس بتَّ القضاء عليه وبتَّ النية جزمها. وجاء في المحكم بتَّ الـشيء يبتـه، أي قطعـه قطعًـا مستأصلاً. ومن ذلك بت طلاق امرأته أي جعله باتًا لا رجعة فيه.
- يقولون: اجتمع فلان بفلان والصواب: اجتمع فلان إلى فلان.اعـتمادًا عـلى قـول اللـسان والتاج (كانت قريش تجتمع إلى كعب بن لؤي فيخطبهم).

  يقولـون: الفَـرار (بفـتح الفـاء) والـصواب: الفِـرار (بكـسر الفـاء). تنطـق هـذه الكلمة ويقصد بها الهروب والصواب الفِرار ـ بكسر الفـاء ـ وهـذه تعنـي الهـروب، أما الفَرار بفتح الفاء فتعني الكشف عن أسنان الدابة لمعرفة كم بلغت من الـسنين. ومن الجدير ذكره أنَّ كل مصدر من المـصادر التاليـة: (المفَـرّ) - بفـتح المـيم والفـاء وتشديد الراء ـ و (المَفِر) ـ بفتح الميم وكـسر الفـاء وتـشديد الـراء ـ يعنـي الهـروب أيضًا.

- يقولون: مُدَرَاء والصواب مديرون.يشيع استخدام هذا الجمع عـلى الألـسنة عـلى أنه جمـع (مـدير) ظنًّـا أنـه مثـل جمـع سـفير عـلى سـفراء، ووزيـر وزراء، وأمـير أمراء...إلخ. وشتان بين الاستعمالين، فـمادة وزيـر وسـفير وأمـير هـي: وزر، سـفر، أمر، الثلاثي والياء فيها لبناء صيغة فعيل. على حين أن الفعل مـن (مـدير) ربـاعي وهو أدار. واسم الفاعل مـن الربـاعي عـادة عـلى وزن مـضارعه مـع إبـدال يائـه ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخـر. فيقـال: أقبـل يقبـل مُقبِـل، وأحـسن يحـسن

مُحسِن على زون مُفعِـل، ومثلها أدار يدير مُـدير، على وزن مُفعِل أيضًا بـدالٍ سـاكنة وياء ساكنة قياسًا، ولكن لثقل اللفظ، لوجود الكسرة على الياء، حملها القاء حركـة اليـاء على الدال، فكسرت الدال وسكنت الياء، فصارت مدير، وعند جمع محسن ومغير ومنير نقول: محسنون، مغيرون، منيرون ولا نقول: محساء، ولا مغراء، ولا منراء، وكذلك الحال مع مع مدير، فنقول: مديرون وهو الصواب لا مدراء وهو خطأ شائع.

- يقولون: ملفت للنظر والصواب: لافت للنظر.كثيراً ما نسمع قول بعضهم: هذا المنظر او الحادث ملفت للنظر. وهذا الاستعمال خطأ. ووجه الصواب أن نقـول: لافـت، أن فعلـه لفت، لا ألفت، إذ لا يوجد في العربية فعل هو (ألفت)، واسم الفاعل من الـثلاثي عـادة على وزن (فاعل) فنقول: لافت.أما (ملفـت) فهـو اسـم الفاعـل الربـاعي (ألفـت) مثـل (مكرم) و (محسن) من أكرم و أحسن، ولا يوجد في العربية (أفلـت) كـما قلنـا. ومعنـى لفت الشيء. يلفته لفتا: لواه على غـير وجهـه، بيـاء مفتوحـة، لا مـضمومة. ولفتـه عـن الشيء: صرفه. قال تعالى على لسان الملأ مـن قـوم فرعـون لمـوسى عليـه الـسلام: (قـالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا). بفتح الياء.

- اعتبر وعد:

من الافعال الشائعة في العربية فعل اعتبر حيث يقال: اعتبرت فلانا صـديقا، والأصـح عددت فلانا صديقا، فاللغة العربية لا تستخدم اعتبر بهذا المعنى لأنه يعني اتخذه عبرة.

- أذن العصر واذن للعصر:

أذن العصر بالبناء للفاعل والصواب أذن بالعصر بالبناء للمفعول نبه إلى ذلك ابن بري

- **التأشيرة / الفيزا:**

والصواب أن تقول إذن الدخول لإن التأشيرة معناها ما تعض به الجرادة و الملاحظة التي تجعل على هوامش الكتب. وهناك العديد من الاخطاء التي ليست لها أساس نحوي او صرفي مثل:

قولهم: المحيط الأطلنطي والصواب المحيط الأطلسي أو بحر الظلمات و الأطلسي هو الاسم القديم الذي أطلقته العرب عليه نسبة إلى سلسة الجبال في شمال أفريقيا و قولهم المخاطر والصواب الأخطار, قولهم طَهران بفتح الطاء والصواب كسرها كما في معجم البلدان.

وقولهم قطعته إربا إربا بفتح الراء والصواب تسكينها وقولهم سواح والصواب سياح لإن الفعل يائي ساح يسيح ليس يسوح.

- **الدَوْلي وليس الدِوَلي**

لعل معظم الصحافيين والإعلاميين يخطئون بهذه الكلمة التي لفظها يكون نسبة للدولة وليس للدول، دَوْلي وليس دِوَلي

- **لن أذهب وليس (سوف لن أذهب)**

السين وسوف لا تدخلان إلا على جملة مُثْبَتة (لا تدخلان على المنفية). ثم إن (لن) هي لنَفْي المستقبل، فلا حاجة إلى (السين) و(سوف) اللتين هما أيضاً تدلان على المستقبل.

قل إذن: لن أذهب. ولا تقل: (سوف لن أذهب!)، ولا: (سوف لا أذهب)

- **الخطأ في استعمال: (تَواجَدَ)**

تَواجَدَ فلانٌ: أرى من نفْسه الوجْدَ (أي: تظاهر أو أَوْهَمَكَ بالوجد). والوجْد: هو الحُب الشديد أو الحزن (على وَفْقِ السياق).

قل إذن: على الطلاب الحضور إلى المُدرَّج الأول في الساعة كذا.

ولا تقل: (على الطلاب التواجد..

وقل: يوجد الحديد في الطبيعة بكثرة.

ولا تقل: (يتواجد الحديد في الطبيعة....

وقل: يُستخرج الحديد الموجود...

ولا تقل: (يستخرج الحديد المتواجد...

- الخطأ في استعمال: (مبروك)

جاء في (المعجم الوسيط): «بارك الله الشيءَ وفيه وعليه: جعل فيه الخيرَ والبركة» فهو مبارَك. [الأصل: مبارَكٌ فيه، ولكن الأئمة تَجَوَّزوا حيناً فحذفوا الصلة في كثير من أسماء المفعول، اصطلاحاً، وهذا مثال على تجوزهم].

وجاء في (الوسيط): «بَرَكَ البعيرُ: أناخَ في موضعٍ فَلَزِمَه.» (فعلٌ لازم). «برك على الأمر: واظب» فالأمر مبروك عليه!! أي مُواظَبٌ عليه.

قُلْ إذن: نجاحك مبارك.

ولا تقل: (نجاحك مبروك(.

وقل: بيتُك الجديد مبارك؛ وزواجك مبارك.

ولا تقل: (مبروك)

- الخطأ في قولنا: (هاتف خليوي)

إذا نَسَبْتَ إلى ما خُتم بتاء التأنيث، حذفتَها وجوباً. فتقول في (فاطِمة): فاطِميّ، وفي (مَكَّة): مكي.

وإذا نَسَبْتَ إلى ما خُتم بياء مُشَدَّدة مسبوقة بحرفين، مثل: عَدِيّ؛ نَبِيّ؛ خليّة؛ أُميّة، حذفتَ الياء الأولى وفتحت ما قبلها وقَلَبْتَ الثانية واواً، فتقول: عَدَوِيّ؛ نَبَوِيّ؛ خَلَوِيّ، أُمَوِيّ.

قُلْ إذن: هاتف خَلَوِيّ. ولا تقل: (هاتف خليوي).

- (كلما) لا تكرر في جملة واحدة

من أخطاء المترجمين استعمالهم (كلّما) مرتين في جملة واحدة، على غرار التركيب الفرنسي أو الإنكليزي، نحو قولهم: «كلما تعمقتَ في القراءة والاطلاع، كلما

زادت حصيلتُك من المعرفة.» والصواب حذْف (كلما) الثانية. وفي التنْزيل العزيز: (كلـما دخـل عليها زكريّا المحراب وَجَدَ عندها رِزقا)

يقال: كلما زاد اطلاعُك، اتسعت آفاقك.

ويقال: كلما زاد عِلمُ المرء، قلَّ انتقادُه للآخرين!

وقال أحمد شوقي يصف العروبة ولسانها:

أُمَّةٌ ينتهي البيانُ إليها

وتؤول العلومُ والعلماءُ

كلما حثَّت الرِكابَ لأرضٍ

جاور الرشدُ أهلَها والذكاء

- مِن ثَمَّ؛ لذا؛ ... (لا: بالتالي!(

(بالتالي) شبه جملة ركيكة جداً شاعت شيوعاً واسعاً. وقد تبين لي من اطلاعـي عـلى كثـير مـن المقالات العلمية أن الصواب أن يحلّ محلّها ما يناسب المقام مما يلي:

مِن ثَمّ؛ لذا؛ وعلى هذا؛ وبذلك؛ إذن؛ أيْ؛ ومِن ثَمَّ يتّضح / نجد / نرى أنَّ؛ الخ...

وللفائدة أقول: (ثَمَّ) اسم يشار به إلى المكان البعيد بمعنى هناك، وهو ظرف لا يتصرف، وقـد تلحقه التاء فيقال (ثَمَّةَ) ويوقف عليها بالهاء.

أما (ثُمَّ) فهو حرف عطف يدل على الترتيـب مـع التراخـي في الـزمن. وتلحقـه التـاء المفتوحـة فيقال: ثُمَّتَ، ويوقف عليها بالتاء.

- ولمّا كان ... (لا: وبما أنّ)

مِن أَوجُه استعمال (لمّا) مجيئها ظرفاً تَضَمَّن معنى الـشرط، وشرطـه وجوابـه فِعْـلان ماضـيان، نحو: لمّا جاء خالدٌ أكرمته.، فإذا كان الجواب جملة اسمية، وجب اقترانهـا بالفـاء. وعـلى هـذا يمكن القول:

ولما كنا أنجزنا العمل، وجب إعداد تقرير عنه.

ولما كنا أنجزنا العمل، فَعَلينا إعداد تقرير عنه. ولا يقال: (بما أننا أنجزنا...)

ولما كان التابع ع مستمراً، كان بالإمكان...

ولما كان التابع ع مستمراً، استنتجنا / فإننا نستنتج...

ولما كان التابع ع مستمراً، وجب أن يكون / فإنه يجب أن...

ولما كان التابع ع مستمراً، فكلٌ من التابعين المذكورين...

ولا بدّ من الفاء في جواب (لمّا) إذا كان جملة اسمية. ولا يقال: (بما أن التابع ....)، لأن هذا التركيب دخيل على العربية، وركيك جداً، ولا مُسَوِّغ له.

- **مهما:**

اسم شرط يجزم فعلين: الأول فعل الشرط والثاني جوابه، نحو:

مهما تفعلوه تجدوه. (علامة الجزم: حذف النون. الأصل: تفعلونه، تجدونه)

مهما تَقُلْ أستفِدْ منك. (حذف حرف العلة في الفعلين منعاً لالتقاء ساكنَيْن)

مهما يكن الطفل مشاغباً يكُن محبوباً...

فإذا كان جواب الشرط جملة اسمية وجب اقترانها بالفاء، نحو:

مهما يكن س فلدينا.../ فكلُّ تابع...

مهما يكن ع فإننا نستطيع .../ ففي وسعنا...

- **أيُّ (الشرطية):**

هي اسم مبهم تضمَّن معنى الشرط، وهي مُعْربة بالحركات الثلاث لملازمتها الإضافة إلى المفرد. وهي تجزم فعلين. وإذا كان جوابها جملة اسمية وجب اقترانه بالفاء.

أيُّ امرئٍ يخدُمْ أُمَّته تخدُمْه. وأيُّ الرجالِ يَكثُرْ مزحُه تَضِعْ هيبتُه.

وقد يحذف المضاف إليه فيلحقها التنوين عوضاً منه، نحو: (أيّاً ما تدعوا فَلَهُ الأسماء الحُسْنى).

إذ التقدير (أيَّ اسم تدعوا). والفعل هنا مجزوم بحذف النون: الأصل تدعون!

أيَّما اَلأَجَلَيْنْ قضيتُ فلا عُدوان عليّ.

بأيِّ شيءٍ تَسْتعِنْ تكُنْ مستفيداً / تَسْتَفِدْ

أيّاً كان س، كان ع.../يكنْ ع...

أيّاً كان س، فلدينا.../ فإن.../ فالتطبيق...

أيٌّ كان س جزءاً من ج، كان...

ملخص الفصل

من يتابع أخطاء المذيعين والصحفيين وما يرتكبونه من أخطاء تشوّه جماليات العربية، يشعر أن الأجيال العربية الشابة أضحت تفتقر إلى أبسط قواعد لغتها الأم، بل إلى أبسط قواعد المبنى اللغوي النصي بالمُطلق، ومن ينتبه إلى الزلات اللغوية المخجلة للأدباء والشعراء والعلماء والمفكرين العرب الشباب يكتشف أن ظاهرة التشويه اللغوي قد استفحلت وضربت أطنابها إلى حد أن الخطأ أصبح صوابا والزلة أصبحت قاعدة، ونشأ جمهور عربي يرى الخطأ ولا يعرف أنه خطأ، ويقرأ التشويهات اللغوية فيظنها صِيَغ سليمة فيعيد إنتاجها في ما ينتجه من نصوص أو شذرات نصوص، خصوصاً وأن الفرق الذي كان بين الكُتّاب والقرّاء قد زال الآن، بفعل التواصل الإلكتروني والمواقع الاجتماعية والمنتديات على الإنترنت، فأصبح الكل كُتّابا كما أصبح الكل شعراء وحكماء ومفكرين !.

ومن هنا تعاني النصوص الصحفية من الإهمال الشديد لقواعد اللغة وعلامات الترقيم منها (التشكيل)، أي وضع الفتحة والكسرة والضمة والسكون والشدة في أماكنها، خصوصا في الحالات التي يمكن فيها قراءة نفس الكلمة بأكثر من طريقة؛ مثلا، "المُحْكَم" و"المُحَكّم"، أو "يَعْرِفُه" و"يُعَرّفُه"، أو "المُجتَمِعات" والمُجتَمَعات".

وبما أن الغالبية العظمى مما ينتجه العرب من نصوص في الوقت الراهن يُنتَج كمواد مطبوعة يتم إدخالها إلى الحاسوب كمقالات أو أشعار أو قصص، أو رسائل إلكترونية، فإنني أستطيع الحكم من خلال ما أعرفه بأن معظم أبناء هذا الجيل من العرب لا يعرفون أين تقع الفتحة والكسرة والضمة والسكون والهمزة والشدة على لوحة الأحرف العربية للحاسوب (ومنهم من يعتقد أنها غير موجودة)، ويستغلون جهلهم هذا كذريعة لعدم التشكيل.

أسئلة الفصل

س1: قم بتشكيل الفقرة التالية مع مراعاة القواعد النحوية وعلامات الترقيم:

تعاني النصوص الصحفية من الإهمال الشديد لقواعد اللغة وعلامات الترقيم وهناك ميل لدي الصحفيين والمذيعين بل وكثير من طلاب البحث إلى استعمال الفعل المساعد "تَم" ومشتقاته لتفادي استعمال الأفعال المعلومة والأفعال المبنية للمجهول فيكتبون تمت معالجة المعلومات بدلا من عالجت المعلومات أو عولجَت المعلومات ويكتبون تم احتواء المشكلة وتم التركيز على الناحية الاقتصادية وتم عقد اجتماع ويتم التشاور في الموضوع وهكذا.

س2: صوب الاخطاء اللغوية التالية:

من الاخطاء، يقولون: انسحب الفريق من المباراة

الصواب:..

يقولون: هذا الكتاب عديم الفائدة.

والصواب:...................................

يقولون: أحنى رأسه خجلاً.

والصواب:................................

يقولون: **حرمه من الإرث، فيعدُّون الفعل ـ حرم ـ إلى المفعول الثاني بحرف الجر من.**

والصواب:...

يقولون: **تحرّى عن الأمر، فيعدون الفعل (تحرّى) بحرف الجر (عن).**

والصواب:..

ملاحق وتطبيقات

- ☒ أخطاء الكتابة الصحفية والإذاعية
- ☒ مجلات تدعو إلى الفرانكو أراب.
- ☒ مواقع إنترنت تحارب العامية والعربيزي.

أولا: من الأخطاء الصحفية:

أخطاء العناوين والمانشتات:

يتكون العنوان في الصحيفة من عدد من الكلمات، تشكل في مجموعها عبارة واحدة، ترتفع في موقعها الكتابي من الخبر، فوق المادة التحريرية، لتكون أول جزء تقع عليه عين القارئ، ويكتب العنوان الاشاري أو التمهيدي، وهو العنوان الأكبر الذي يرد أولا ويليه تفريع عليه، يسمى العنوان الفرعي و يحمل هذا العنوان فكرة متصلة اتصالا وثيقا بالعنوان الاشاري، وتحمل تفصيلا لما جاء فيه (2)، و تنبع أهمية العنوان الصحفي من أنه يشكل عامل جذب للقراء، إذا أحسن الكاتب صياغته وراعى فيه سمات العنوان الناجح.

الاخطاء المطبعية:

ثمة أخطاء مطبعية تنم عن ضعف لغة الصحفيين أو اهمال المراجعين او انهاكهم فتتفلت منتهم بعض الاخطاء الجسيمة التي قد تسبب مشاكل بين الدول او تتسبب في سب كبار رجال الدولة عن غير قصد !، كما نلحظ بعض الاخطاء المرتبطة بالمصطلحات الفكرية او العلمية او السياسية وهي جميعا تحتاج من الصحفي إلى اليقظة والدقة.

يأتي على راس الاخطاء التي يقع فيها كثير من الصحفيين، الأخطاء المطبعية التي ـ أحيانا ـ تكون قاتلة، فهي لا تفسد المعنى وتغيره فقط، ولكنها قد تثير أزمات داخلية او أزمة في العلاقات بين الدول! وعلى الرغم من ثورة التكنولوجيا في الطباعة والاستعانة بالكومبيوتر في العمل الصحفي، فان الأخطاء المطبعية ما زالت تشكل خطرا!

من الاخطاء المعروفة لطلاب الإعلام لشهرتها ولأرتباطها بشخصيات لها اثرها في التاريخ من هذه الاخطاء مثلا:

1. مصرع السفاح عبد الناصر في باكستان

هـذا عنـوان رئيـسي بـالخط العـريض، ظهـر في صـحيفة الأخبـار المـصرية بتـاريخ 10/4/1960، وهـذا الخطـأ المطبعـي الفـادح ادى الى مـصادرة الـصحيفة في ذلـك اليـوم، بـل ومحاصرتها بقوات الأمن.. وترجع خلفية هذا الخطأ الى انـشغال الـراي العـام المـصري بقـضية السفاح محمود امين سليمان والذي ارتكب جرائم قتل كثيرة، وكان الرئيس عبد الناصر مهـتما بهذه القضية.

وحدث أن قرر عبد الناصر السفر الى باكستان متمنيا ان يـتم القـبض عـلى الـسفاح قبل عودته وحدث ان قتـل الـسفاح في نفـس يـوم سـفر عبـد النـاصر، فكتبـت الاخبـار عـلى صفحتها الأولى جملة مصرع السفاح وتحتها كتب بنفس الخط عبد الناصر في باكستان فبـدت للقارئ وكانها جملة واحدة.

2. عبد الحكيم عامر في تل ابيب

لم يسلم المشير من الاخطاء المطبعية، فقد نشر خبر مفاده: المشير عامر انتقل بعد المنـاورة الى تل ابيب.. والتصحيح يقول: المشير عامر انتقل بعد المناورة الى تل قريب..

ولكن اعداد الصحيفة صودرت كلها

3. رحمه اللـه..اذا كان له مكان

ارسل أحد الاصدقاء الى محـرر صـحيفة الاهـرام المـصرية الـصحفي الراحـل انطـوان الجميل نعيا لاحد الاشخاص لنشره في الصحيفة، ووصل النعي متـاخرا فكتـب الجميـل اسـفل الورقة: ان كان له مكان.. في اليوم

وفي صفحة الوفيات نشر النعي يقول:

رحم اللـه فلان الفلاني، واسكنه فسيح جناته إذا كان له مكان

4. عمة الشيخ الكبيرة

نشرت صحيفة الاهرام المصرية ايضا مقالا تشيد فيه بالشيخ الخضري- أحـد مـشايخ الازهر الاجلاء- وعنوان المقال كان:

الصحيفة تثني على عمة الشيخ الخضري الكبيرة..

فيما كان تصحيح المقال يقول:

5. الصحيفة تثني على همة الشيخ الخضري الكبيرة.. **ولسوء الحظ كان معروفا ان عمة الشيخ الخضري كبيرة فعلا مما اثار ازمة بين الشيخ والصحيفة**

6. تجريد ثياب القضاة:

ومن "قفشات" وهفوات الاهرام ايضا عنوان:

الاهرام تطالب بتجريد ثياب القضاة..

وفي اليوم التالي وبعد تلقي رسالة عتب ولوم تم تصليح العنوان:

الاهرام تطالب بتجديد شباب القضاة.. وتمت معاقبة المسئول عن الخبر

7. أزمة دولية بسبب الجراد

نشرت إحدى الصحف المصرية خبرا في العام 1907 عن زيارة سلطان باشا الأطرش تحت العنوان التالي:

وصل الزعيم الكبير سلطان باشا الأطرش راكبا جراده..

بينما كان المعنى: وصل الزعيم الكبير سلطان باشا الأطرش راكبا جواده.. وثار السلطان باشا وغادر مصر غاضبا عائدا الى سوريا.

8. أخطاء السادات.. الرئيس المدمن

للرئيس للسادات حكايات مع الأخطاء المطبعية، ففي زيارة له للبنان اجريت معه مقابلة مطولة لاحدى الصحف وجاء في العنوان:

الرئيس المدمن يتضاءل بالبيض المحلي..

وكان الخطأ فادحا..

و كان العنوان الصحيح:

الرئيس المؤمن يتفاءل بالبيض المحلي..

وكان السادات يلقب بالرئيس المؤمن وكان يرى ان انتاج البيض الواسع سينعش الاقتصاد المصري

ومن نصيب السادات ايضا خطأ مطبعي وقع في إحدى الصحف المصرية، وكان:

اصدر الرئيس العاشق الولهان..

ووقع الخبر نتيجة خطأ دمج بين عنوان سياسي وعنوان ادبي فكانت النتيجة من حظ السادات الذي تفهم حدوث الخطأ وسامح مرتكبيه نتيجة عمله كمحرر سابق لصحيفة الجمهورية.

9. الكلاب ينهون إضرابهم

أضرب طلاب الجامعات في الإسكندرية من اجل تحقيق بعض المطالب ولكن صحيفة الإخبار أخطأت في حرف واحد جعل الطلاب كلابا.. خطأ مطبعي تسبب في غضب الطلاب وعودتهم للإضراب مجددا الأمر الذي أثار الحكومة وذلك لأنها توصلت معهم إلى اتفاق لحل الإضراب الأول.

10. الوزيرة تتبول فى كفر الشيخ

الوزيرة المصرية للشؤون الاجتماعية حكمت ابو زيد خرجت الى تفقد احوال الريف وكتبت إحدى الصحف عنوانا:

حكمت ابو زيد تتبول في كفر الشيخ.. وثارت ثائرة الوزيرة وطلبت التحقيق ومعاقبة المخطئ، وبكل بساطة كان عنوان الخبر الصحيح:

حكمت ابو زيد تتجول في كفر الشيخ

11. عورة وزير الاوقاف

وكان من نصيب وزير الأوقاف المصري في السبعينات عنوان شائك:

عورة وزير الأوقاف.. وعلى الرغم من ان الكلمة تتناسب مع قاموس مصطلحات المواضيع المندرجة تحت سلطة هذه الوزارة الا ان العنوان الصحيح كان:

عودة وزير الأوقاف.. وذلك عندما عاد للبلاد بعد جولة خارجية وأرادت الصحيفة ان تحتفي به ولكن الخطأ دمر الاحتفال

12. ملعون أبو المحافظ:

كتب في جريده الاخبار وعلي احدي صفحاتها الرئيسه عنوان اثار الكثير من الجدل والمشاكل كان العنوان بالبنط الكبير:

ملعون أبو المحافظ...، وكان مصطفي امين بما يتميز به من خفه دم هو كاتب المقال ولم يكن المقال سبا موجها لمحافظ احدي المحافظات انما محتوي المقال ان كاتبه تعرض لسرقه محفظه نقوده في اتوبيس عام يوم ان تسلم راتبه فكتب المقاله ساخط لاعنا محافظ (جمع محفظه) النقود تسبب هذا العنوان في الكثير من المشاكل لمصطفي امين رحمه اللـه.

13. وبدلاً من استقبل الملك فاروق ضيوفه في قصره العامر..

جاء الخبر: استقبل الملك فاروق ضيوفه في قصره العاهره

14. وفي حفل استقبال إحدى الكليات لحرم معالي الوزير لترعى حفل طلاب الكلية **جاء الخطأ**

"استقبلت الكلبة حرم معالي الوزير أفواج الطلبة والطالبات

والصحيح استقبلت الكلية"

15. نتمنى للمريض الشقاء العاجل

نشرت إحدى الصحف برقية رسمية في معرض تبادل رسائل بين الرؤساء مع رئيس دولة أخرى، نشر نصها يقول "وأضرع إلى اللـه العلي القدير أن يمن عليكم بـ)الشقاء العاجل بدلاً عن (الشفاء العاجل)

16. الشركه تلعن عملائها الكرام !

نشرت الصحيفة إعلانا يقول يسر الشركة أن تلعن عملاءها الكرام" بدلا عن "تعلـن لعملائها الكرام.

الأخطاء الاسلوبية:

ولعل أول قاعـدة في عـالم الأخطـاء الـصحفية أن الـصحفي هـو المـسئول الأول عـن عمله، وخطأ الصحفي قد يكون سـببه ركاكـة الأسـلوب وسـوء اختيـاره للكلـمات والتعبـيرات المناسبة. مثلا:

كتب أحدهم في عنوان التحقيق "إلى من نوجه صـوابع الاتهـام"؟ بـدلا مـن "أصـابع الاتهام" لولا أن مدير التحرير غيّر العنوان في اللحظة الأخيرة.

وكتب آخر في معرض تغطيته لزيارة أحد الضيوف إلى مصر:

"ثم انتقل سيادته إلى مثـواه الأخـير في هيلتـون"! ووصـف ثالـث تـصادم قطـارين بقوله: "إن التصادم كان شديد قـوي قـوي لدرجـة أن القـضبان تكـسرت والعربـات أصـبحت سبعات ثمانيات".. يقصد انقلبت رأسا على عقب!

وخشي محرر حوادث أن يذكر أن المتهم في الجريمـة سـعودي الجنـسية فيـسيء إلى العلاقـات بـين بلـده والمملكـة، فكتـب ملمحـا إلى أن "المـتهم ينتمـي إلى دولـة يحـج إليهـا المسلمون"!

وأثار أحد الصحفيين جدلا واسعا بين زملائـه وبـين القـراء عنـدما كتـب أن المباحـث قبضت على صاحب العمارة لأنه سرق "البلاكة"، وظل الجميع يسأل عـن هـذه البلاكـة التـي تسببت في القبض على صاحب العمارة، وتبين فيما بعـد أن البلاكـة عبـارة عـن قطعـة حديـد صغيرة تضعها مصلحة الكهرباء المصرية أمام الـشقق والمحـلات، وتحـوي أرقامـا تـضمن عـدم استغلال التيار الكهربي في مكان آخر، وهو مصطلح فني بحت لا يعلمـه إلا عـمال الكهربـاء.. والصحفي العبقري.

أخطاء معلوماتية تبين جهل الصحفي:

وقد يرجع الخطأ إلى الثقافة الضحلة للمحرر، كما وصف أحدهم انتحار سيدة بقوله:

"على طريقة يوليوس قيصر زوج كليوباترا.. انتحرت سيدة بطعن نفسها بالسكين أمام المارة"، وطبعا فإن قيصر لم ينتحر ولم يتزوج كليوباترا.. كما أن قتله لم يكن أمام المارة! ونتوقف أخيراً مع رئيس تحرير صحيفة عربية كبرى نشر المقال الافتتاحي للصحيفة بعنوان "يريد الشياطون"، وعندما صوبها المراجع اللغوي إلى "يريد الشياطين" هاج الصحفي الكبير وماج، واتهم المصحح اللغوي أنه لا يعرف أن الشياطين هنا فاعل مرفوع بالواو!

ثانيا: أخطاء المذيعين:

الأخطاء اللغوية والنحوية تتكرر على مسامعنا من مذيعي نشرات الأخبار في التلفزيون فما أسبابها؟؟ إذا ما اتفقنا أن اللغة تعبير عن ثقافة الشعب وبما أن اللغة تعبير عن هذه الثقافة فالمطلوب اذن لغة فصيحة للمجتمع يستطيع النشء تعلمها ويتقن الكبار تكلمها.

لكن السؤال الذي يطرح بشدة: لماذا كل هذه الأخطاء التي غالبا ما تتكرر؟ وما السبيل لحل هذه المشكلة المستعصية؟ هل من خلال ايجاد المذيع الكفؤ باللغة والمثقف والملم بمعظم المواضيع؟ أم تنظيم دورات تدريبية لرفع مستوى المذيعين من ناحية الأداء أو أسلوب التعامل مع الكاميرا؟ وما السبل الكفيلة لحل هذه المشكلة باعتبارها تؤثر سلبا على نشأة الأجيال الصاعدة وخاصة من خلال جهاز التلفاز الذي أصبح من أهم وسائل الإعلام الجماهيرية والتي تؤثر تأثيراً مباشراً على المشاهد... أسئلة كثيرة بحاجة إلى

إجابات فلا بد من ادخال المعجم إلى الحياة لا أن يـدفعوا بالحيـاة إلى المعجـم. ليكـون منهـل الطلبة والناشئة، والعارفين بأصول اللغة من إعلاميين ومثقفين.

ومن الضروري عند كتابة النشرة الإخبارية أن تدرج الأسماء باللغة الأجنبية بجانب الاسم العربي ولا بد مـن إشراك التلقـين الـصوتي مـع الكتـابي، فالكلمـة المقـروءة غـير الكلمـة المسموعة. والصواب سماعها من مختص أو خبير. فكلنا يعلم بأن هذه الأخطاء تؤثر سلبا عل النشء بشكل كبير نظراً لأن جهاز التلفاز أصبح الآن له مفعول السحر في التـأثير المبـاشر عـلى المشاهدين وخاصة الأجيال الصغيرة، كذلك لا بد مـن الاهـتمام بتـصحيح مـا يمكـن تـصحيحه وعدم تكراره.

ولا ننسى بأنه تقع على المذيع مسؤولية كبيرة فمهنة المـذيع ليـست وظيفـة ولكنهـا عشق وحب التعلم للمهنة والاستعداد النفسي لأي موقف...

والمذيع ليس قارىء أخبار فقط. لأن قراءة الأخبار بحاجة إلى مهـارة وهـذه المهـارة تكتسب من خلال قراءتها بالمران والتكرار ولكن عليه أن يتعلم كيفية تقديم وإعداد مختلف البرامج من ثقافية وسياسية واقتصادية ومنوعات... الخ.

ومن ثم عليه أن يكون حاضر الـذهن دائمـاً. والوقـوع في هـذه الأخطـاء لـيس عيبـا ولكن العيب في تكرار هذا الخطأ، وتجاهل النقد الموجـه للمـذيعين. فعـلى المـذيع أن يثقـف نفسه وأن يتقن ويجيـد لغـات أجنبيـة بجانـب لغتـه العربيـة تـساعده عـلى النطـق الـسليم للأسماء الأجنبية بشكل صحيح ولا ينفر منه المستمعون أو المشاهدون.

إذن فلا بد مـن اختيـار المـذيع أو المذيعـة المؤهـل تـأهيلاً دراسـياً مناسـباً. وإجـراء امتحان صـارم يحـدد المـستوى الثقـافي واللغـوي وبعـد كـل ذلـك الـسعي للتثقيـف بـالقراءة والمطالعة.فسواء المذيع أو المذيعة فكلاهما يتجنب الخطأ حسب مـا لديـه مـن معلومـات في النحو والصرف، ونحـن لا نـستطيع حـصر الأخطـاء بنـوع دون الآخـر، فالنـشرة تُعـد ويجـرى تصحيحها وتشكيلها من المعجم الذي هو على جانب واسع من اللغة، ولكن الخطأ يقع نتيجة عدم انتباه أو اهمال المذيع نفسه.

فمن الضروري أن لا تذاع النشرة إلا من قبل مذيع متمكن من اللغة فإن لم يوجد فالأولى أن ال يكلف مذيع إلا إذا كان على درجة علمية ومن الضروري أن يكون مثقفاً ملماً بالغة العربية.

فالخطأ قد يكون مقبولاً أحياناً، ولكن تكراره وفي مواضيع لا تستدعي الخطأ يعتبر غير مقبول ويعني هذا أن المذيع غير كفء ولا يصلح لهذه المهنة التي هي موهبة قبل كل شيء تصقلها الخبرة والتجربة حتى تصل إلى الإبداع. والمبدعون في كل مجال قلائل.

وللحد من أخطاء مذيعي نشرات الأخبار على المذيعين أنفسهم يقع العبء الأكبر في التركيز والحضور قبل موعد النشرة بفترة كافية بل المشاركة أيضاً في تحريرها. وأكثر الأخطاء التي يقع فيها مذيعو النشرة هي في نطق الأسماء الأجنبية وأسماء الأماكن بالدرجة الأولى خاصة غير المألوفة.

فبالنسبة للأخطاء اللغوية فهي أقل لدى مذيعي الأخبار لخبرتهم وتمكنهم من اللغة التي بدونها لا يسمح لهم بقراءة نشرات الأخبار، وإن كانت هناك أخطاء شائعة يقع فيها أغلب المذيعين منها:

همزة (أن) بعد حيث ذلك أن لا تدخل ولا تضاف إلا إلى جملة.

وهمزة (إن) في بداية الجملة تكون مكسورة.

ومن الأخطاء الشائعة:

كلمة(نجاحات): إذ لا جمع لكلمة نجاح.

ومن الأخطاء أيضاًجملة(بين عشيةٍ وضحاها) قُرئت على أنها عشية وضحاياها.

ناهيك عن نصب الفاعل في تأخره في الجملة وكذلك الضعف لدى المذيعين في مخارج الحروف. أن الأخطاء التي نسمعها من بعض المذيعين ناتجة عن عدم إلما المذيع باللغة العربية وقواعدها أو في مخارج الحروف عند قراءة بعض الكلمات، فنأمل من القائمين على شاشتنا المصرية التي عودتنا اللغة الفصيحة والسليمة، تقديم مادة إعلامية راقية

ومنافسة وإختيار المذيع الكفء وأن يتم تصحيح الأخطاء المتراكمة التي خلّفها أصحاب الإدارات المتعاقبة على مؤسسة الإذاعة والتلفزيون المصرية

نماذج من أخطاء المشاهير في الإعلام العربي:

النموذج الأول: د. عمرو خالد

الداعية الإسلامي الشهير عمرو خالد، ما تزال نقطة الضعف الأساسية في برامجه هي عدم القدرة على ضبط الكلمات الواردة على لسانه لغويا، بما في ذلك الأحاديث النبوية ـ كثيرا ـ والآيات القرآنية ـ أحيانا ـ ولم يتحسن الحال بعد حصوله على درجة الدكتوراة من من جامعة ويلز البريطانية وبتقدير امتياز في موضوع (الاسلام والتعايش مع الاخر - نظرة عميقة في الشريعة الاسلامية)..(منتدى موقع د. عمرو خالد)

النموذج الثاني: من قناة دريم 2

برنامج "نافذة على الأحداث" على شاشة قناة دريم 2 يتبادل التعليق فيه ثلاثة من المذيعين، تدمن إحدى الثلاثة الوقوع في الأخطاء أثناء القراءة، مما يدل على أنها لا تستطيع التركيز خلال القراءة، ومثال ذلك قولها: إن كلمة الرئيس التونسي زين العابدين بن علي، ألقاها أمام مؤتمر وزراء الداخلية العرب نيابةً عن وزير الداخلية والتنمية المحلية التونسي رفيق بالحاج قاسم! (سقطت منها الهاء (نيابة عنه وليس عن) !

النموذج الثالث: من قناة النيل للاخبار

بعد مرور عدة أسابيع على إعصار كاترينا وما سببه من دمار لبعض ولايات الجنوب الأمريكية، وتكرار الحديث عنه في مختلف وسائل الإعلام ـ وبصرف النظر عما تعلمناه جميعا في المدارس ـ فوجئنا بإحدى مذيعات قناة النيل للأخبار تنطق أكثر من مرة اسم المدينة المنكوبة New Orleans هكذا: " نيو أورلاينز "..

النموذج الرابع: من قناة الفيحاء العراقية:

مما ذكّرنا بذلك المذيع الذى قرأ اليورانيوم " المخصب " هكذا: " المخضب " بتحويل حرف الصاد إلى ضاد بعد مرور سنوات على تنأوله في جميع نشرات الأخبار!

*مقدم برنامج على شاشة قناة الفيحاء العراقية يبدأ حديثه بقوله: (تعالوا لنتحاور "سوية") بدلا من " سويا".

النموذج الخامس: من مذيعي الراديو المصري:

كلمة " موضة " المعربة عن الكلمة الأجنبية mode قرأها مذيع البرنامج العام حمدى عبد المجيد في "أخبار خفيفة" هكذا "مَوْضة" بفتح الميم وسكون الواو.

كلمة " نُزُل " بضم الحرفين الأولين، بمعني فندق أو دار إسكان، قرأها المذيع حسن سليمان في نشرة أخبار الساعة السابعة صباح آخر أيام عيد الفطر المبارك الماضي هكذا "نَـزْل" بفتح الأول وتسكين الثاني، وذلك خلال قراءة خبر يتعلق بالحريق الذى شب في مساكن طلاب جامعة الصداقة في موسكو.

المثل العربي " أهل مكة أدرى بشعابها " أى بظروفها، قرأها المذيع " أهل مكة أدرى بشعبها" ومذيعة البرنامج العام ميادة السعيد خلال قراءة الخبر المتعلق بافتتاح شارع المعز لدين الله الفاطمي، قالت:" المدافع الأثرية" بدلا من "المواقع الأثرية" و مقدمة البرنامج اليومي بإذاعة الإسكندرية المحلية "وقالت الصحافة" وأثناء قراءة الخبر المتعلق بإدراج الرقم القومي في جميع معاملات المواطنين مع الجهات الحكومية, قالت: "سواء في الاستثمارات التي يقدمها المواطن" بينما الصحيح هو "الاستمارات"، وطبعا لم تعتذر ولم تصحح كالعادة. وكذلك أحمد الوكيل مذيع النشرة الصباحية في البرنامج العام، خلال قراءة خبر يتعلق بمشكلة كوسوفو، فيقول " العرب" بدلا من "الصرب" ومن ذلك ايضا، قارئ النشرة الإخبارية الصباحية الأولي بالبرنامج العام يوم 2007/10/22 أخطأ في قراءة الخبر الخاص باحتفال مدينة أبي سنبل المصرية بتعامد الشمس على وجه تمثال الملك رمسيس الثاني مرتين في العام يومي 22 أكتوبر و22 "نوفمبر"، وصحتها:"فبراير".

*نادية السباعي مذبعة صوت العرب، استهانت بالمستمعين أثناء قراءتها نشرة الأخبار وملخص النشرة خلال الفترة الإخبارية الأولي المذاعة في تمام الساعة 30 ر5 صباح يوم الإثنين الموافق 26 نوفمبر 2007 حيث كانت تقرأ كلاما غير مفهوم وكأنها تقرأ ألغازا أو لوغاريتمات.. وعلي سبيل المثال، فقد كانت تقرأ كلمة " تقرير" وكأنها "تعزيز"، فتقول: "سورية تعزز المشاركة في مؤتمر أنابوليس للسلام بعد إدراج الجولان" بدلا من " سورية تقرر..إلخ." وهكذا.

*أثناء قيام المذيع محمد الريدى بعرض ماجاء يالصحف اليومية في البرنامج اليومي "وقالت الصحافة" بإذاعة الإسكندرية المحلية، أشار إلى استئناف حركة القطارات على خط القاهرة/ الإسكندرية بعد تأخرها لمدة ساعة بسبب حريق "بجوار" القطار المتجه إلى الإسكندرية قرب محطة كفر الدوار، والصحيح هو "بجرار" القطار، إلا أن المذيع كان مشغولا بالتعليق الذى يحرص على تقديمه عقب كل خبر، ورأيه الخاص في كافة الأحداث سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو رياضية، مستخدما عبارة "من واقع تجربة شخصية"!

*نادية السباعي، مذيعة صوت العرب، يستحيل أن تقرأ نشرة الأخبار دون أن تقع في أخطاء، وتحتاج ممن يتابعها أن يكون على أعلي درجة من اليقظة لكي يستطيع متابعة قراءتها للنشرة، ومن الأخطاء الغريبة التي وقعت فيها ـ دون أن تعتذر أو تحأول التصويب كما جرت العادة من المذيعين المصريين الذين لا يحاسبهم أحد على الأخطاء وعدم الاعتذار ـ قراءتها لقرار المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية باعتقال الرئيس السوداني البشير، فتقول: "اغتيال البشير" بدلا من "اعتقال البشير" وذلك خلال الفترة الإخبارية الأولي الصباحية.

- لاجئ عراقي إلى الأردن دائم الاتصال بإذاعة الـ bbc للتعليق على الأحداث، اسمه "سهيل العجيل" يتحدث ببطء شديد متظاهرا بالثقة المفرطة في

النفس، ضليع في تحطيم قواعد اللغة العربية، ولا يفرق بـين الفاعـل والمفعـول بـه، ولا المبتدأ والخبر، ولا تخلو جملة واحدة من أخطاء نحوية..فهو يقول مـثلا: أعتقـد أن الرئيسُ الأمريكي (بضم السين!) وفي مرة أخرى يقول إنه رجل بلغ من العمر أكـثر من "سبعون" عاما، ويدعم ترشـيح عـلاوى لرئاسـة الحكومـة العراقيـة بـدعوى أنـه حقق الأمن بنسبة لا تقل عن "تسعون في المائة"، إلا أنه حريص على توجيه التحيـة في نهاية كل مرة إلى الإذاعة، قائلا "وشكرا للـ bbc".

- "الزعيمان اللذان تقاتلا في الماضي وقفا مؤخرا جنبا إلى جنـب (سـوية) " هكـذا قـرأ مراسل فضائية الجزيرة في باكستان، والصحيح هو (سوياً).

وبعد:

فإنَّ لغتنا العربية في خطرٍ، ويتوجب على الحكومات العربيـة أن تعـي هـذا الخطـر وأن تسعى للاهتمام باللغة العربية الفـصحى، ووجـوب الـتكلم بهـا والكتابـة في المـدارس وفي الجامعات وفي المراكز الرسمية وفي برامج التلفاز لتعـزز الاهـتمام بتلـك اللغـة الأصـيلة وتمنـع تسرب الأفكار والمصطلحات الغربية لدى شبابنا والتي تهدد بزوال لغتنا إلى الأبد.

ملخص الفصل

ثمة أخطاء مطبعية تنم عن ضعف لغة الصحفيين أو اهمال المراجعين او انهاكهم فتتفلت منتهم بعض الاخطاء الجسيمة التي قد تسبب مشاكل بين الدول او تتسبب في سب كبار رجال الدولة عن غير قصد !، كما نلحظ بعض الاخطاء المرتبطة بالمصطلحات الفكرية او العلمية او السياسية وهي جميعا تحتاج من الصحفي إلى اليقظة والدقة.

يأتي على راس الاخطاء التي يقع فيها كثير من الصحفيين، الأخطاء المطبعية التي ـ أحيانا ـ تكون قاتلة، فهي لا تفسد المعنى وتغيره فقط، ولكنها قد تثير أزمات داخلية او أزمة في العلاقات بين الدول! وعلى الرغم من ثورة التكنولوجيا في الطباعة والاستعانة بالكومبيوتر في العمل الصحفي، فان الأخطاء المطبعية ما زالت تشكل خطرا!

أما الأخطاء اللغوية والنحوية للمذيعين فهي تتكرر على مسامعنا فما أسبابها؟؟ إذا ما اتفقنا أن اللغة تعبير عن ثقافة الشعب وبما أن اللغة تعبير عن هذه الثقافة فالمطلوب اذن لغة فصيحة للمجتمع يستطيع النشء تعلمها ويتقن الكبار تكلمها.

لكن السؤال الذي يطرح بشدة: لماذا كل هذه الأخطاء التي غالبا ما تتكرر؟ وما السبيل لحل هذه المشكلة المستعصية؟ هل من خلال ايجاد المذيع الكفؤ باللغة والمثقف والملم بمعظم المواضيع؟ أم تنظيم دورات تدريبية لرفع مستوى المذيعين من ناحية الأداء أو أسلوب التعامل مع الكاميرا؟ وما السبل الكفيلة لحل هذه المشكلة باعتبارها تؤثر سلبا على نشأة الأجيال الصاعدة وخاصة من خلال جهاز التلفاز الذي أصبح من أهم وسائل الإعلام الجماهيرية والتي تؤثر تأثيراً مباشراً على المشاهد... أسئلة كثيرة بحاجة إلى إجابات فلا بد من ادخال المعجم إلى الحياة لا أن يدفعوا بالحياة إلى المعجم. ليكون منهل الطلبة والناشئة، والعارفين بأصول اللغة من إعلاميين ومثقفين.

نماذج للرسائل القصيرة





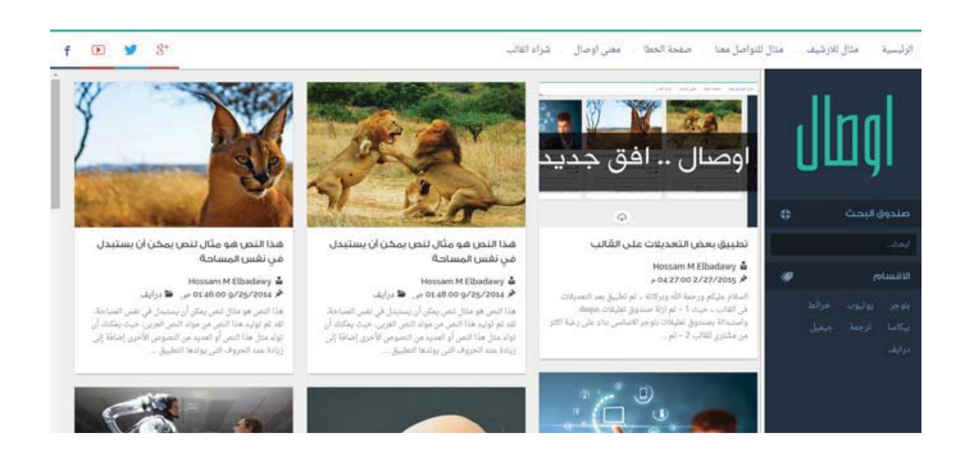
نماذج للصفحات الشخصية للفيس بوك



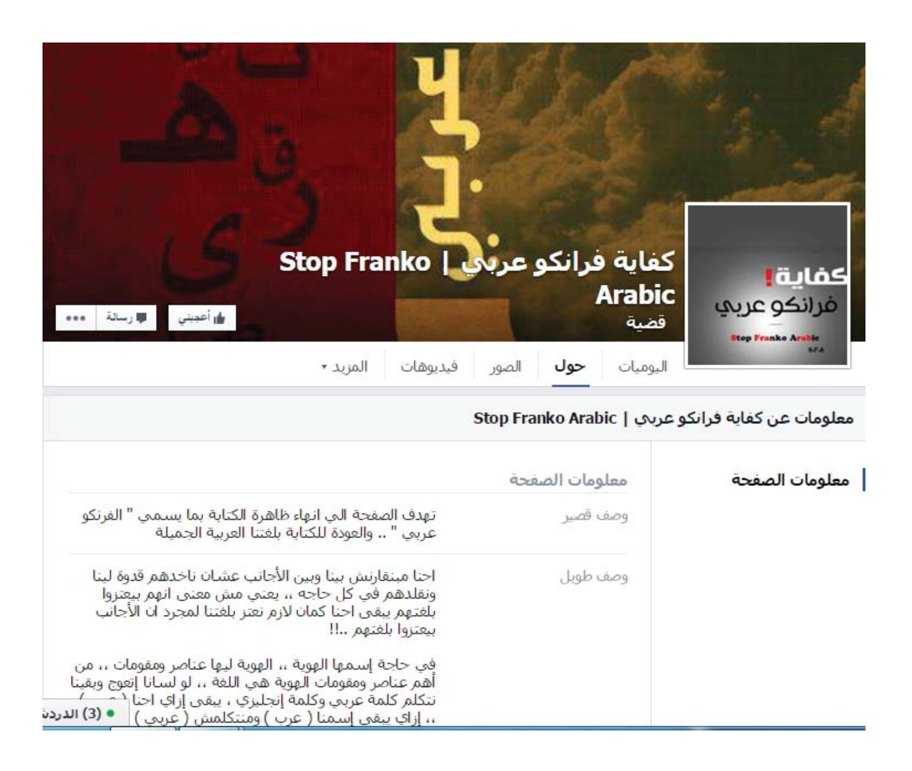


نماذج للمدونات الشخصية





نموذج من حملات ضد الفرانكو اراب



هذا الكتاب

ينطلق هذا الكتاب نحو تأسيس نظري تطبيقي لتلك العلاقة الملتبسة بين الإعلام واللغة، وقد جاء هذا الالتباس من ضعف مستوي الحديث والكتابة باللغة العربية لدي شبابنا العربي .

ولقد ظهر جيل من الإعلاميين الضعاف لغة ونحوا وصرفا... وتهافت مستوي التعبير في صحفنا وإذاعاتنا وقنواتنا الفضائية والارضية المحلية والقومية الحكومية والخاصة ومواقع الإنترنت والمدونات والرسائل القصيرة عبر التليفونات المحمولة وغير ذلك من وسائل ووسائط الاتصال بشكل أصبح السكوت عليه يعد جريمة في حق لغتنا القومية وتهديدا للهوية العربية.

إن اللغة هي أداة الإعلامي النابه في التفكير والتعبير والابداع وبدونها تقريبا لا مجال لإعلام حقيقي.

من هنا، يسبح هذا الكتاب وصاحبه ضد التيار حين يولي كل اهتمامه لغرس حب اللغة العربية في نفوس طلاب الإعلام وفي نفس الوقت نأخذ بايديهم نحو التعبير اللغوي الصحيح وتبصيرهم بالاخطاء اللغوية والنحوية والاسلوبية والصوتية التي استشرت في وسائل الإعلام كالنار في الهشيم..!!.

كذلك اصبح من الاهمية بمكان القاء الضوء على لغة وسائل الإعلام الجديدة مثل لغة الشبكات الاجتماعية ولغة الرسائل القصيرة التي تحولت إلى ما يسمي باللغة الشبابية التي لا هي فصحي ولا عامية ولا غربية ولا صلة أحيانا لها بالعربية وانما خليط من كل هذا، الامر الذي يجعلنا بحاجة إلى فك طلاسمها وتصويب شواردها..!!.

ولقد حاول المؤلف عبر فصول هذا الكتاب أن يمزج بين الخبرة العملية المهنية التي اكتسبها من عمله مذيعاً في الإذاعة المصرية، وكاتبا في بعض مجلاتنا وصحفنا داخل مصر وخارجها على مدار سنوات طوال، وبين الخبرة الأكاديمية من خلال تدريس مقررات الكتابة للراديو والتليفزيون وفنون المقال.

والله ولي التوفيق،،

الناشر

عبدالحي أحمد فؤاد


ISBN 978-977-358-339-2

دار الفجر للنشر والتوزيع

4 شارع هاشم الأشقر - النزهة الجديدة - القاهرة

تليفون : 26246252 فاكس : 26246265

www.daralfajr.com info@daralfajr.com